



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



اشرافيية
عليه صلوات الله
عليه وآله

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

ملجأ

في الحكمة والحديث والذهب



الشيخ الفقيه الكبير

الشيخ الفقيه الكبير

الشيخ الفقيه الكبير

المجلد الأول

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لمحات

کاتب:

آیت الله العظمی لطف الله صافی گلپایگانی

نشرت فی الطباعة:

دفتر آیت الله لطف الله صافی گلپایگانی

رقمی الناشر:

مركز القائمیة باصفهان للتحریات الكمبيوتریة

الفهرس

٥	الفهرس
٩	لمحات فى الكتاب و الحديث و المذهب المجلد ١
٩	اشاره
١٠	اشاره
١٦	المقدمه
١٨	نبذه موجزه عن شخصيه المؤلف الجليل:
٢٢	المرء بأفكاره وآرائه:
٣٤	إلى هدى كتاب الله
٣٤	اشاره
٣٦	المقدمه
٤٩	ميلاد جديد:
٥٤	أحاديث افتراق المسلمين على ثلاث وسبعين فرقه
٥٤	اشاره
٥٦	المقدمه
٦١	كلمات العلماء حول هذه الأحاديث:
٦٨	تعيين الفرقة الناجيه
٧٢	الشيعة الإماميه هم الفرقة الناجيه
٨٠	تنبيه:
٨٤	الأحاديث الداله على نجاه المؤخدين
٩٢	مَن لهذا العالم؟
٩٢	اشاره
٩٤	المقدمه
١٢٨	العقيده بالمهديه
١٢٨	اشاره

١٣٠	المقدمه
١٣٨	إحياءات العقيدة بالمهديه
١٤٠	الأصل فى العقيدة بالمهديه:
١٤٢	الكتب المفرده فى المهديه
١٤٢	عصمه الأنبياء والأئمه عليهم السلام
١٤٢	اشاره
١٤٤	المقدمه
١٤٨	نص الرساله وأسئلتها:
١٧٠	جواب آيه الله الصافى:
١٧٠	اشاره
١٧٢	المبحث الأول: فى عصمه الأنبياء والأئمه عليهم الصلاه والسلام
١٧٢	اشاره
١٧٤	المسأله الأولى: ما هى العصمه؟
١٨٤	المسأله الثانيه: ما هى أنواع العصمه؟
١٨٨	المسأله الثالثه: الأدله التى تقام على عصمه الأنبياء والأئمه عليهم السلام
١٩٢	المسأله الرابعه: ما هى الدلائل العقليه على عصمه الأنبياء والأئمه صلوات الله عليهم أجمعين؟
١٩٨	المسأله الخامسه: ما هى أدله عصمتهم من مصادر التشريع الإسلامى؟
٢١٠	المبحث الثانى: فى علم الإمام عليه السلام
٢١٨	المبحث الثالث: فى اختلاف مستويات الأئمه عليهم السلام فى الإيمان والعلم والأخلاق
٢٢٢	إيران تسمع وتُجيب
٢٢٢	اشاره
٢٢٤	المقدمه
٢٢٩	معوّقات وحده الكلمه:
٢٣١	وباؤوا حُسراناً:
٢٣٢	واجب العلماء والمصلحين:
٢٣٤	رابطه العالم الإسلامى

- الإيفاد: ٢٣٧
- وما أدراك ما إيران: ٢٣٨
- اسمعى يا إيران!: ٢٤٠
- مهمات الرابطه: ٢٤٢
- للضيافه الأحكام!! ٢٤٣
- الفكره القوميه: ٢٤٥
- وفد الرابطه... ماذا زار؟ وبمن التقى؟: ٢٤٨
- هذا ما نتوقع - ٢٥٢
- هل... وهل... وهل...؟! ٢٥٤
- نظره العين الواحده: ٢٥٨
- يا أعضاء جمعيه الرابطه، ووفدها!: ٢٥٩
- هذا رأينا...: ٢٦٤
- مقياس صدق الدعوه: ٢٧٠
- قبر هارون الرشيد: ٢٧٤
- هذا ما ينبغى: ٢٧٨
- تبصره: ٢٧٩
- جلاء البصر ٢٨٢
- اشاره ٢٨٢
- المقدمه ٢٨٤
- أما الأحاديث: ٢٩٣
- متون الأحاديث: ٣٠٦
- ما يصح أن يقال فى توجيه هذه الأحاديث: ٣١٤
- مشروعيه الاستخاره: وأنها ليست من الاستقسام بالأزلام ٣٢٠
- اشاره ٣٢٠
- المقدمه ٣٢٢
- تفنيد اكدوبه خطبه الإمام عليّ على الزهراء عليهما السلام ٣٣٨

٣٣٨	اشاره
٣٤٠	المقدمه
٣٥٢	البكاء على الإمام الحسين عليه السلام
٣٥٢	اشاره
٣٥٤	المقدمه
٣٦٥	فى تفسير آيه التطهير
٣٦٥	اشاره
٣٦٧	المقدمه
٣٧٤	تحقيق دقيق:
٣٨٣	تفسير آيه الإنذار: وأحاديث يوم الدار، أو بدء الدعوه
٣٨٣	اشاره
٣٨٥	المقدمه
٣٩٣	نقده الآخر:
٣٩٤	آيه الإنذار وحديث الدار:
٤٢١	تعريف مركز

لمحات في الكتاب و الحديث و المذهب المجلد ١

اشاره

سرشناسه: صافی گلپایگانی، لطف الله، ۱۲۹۸ -

Safi Gulpaygan, Lutfullah

عنوان و نام پدیدآور: لمحات في الكتاب و الحديث و المذهب / لطف الله الصافي الكليپايگانی مدظله الشريف.

مشخصات نشر: قم: مکتب تنظيم و نشر آثار آيت الله صافي گلپايگانی دام ظله، ۱۴۳۹ ق. = ۱۳۹۷.

مشخصات ظاهري: ۳ ج.

شابك: ۱۰۰۰۰۰۰ ریال: دوره ۹-۰۹-۷۸۵۴-۶۰۰-۹۷۸ ؛ ج ۱. ۸-۰۶-۷۸۵۴-۶۰۰-۹۷۸ ؛ ج ۲. ۵-۰۷-۷۸۵۴-۶۰۰-۹۷۸ ؛

ج ۳. ۲-۰۸-۷۸۵۴-۶۰۰-۹۷۸ :

وضعت فهرست نویسی: فیپا

یادداشت: عربی.

یادداشت: چاپ دوم.

یادداشت: ج ۲ و ۳ (چاپ دوم: ۱۴۳۹ ق. = ۱۳۹۷) (فیپا).

یادداشت: چاپ قبلی: موسسه البعثه، قسم الدراسات الاسلامیه، ۱۳۶۶.

یادداشت: کتابنامه.

موضوع: احادیث شیعه -- قرن ۱۴

موضوع: Hadith (Shiites) -- Texts -- ۲۰th century

موضوع: شیعه -- دفاعیه ها

موضوع: Shi'ah -- Apologetic works

موضوع: شیعه -- ردیه ها

موضوع: Shi'ah -- Controversial literature

شناسه افزوده: دفتر تنظیم و نشر آثار حضرت آیت الله العظمی حاج شیخ لطف الله صافی گلپایگانی

رده بندی کنگره: BP۱۳۶/۹/ص ۱۸/۸۱۳۹۷

رده بندی دیویی: ۲۹۷/۲۱۲

شماره کتابشناسی ملی: ۵۳۰۸۲۹۲

اطلاعات رکورد کتابشناسی: فیپا

ص: ۱

اشاره

بسم الله الرحمن الرحيم

ص: ٣

المقدمه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على سيدنا محمد نبيّه وآله الطيبين الطاهرين.

منذ بدايه عصر غيبه مولانا بقيه الله الأعظم والسّر الأكبر وصاحب العصر والزمان - أرواحنا له الفداء - ينبرى بين الفينه والأخرى خلال فترات متزامنه علماء وفقهاء أفذاذ، ممّن بذلوا ويذلون على مرّ التاريخ الغالى والنفيس من أجل إحياء تراث أهل بيت النبوه عليهم السلام، دفاعاً عن العقيدة الحقه وإيصال علوم الرساله الإسلاميه إلى أذهان معتنقيها ومريديها، والباحثين عنها لأجل الخلاص من الوضع العالمى المأساوى الذى تعيشه الشعوب المستضعفه فى ظلّ أنظمه بشريه لا ترى إلّا مصالحها الخاصه....

وقد برز من بين ظهرانى هؤلاء الفطاحل شيخنا المقدام، حامل لواء الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، المفكر الاسلامى المشهور بالأطروحه المهدويه فى هذا العصر، صاحب منتخب الأثر، وهو بحقّ شيخ صدوق زماننا، الفقيه الكبير، المرجع الدينى سماحه آيه الله العظمى الشيخ لطف الله الصافى الكلپايگانى دام ظلّه الوارف.

لقد كان لرواج هذا السفر العظيم أثراً كبيراً بين الشعوب المسلمه، وفى إثراء المكتبه الإسلاميه فى بحوثٍ فى غايه الأهميه، ممّا ساعد الأئمه على تطوّرها ونموّها فى المحافل العالميه وعلى مسار المراحل التاريخيه الأخيره.

وكتاب «لمحات في الكتاب والحديث والمذهب» - عزيزى القارئ - الذى بين أيدينا هو مجموعه من المقالات الإسلاميه والكتب والرسائل الدينيه فى مواضيع شتى، من العقيدة والتفسير والحديث والكلام والفقه والتاريخ والقضايا الثقافيه والفكرية المهمه، قد كتبت فى مواضيع عدّه وتواريخ مختلفه يعود زمن بعضها إلى أكثر من نصف قرن من حياتنا، وهى ما بين مطوّله ومختصره، جعل كلّ منها بحسب الحاجه إليها فى ظروف ساعدت على دفع الشبهات والدفاع عن المذهب والدين الحنيف.

وهذا السفر الثرّ فى محتواه، الذى يعتبر عصاره أفكار فقيه اهل البيت عليهم السلام هو جامع للعلوم العقلية والنقلية والمدافع عن ساحه الولاية المقدسه.

وقد وجدنا لهذه الثروه الفكرية النفع الأكيد بعد زياده الرغبه فيها، والإقبال عليها، والطلب لها فى إعادة جمعها وطبعها فى ثلاث مجلدات، وهى مجموعه من ثلاثٍ وعشرين رساله.

ونسأل الله تعالى أن يُمدّد فى عمر وعافيه وتوفيق كاتبها، وأن يجعل فيما كتبه الخير والبركه لعامة المسلمين وأحرار العالم أجمعين بحقّ محمّد وآله الطاهرين.

وفى النهايه نتقدّم بالشكر الجزيل والامتنان الوفير لكلّ من ساهم فى تهيئه وإخراج هذا الكتاب، ونشكر سماحه العلّامه الأستاذ الشيخ محمدحسن الصافى الكلبيگانى حفظه الله، الذى كان وجوده برکه فى إحياء تراث أهل البيت عليهم السلام، وخصوصاً فى نشر هذا الكتاب القيم الذى طُبِع تحت إشرافه، نسأل الله تعالى أن يوفّقه لكلّ خيرٍ، إنّه نعم المولى ونعم النصير، والحمد لله ربّ العالمين.

قسم النشر العالمى

ص: ٨

نبذه موجزه عن شخصيه المؤلف الجليل:

بسم الله الرحمن الرحيم

العلماء مشاعل النور على طريق الكمال والارتقاء، ومصايح الضوء فى ظلمات الحياه، بل إنهم كنجوم السماء يهتدى بهم التائهون فى لجج الأحداث، ويستدلّ بهم الحائرون فى ظلمات الدروب(١).

ص: ٩

١- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ مَثَل العلماء فى الأرض كَمَثَل النجوم فى السماء يُهتدى بها فى ظلمات البرّ والبحر، فإذا طُمست أو شكك أن تضلّ الهداه» المحجّه البيضاء: ج ١ ص ٢١، وبحار الأنوار: ج ٢ ص ٢٥. وقال الإمام محمد بن على الباقر سلام الله عليه: «العالم كَمَن معه شمعه تضىء للناس، فكلّ من أبصر شمعته دعا له بخير، كذلك العالم معه شمعه يزيل بها ظلمه الجهل والحيره» بحار الأنوار: ج ٢ ص ٤، والمحجّه البيضاء: ج ١ ص ٣١.

كيف لا وهم يدلّون على الله، ويدبّون عن دينه، ويمسكون أزمه القلوب من أن تزيغ، ويدفعون عن شرائع الله تحريف المحرّفين وكيد المبطلين؟

ومؤلفنا الجليل سماحه آيه الله العلامه الشيخ لطف الله الصافيّ هو أحد هؤلاء الأعلام، الذين كرسوا حياتهم للذبّ عن حياض العقيدة والشريعة، والدفاع عن جوانبها بأقلامهم وكتاباتهم ومواقفهم.

ومن هنا ينبغي لقارئنا الكريم أن يتعرّف على هذه الشخصيّة عن كثب، وإن كانت رسائله وكتاباتاته الحاضره خير طريق لهذه المعرفة، وأفضل وسيله لهذا التعرّف.

ولا غرو فمؤلفنا الجليل من بيت شئد على اسس الزهد والتقوى، ومن شجره قد ضربت بجذورها في العلم والكمال(1).

فقد وُلد سماحته في ١٩ جمادى الأولى من عام ١٣٣٧ هـ، وأخذ المقدمات والعلوم الآليه من الأديب البارع الشيخ ابوالقاسم المشتهر بالقطب، حيث قرأ عليه الصرف والنحو والمنطق والمعاني والبيان والبديع، كما أنه قرأ عند والده العلامه الشيخ محمدجواد الصافي: القوانين والفرائد والمكاسب والكفایه، ل.

ص: ١٠

١- فوالده هو العلامه المجاهد الفاضل الجليل الشيخ محمدجواد الصافي، ولد في ٢٧ شعبان المعظم من عام ١٢٨٧ هـ، وتوفّي في ٢٥ رجب من عام ١٣٧٨ هـ، وقد ترجم له العلامه الشيخ آغا بزرك الطهراني في «نقباء البشر». ووالدته العالمه الفاضله، والشاعره الْمُحِبّه لأهل البيت النبوي الطاهر، المرّيّه لأولادها الأفاضل، على خير الصفات والفضائل.

وذلك في مسقط رأسه في جرفادقان، في عصرٍ كان تحصيل العلوم الإسلاميه والانخراط في سلك رجال الدين أمراً صعباً للغاية؛ نظراً للمضايقات التي كانت تمارسها حكومه الطاغيه «البهلوي» المقبور، وما كان يقوم به زبانيته من ملاحقه لطلاب العلوم الإسلاميه والمتزيين بزيبهم، بشتى الأعذار والحجج الواهيه.

إلا أنّ مؤلفنا الجليل اختار هذا السبيل بطوع رغبتة، ومضى فيه دون أن يعبأ بالمتاعب والمشكلات، واستمرّ في تحصيل العلوم الإسلاميه المباركه، كما أنّه تزيّاً بزى أهل العلم في تلك الظروف غير عابئ بالصعوبات.

ثمّ إنّه عام (١٣٦٠ هـ) انتقل لتكميل دراساته الإسلاميه العليا إلى الحوزه العلميه، التي أسسها في مدينه قم المقدسه المجاهد العظيم فقيه الأئمه الإمام الراحل الشيخ عبدالكريم الحائري عام (١٣٤٠ هـ) (١).

فحضر أبحاث أصحاب السماحه الآيات العظام:

السيد محمدتقى الخونسارى المتوفى عام (١٣٧١ هـ).

والسيد محمد الحجه الكوهكمري المتوفى عام (١٣٧٢ هـ).

ص: ١١

١- توفى آيه الله الإمام الشيخ عبدالكريم الحائري مؤسس الحوزه العلميه عام (١٣٥٥ هـ)، وقد أرخ العلامه الجليل السيد صدرالدين العاملي - الذي كان واحداً من الزعماء البارزين في الحوزه العلميه في قم، بعد وفاه شيخنا المؤسس - بقوله: دعاه مولاه فقل مورّخاً: لدى الكريم حلّ ضيفاً عبده (١٣٥٥ هـ).

والسيد صدرالدين العاملي المتوفى عام (١٣٧٣ هـ).

والسيد محمدرضا الكلبايگاني قدس سره.

والإمام الراحل الحاج سيد حسين البروجردى - قدس الله روحه الشريفه - المتوفى عام ١٣٨٠.

وقد كان أكثر دراسته على الأخير حيث استفاد من أبحاثه ما لم يستفده من سواه.

فقد حضر أبحاث آية الله البروجردى - رضوان الله تعالى عليه - مده سبعة عشر عاماً، وتلقى منه بحوثاً قيّمه في مجالى علم الفقه والأصول على مستوى الخارج، وقد كان سماحته يحظى لدى الإمام البروجردى بمكانه خاصه، حتى أنه كان يشترك في مجالس استفتاءاته، وربما أناط رحمه الله إليه مهمه حلّ الكثير من المسائل الفقيهيه والعقائديه الوافده من مختلف الأنحاء والأصقاع.

ومن هنا تبلورت مواهبه وقابلياته تحت رعايه الإمام المحقق البروجردى قدس الله روحه الشريفه.

ثم إنّه هاجر - أثناء دراسته فى قم - إلى النجف الأشرف عام (١٣٦٤) وحضر فى حوزتها الإسلاميه العريقه أبحاث:

العلّامه الشيخ محمد كاظم الشيرازى، المتوفى عام (١٣٦٧ هـ).

والعلّامه السيد جمال الدين الكلبايگاني، المتوفى سنه (١٣٧٧ هـ).

والعلّامه الشيخ محمدعلى الكاظمى، المتوفى عام (١٣٦٤ هـ).

كما حصل على إجازته الروايه والحديث من خاتمه المجيزين المعاصرين العلماءه المتتبع الشيخ آغا بزرك الطهرانى والعلامة الشيخ محمد صالح السمنانى ومن والده الجليل رحمهم الله.

ثم إن المترجم له غادر النجف الأشرف عائداً إلى بلاده، وقد كان العلامة الراحل الشيخ محمد كاظم الشيرازى مُصرّاً على أن يقيم سماحته فى حوزة النجف عندما شَعَرَ بأنّه ينوى الرحيل إلى إيران، إلماً أنّ بعض الأسباب والعلل دفعت به إلى أن يغادر النجف إلى إيران وسكن حوزة قم المشرفه، مواصلاً جهوده العلميه، ومتابعاً حركته الفكرية بحدّ كبير.

المرء بأفكاره وآرائه:

إنّ أفضل ما يوقفنا على حقائق الرجال وما يتحلّون به من فضائل وملكات وسجايا، وما ينطوون عليه من علم وفكر وثقافه هو آثارهم وذخائرهم العلميه، وما دبجته يراعاتهم من آراء وأفكار.

ولهذا فإننا إذا لاحظنا ما كتبه مؤلفنا الجليل فى طائفه من حقول المعرفه الإسلاميه لعلّنا من فورنا بأننا نواجه بحقّ شخصيه علميه فذه، وقمه فكرية قلما يوجد الدهر بأمثالها إلّفى فترات معينه من تاريخ الأمه.

فهو - دام ظلّه - متخصّص فى بعض العلوم الإسلاميه ومشارك فى بعض آخر، وأفضل دليل على ذلك: كتاباته القيمه ومؤلفاته العلميه الثمينه، التى نشير إلى طائفه منها فى هذه اللمحه العابره على سبيل المثال لا الحصر:

١ - منتخب الأثر في أحوال الإمام الثاني عشر:

وهو الكتاب الذى طُبِعَ عدّه مرات، وقد قال عنه العلامه المحقّق الشيخ آغا بزرك الطهرانى فى رساله إلى المؤلّف بأنّه لم يَرِ كتاباً فى الجامعيّه نظيره.

كما وكتب عنه العالم الراحل الشيخ حبيب المهاجر العاملى فى كتابه «الإسلام فى علومه وفنونه» كلاماً مفصّلاً قال فيه: ولا ينبغي لمؤمن إلّا أن تكون عنده نسخه من هذا الكتاب.

ولم تُقتصر الإشاده به على علماء الشيعة، بل وأشاد به جملة من علماء السنّه وبعض المستشرقين أيضاً، ولذلك أصبح هذا الكتاب مرجعاً ومصدراً لكلّ من أراد الكتابه حول الإمام المهديّ المنتظر صلوات الله عليه وعلى آبائه الطيبين.

والسرّ فى كلّ ذلك: أنّ المؤلّف الجليل جمع فيه كلّ ما ورد من الأحاديث والروايات حول الإمام المهديّ عليه السلام وبوّبه أحسن تبويب، ونسقه أحسن تنسيق، وأشار فى نهايه كلّ باب ما يمكن أن يكون شاهداً لهذا الباب ممّا جاء فى الأبواب الأخرى.

٢ - مع الخطيب فى خطوطه العريضة:

ومحبّ الدين الخطيب - الذى يتعرّض هذا الكتاب للردّ على ما نشره فى كتابه الخطوط العريضة - هو من النواصب المعاصرين، الذين لم يكتموا بغضهم وعداءهم لآل الرسول صلوات الله عليه وعليهم أجمعين.

فقد سعى الخطيب هذا فى تفنيد كلّ ما ورد حول فضائل أهل البيت النبوى

الطيبين فى كتب أهل السنّه، وانكاره وردّه.

ولم يقتصر على هذا، بل أظهر بغضه الدفين وحقده المشؤوم على أهل البيت النبوى فى سعيه الحثيث لإحياء ونشر ما ألفه بعض النواصب من القدامى فى الإيقاع بالشيعة التابعين لأهل البيت النبوى وقادتهم من آل الرسول صلى الله عليه وعليهم، ومن ذلك تعليقه على كتاب «العواصم من القواصم»!

ولا غرابه «فكلّ إناءٍ بالذى فيه ينضح»^(١).

كما لا غرو أن يصدر كلّ ذلك فى هذا العصر، عصر العلم والتفتّح العلمى ما دامت هناك حكومات وأنظمة تجد بقاءها واستمرارها فى إيجاد الفرقه بين طوائف المسلمين، وانقسام الأمة الواحده إلى شعوب متنازعه بدل أن تكون متعارفه متعاطفه، ومن هذه الحكومات «النظام السعودى»، الذى كان ولا يزال يستأجر أقلاماً لتأليب السنّه على الشيعة، وإثاره مشاعر الشيعة ضدّ السنّه، وإذا بهذه الأقلام المأجوره تقدح فى الرجال الطاهرين من أئمه المسلمين من أبناء الرسول، بينما تمجّد بالسكّيرين والفاسقين أمثال يزيد بن معاويه، والوليد بن عبدالملك، والملوك والسلاطين المعاصرين الذين حذوا حذوهم واقتفوا أثرهم.

وقد كان كتاب «الخطوط العريضة» لمحّبّ الدين هذا من جمله تلك الأوراق المسمومه والصحائف الصفراء التى قامت الحكومه السعوديه الجائره..

ص: ١٥

١- مع الأسف أنّ بعض الإذاعات فى دول الخليج فى مثل هذه الظروف الخطيره من حياه الأمة الإسلاميه بدأت تروج لهذا الكتاب، وتلفت نظر المستمعين إليه، ولا ندرى ما إذا كان ذلك جهلاً أو...

بطبعها ونشرها وترويجها، وهو الكتاب الذى أُلصق فيه «الخطيب الحاقد» تُهماً كثيرةً بالشيعة، وسعى فى تشويه سمعتهم الناصعه بهدف إيجاد الشقاق والفرقة بين المسلمين.

فقد طُبع هذا الكتاب على نفقه النظام السعودى، وقامت سلطات السعوديه بتوزيعه على الحجيج مجاناً؛ تحقيقاً لأهداف الاستعمار البغيض الذى لا تروقه وحده الصفّ الإسلامى وتماسكه.

وقد تصدّى مؤلفنا الجليل - انتصاراً للحقّ ودفاعاً عن الحقيقه - بالردّ الموضوعى الهادئ والعلمى على هذا الكتاب.

إنّ القرآن الكريم وإن كان يصف المؤمنين بأَنَّهُمْ [إِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا] (١)، وَأَنَّهُمْ [إِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا] (٢) إلّا أنّ قيام أعداء الوحده ببثّ هذا الكتاب ونشره باللغات المختلفه جعل السكوت عليه أمراً غير جائز ولا وارد؛ ولهذا قام المؤلف الجليل بكتابه الردّ العلمى المذكور على ذلك الكتاب.

٣ - جلاء البصر لمن يتولّى الأئمه الاثنى عشر:

وقد قام المؤلف فى هذا الكتاب بتوضيح وإثبات أنّ عدد الأئمه اثنا عشر، لا ثلاثه عشر، وقوم سنده وممتنه، وقد طُبع أيضاً ٣.

ص: ١٦

١- الفرقان: الآيه ٧٢.

٢- الفرقان: الآيه ٦٣.

وقصّه هذا الكتاب هي: أنّه بعد أن انتشر كتابه «مع الخطيب في خطوطه العريضة» الذي كان ردّاً على افتراءاته للشيعة، وتوضيحاً لما ارتكبه الخطيب من جنایات على الإسلام والمسلمين عامّة وعلى الشيعة والتشيّع خاصّة، أوعزت السلطات السعودية إلى أحد اللاهوريين باسم «إحسان اللهی ظهير» بأن يكتب ردّاً قاسياً على ما كتبه مؤلفنا الجليل ويتنصر للخطيب ويؤيد افتراءاته، وقد سمى كتابه «الشيعة والسنة»، وأعلن فيه بقوه بأن الشيعة والسنة لا يمكن أن يتّحدا، وجاء الكتاب ليكون نعره جديده من نعرات الخلاف والشقاق، فقام مؤلفنا الجليل - بحكم الواجب - بتأليف كتاب آخر باسم «صوت الحق ودعوه الصدق»، استعرض فيه ما ارتكبه المؤلف الثاني من أخطاء.

وكان بهذا الكتاب وقع جيد، حيث كتب أحد الأفاضل من الجيزه بمصر عنه في رساله تقدير يقول مخاطباً سماحه المؤلف دام بقاءه:

(طالعت كتابكم الكريم الموسوم «صوت الحق ودعوه الصدق» وهو يسفر عن غير تكم الصادقه، وحرصكم الشديد على سلامه الدين، ووحده المسلمين ولمّ شعّهم وقوّه شوكتهم؛ ليكونوا درعاً حصيناً وجنّة وثيقه لمكافحه كلّ ما يتهدّد سلامه مبدئهم ويؤول إلى تفريق جمعهم.

وليت شعري ما الذي يجنيه هؤلاء - مثل محبّ الدين وأشباهه - من وراء إفكهم؟! ومن المُستفيد من طعنهم وافتراءهم على عباد الله المؤمنين؟!

لا أجد مبرراً لإثمهم وبهتانهم سوى الحسد والشنآن الذي يضمرونه لأهل

البيت عليهم السلام وشيعتهم، ظانين - بزعمهم - أنهم بذلك يستطيعون طمس آياتهم الساطعه وإطفاء أنوارهم المتلألأه. هيهات هيهات، فلو اجتمع أهل الأرض على أن يثيروا التراب على السماء فلن يثروه إلأعلى أنفسهم، وتبقى السماء كما هي صاحكه السنّ، بسامه المحيا).

ثم إنّ أحد العلماء الأفذاذ ألف كتاباً حاكّم فيه المؤلّفين والكاتبين باسم «الشيعة والسنّه في الميزان».

٥ - العقيدة بالمهدية:

وأثبت فيه المؤلّف أنّ العقيدة بالإمام المهدي مأخوذه من صميم الإسلام، وأورد فيه ما أورده العلماء السنّه والشيعة في جوامعهم الحديثه في شأنه عليه السلام.

وقد سبق المؤلّف في هذا العمل بعض القدامى الأفذاذ من علماء أهل السنّه، فقد ألّف العلّامه الحجّه علي بن حسام الدين المتقى الشاذلي المتوفى عام (٩٧٧هـ)، كتاباً في هذا المجال أسماه «البرهان في علامات مهدي آخر الزمان».

وأما مؤلّفنا الجليل فقد أورد في كتابه أسماء ثمانية وعشرين من الصحابه، وخمسه وأربعين من التابعين، واثنين وأربعين من المشايخ وأرباب الجوامع ممّن رووا أحاديث المهدي.

وبما أنّ التعريف بتفصيل كلّ واحد من مؤلّفات العلّامه الصافي - دام بقاؤه - ممّا يوجب الخروج عن حجم هذه المقدمه فإننا نكتفي بذكر أسماء ما تبقى من

ص: ١٨

هذه المؤلفات على سبيل التعداد:

- ٦ - نويد أمن و أمان: وهو كتاب باللغة الفارسيه حول الإمام المهدي - صلوات الله عليه - غيبه و ظهوراً، وقد طبع مراراً وتكراراً.
- ٧ - عقيدته نجات بخش: وهو أيضاً بالفارسيه ومطبوع مراراً، يستعرض فيه الآثار البنّاءه للعقيدته بالإمام المهدي عليه السلام.
- ٩ - انتظار عامل مقاومت و حركت: بالفارسيه أيضاً، ويبين فيه المؤلّف كيف أنّ انتظار الإمام المهدي خير عامل للمقاومه والحركه، مضافاً إلى ما له من ثواب اخروي، لا أنّه تنحصر ثمرته في الحياه الأخرى كما توهم بعض الغافلين والجاهلين؟
- ١٠ - فروغ ولايت: بالفارسيه، وهو بحث علمي حول دعاء الندبه المعروف، ومعالجته من حيث السند والمتن.
- ١١ - مفهوم وابستگي جهان به وجود إمام عليه السلام: ويستعرض فيه المؤلّف معنى ارتباط الكون بالإمام والحجّه وهو بالفارسيه.
- ١٢ - نظام إمامت و رهبري: بالفارسيه، ومطبوع مراراً، ويبين فيه موضوع نظام الإمامه والفوارق الجوهرية بين هذا النمط من القيادة والأنماط الأخرى.
- ١٣ - حول حديث الافتراق: طبع بالعربيه ويتناول فيه المؤلّف حديث ستفترق امتي بالدراسه والتحليل، وبيان الفرقه الناجيه.
- ١٤ - اصالت مهديت: وهو مطبوع بالفارسيه، ويردّ فيه على النظرية

ص: ١٩

القائله بأن فكره المهدي فكره باطنيه انتهى إليها الشيعة تحت الضغوط والمضايقات السياسيّه، ويثبت فيه أصاله هذه الفكره وتجذرها في الثقافه الإسلاميّه.

١٥ - أمان الأئمّه من الضلال والاختلاف: مطبوع بالعربي وهو يستعرض الطرق التي يمكن أن تؤدّي إلى تقريب وجهات النظر الفقهيّه وتضييق شقّه الخلاف الفقهي بين الطوائف الإسلاميّه.

١٦ - إيران تسمع فتجيب: مطبوع باللغه العربيّه، وهو يجيب على بعض افتراءات وتساؤلات الندوى التي أوردّها في كتابه «اسمعي يا إيران».

١٧ - راه إصلاح، يا أمر به معروف ونهي از منكر: مطبوع باللغه الفارسيّه.

١٨ - پيرامون روز تاريخي غدیر: مطبوع بالفارسيّه.

١٩ - جابر بن حيان: مطبوع بالفارسيّه.

٢٠ - المباحث الأصوليه: وهي تقريرات آيه الله البروجردي - قدس الله روحه - وهي تتمتع بأهميه كبرى؛ لأنها تحتوى على تحقيقات هامّه في مجال علم الأصول، عُرف بها الإمام الراحل البروجردي.

٢١ - إرث الزوجه: مطبوع بالعربيّه.

٢٢ - رساله في حكم القضاء على المدعى عليه إذا نكل عن اليمين، أو رد: وهو مطبوع بالعربيّه.

٢٣ - پرتوی از عظمت حسین علیه السلام: مطبوع باللغه الفارسیه مراراً، وهو يتناول نهضة الإمام الحسين عليه السلام من بدئها إلى ختامها في تحليل رائع وقيم.

٢٤ - شهيد آگاه: وهو مطبوع بالفارسیه، ويبحث فيه المؤلف عن نهضة الإمام الحسين من زوايا خاصه.

٢٥ - الهيات در نهج البلاغه: وهو مطبوع بالفارسیه، ويتناول فيه كل ما ورد في نهج البلاغه حول الذات الإلهيه المقدسه وصفاتها الكمالیه والجلالیه.

٢٦ - ولايت تكوينی وتشريعی: مطبوع بالفارسیه يبحث فيه المؤلف عن هاتين الولايتين في الثقافه الإسلاميه.

٢٧ - حول الاستقسام بالأزلام: باللغه العربيه، أجب فيه على ما كتبه العلامه الشيخ محمود شلتوت في مجله «رساله الإسلام» من أنّ الاستخاره المرويّه عن أهل البيت هي من قبيل الاستقسام بالأزلام المنهيه عنه.

وقد طلب الإمام البروجردی رحمه الله من مؤلفنا الجليل أن يكتب حول هذه المسأله ويرسل ما يكتبه إلى الشيخ شلتوت.

٢٨ - ندای اسلام از اروپا: وهي مجموعه مقالات وأجوبه ألقاها باللغه الفارسیه في مجالس إسلاميه عقدت في المجمع الإسلامی بلندن، وقد طبع مراراً.

٢٩ - پاسخ به پرسشها: بالفارسیه.

٣٠ - عالیترین مكتب تربیت یا ماه مبارك رمضان: بالفارسیه.

٣١ - حوادث تاریخی: بالفارسیه.

ص: ٢١

- ۳۲ - تاریخ حوزه های شیعی: بالفارسیه، وهو يتناول تاريخ الحوزات العلمیه الشيعیه وأهم مراكزها ونشاطاتها ومقارنتها بغيرها من الحوزات والمراكز العلمیه.
- ۳۳ - پیرامون مسائل اسلامی: بالفارسیه.
- ۳۴ - پاسخ به پرسش های یک خانم مسلمان: بالفارسیه.
- ۳۵ - نظام امامت و اُمت: بالفارسیه.
- ۳۶ - حواشی بر عروه الوثقی: بالعربیہ.
- ۳۷ - تعلیقات بر کفایه: بالعربیہ.
- ۳۸ - به سوی آفریدگار: بالفارسیه، وهذا الكتاب يعالج ۱۲ سؤالاً حول الالهيات والمعارف الإسلامیه.
- ۳۹ - تفسیر آیه الفطره: بالفارسیه.
- ۴۰ - تجلّی توحید در نظام امامت: بالفارسیه.
- ۴۱ - مسأله شناخت: بالفارسیه.
- ۴۲ - پیرامون معرفت امام: بالفارسیه.
- ۴۳ - شرح دعای معرفت حجت: بالفارسیه.
- ۴۴ - درباره زندگی یوذا سف: بالفارسیه.
- ۴۵ - اعتبار قصد قربت در وقف: بالفارسیه.
- ۴۶ - التعزیر أحكامه وملحقاته: بالعربیہ.

٤٧ - تفسير آية التطهير: بالعربية.

٤٨ - عصمة الأنبياء والأئمة عليهم السلام: بالعربية.

٤٩ - أحاديث الفضائل المخرّجه من الجامع الصغير: بالعربية.

٥٠ - من لهذا العالم؟: بالعربية.

٥١ - چند رساله فقهی: بالفارسيه.

٥٢ - سفرنامه حج: بالفارسيه.

وهذه الرسائل والكتب القيمه مطبوعه، وله غير هذه الكتب والرسائل كتب اخرى مخطوطه، أو هي تحت الطبع، أو طبعت، ممّا يقارب عدد مجموعها السبعين، وتكشف عن ثقافه المترجم وسعه اطلاعه، ومدى ارتباطه بواقع المسلمين.

وفي الختام تفتخر مؤسسه البعثه أن تقوم بنشر مجموعه قيمه من الرسائل التي ألفتها سماحه المؤلف الجليل حول القضايا المتنوعه في جزئين، الجزء الأوّل يشتمل على (١٢) كتاباً، والجزء الثاني يشتمل على (٤) كتب.

وتقدّم هذه المؤسسه هذه المجموعه الكريمه والشمينه إلى القراء الكرام على أمل أن تخدم بذلك الإسلام والمسلمين، كما هو هدف المؤلف دام بقاءه، والله خير معين.

جعفر السبحاني

٢٠ جمادى الآخره، ١٤٠٤

ص: ٢٣

إلى هدى كتاب الله

إشارة

ص: ٢٥

بسم الله الرحمن الرحيم

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«إذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن، فانه شافع مشفع وماحل مصدق. من جعله أمامه قاده إلى الجنه ومن جعله خلفه ساقه إلى النار» صدق رسول الله الصادق المصدق الأمين، فلا ريب أن المسلمين لم يقعوا فيما وقعوا فيه من ذهاب العز وفقد المجد، واختلاف الكلمه وتشتت الآراء وسلطه الاعداء وتكثر الحكومات والنظامات الجاهليه المستورده من الشرق والغرب بدلاً عن الحكومه الاسلاميه الواحده إلأبنبذهم الكتاب الكريم وراء ظهورهم وإخراجهم إنياه عن شؤونهم السياسيه والاقتصاديه والاجتماعيه، فأصبحوا وكتاب الله متروكاً وهو بين أظهرهم لا يعملون به ولا يهتمون بأمره، اكتفوا بتلاوته ودرسه وهو خارجون على هداه وسلطان أحكامه ونظاماته يأولون آياته وأحكامه ويحملونها على آرائهم وأهوائهم ولذا التبست عليهم الفتن كقطع الليل المظلم، وصاروا في بلادهم عبيداً أذلاء بعد ما كانوا في بلاد غيرهم أحراراً أعزاًء.

وهذه رساله صدرت من مصلح مخلص وداع صادق من دعاه الحركه

الاسلاميه العامه الشامله لجميع اقطار وطننا الاسلامى الكبير يدعو الامه جمعاء الى هدى القرآن والرجوع إليه. كتبها قبل قيام الثورة الاسلاميه بسنوات، نشرناها لأن حال غير ايران من بلاد المسلمين وإن أثرت فيها الثورة الاسلاميه فى ايران وحركه الغيارى وأيقظت أبناءها لم تتغير من جهه نظاماتهم الفاسده التى تعمل لمصلحه أعداء الاسلام نشرناها لأن يد الاستكبار الامريكى لم تقطع من بلادنا الاسلاميه فى الشرق الأوسط سيما فلسطين ولبنان وفى افريقيا والاحتلال الروسى المستكبر الآخر فى آسيا وإفريقيا وبلاد مثل باكو وتاشكند وسمرقند وبخارا وتاجيكستان وعشق آباد وكازخستان وكرخيزيا وبلاد افغانستان وغيرها.

نشرناها استنهاضاً للمسلمين واستنصاراً منهم لنصره الاسلام واستعاده بلاد القرآن المنتصبه فى شرق الأرض وغربها.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ] (١).

[وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا] (٢).

«إِذَا التَّبَسَّثَ عَلَيْكُمُ الْفِتْنُ كَقِطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ فَعَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ» (٣).

هل نحن مسلمون؟

هل نحن مؤمنون؟ ٩.

ص: ٢٩

١- آل عمران: الآية ١٠٣.

٢- الفرقان: الآية ٣٠.

٣- الكافي: ج ٢ ص ٥٩٩.

هل نتلو القرآن حقّ تلاوته؟ هل نؤمن به ونستعذب حياض معارفه وتعاليمه؟ هل اتّخذناه منهاجاً لدنيانا وآخرتنا، نحكمه في قضايا الاجتماعيه والاقتصاديّه والتربويه، ومصدراً لأنظمتنا، ونظاماً لأمرنا؟

أخي المسلم: إنك إن كنت تريد استعادته مجدك الذاهب، مجد آبائك وأجدادك، إن كنت تريد النصر والغلبه على أعداء امتك، وإن كنت تريد النجاه بنفسك، وإنقاذ أبناء امتك من هذه الشبكات التي حاكتها يد الاستعمار ونشرتها في بلادنا ومدارسنا وكلّياتنا وأسواقنا، وحتى في بيوتنا، وإن كنت من طلاب الصلاح والإصلاح والفوز والفلاح، فتعال، تعال لتمسّك بحبل القرآن، نهتدي بهداه، ونستضيء بنوره، ونعيش في ظلاله بأمن وطمأنينه، ونستشفى به من أدوائنا، ونستعين به على لأوائنا، ونرتله ترتيلاً.

إننا يا أخي مسؤولون غداً عند الله تعالى عن هذا القرآن في محكمته العادله: [يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ] (١) وسيخاصمنا نبينا صلى الله عليه وآله إذا كنا من الذين نبذوه وراء ظهورهم، يحتج علينا بكل آيه من آياته، ويحاكمنا على كلّ حكم أهملناه من أحكامه.

إنّ داء المسلم المعاصر ليس إلمافي تركه العمل بالقرآن، والاكتفاء باسم الإسلام مسجلاً على بطاقه هويته، محققاً بذلك قول الرسول الصادق الأمين «سيأتي زمان على أمتي لا يبقى من القرآن إلا رسمه ولا من الإسلام إلا ٩».

ص: ٣٠

اسمه؛ يسمون به وهم أبعد الناس منه»(١).

إنني أدعوك أيها المسلم لأن تنظر بعين البصيره إلى الآيات التاليه، كرر، وأعد، ثم أعد تلاوتها، وتفكر ثم تفكر في معانيها وما تستهدفه من أغراض حكمه وتعاليم ساميه، ثم عرج بالنظر إلى واقع عالمنا الإسلامى، وإلى النظم الاجتماعيه فى بلاد المسلمين، فهل تجد بلداً طبق هذه الآيات، أو بعضها فيها كمنهاج للحياه فى نطمه الاجتماعيه أو السياسيه أو مناهجه الثقيفيه أو التربويه؟

أنا لا أقول بأ نك لم تسمع الآيات التى سأتلوها عليك، بل لاشك أنك قد قرأتها كثيراً فى صباحك ومساءلك، وفى شهر صومك، وعند دعائك، وحينما أردت استكثار الثواب بقراءه كتاب الله تعالى، ولكن مجرد القراءه لا يكفيننا، ولا ينجينا إذا نحن لم نتفهم معانيه ومقاصده، ولم نأخذ بمضمون ما نقرأ، ولم نعمل بأوامره، ولم ننزجر بزواجره.

إن الغايه من نقلها إليك أيها الأخ المسلم إنما هى محاوله الاستفاده من تعاليمها الساميه؛ علها تشحذ فى الهمة وتقوى عزائمنا، وتدفعنا إلى العمل على ضوئها؛ لتعيد بناء مجدنا وعظمتنا، وترفع بأنفسنا - التى أراد الله لها أن تظل كريمه عزيزه - عن الإعتساف فى الشهوات، التى أدت بنا إلى هذا السقوط؛ مما جعل أعداءنا يغزوننا فى عقر دارنا، بعد أن كانوا هم هدفاً لغزونا لهم فى عقر دارهم، ولا حول ولا قوه إلا بالله.

قال الله تعالى: [لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ ۗ۳].

ص: ٣١

١- ثواب الأعمال: ص ٢٥٣.

وَرَسُولُهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ [١].

[فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا] [٢].

[قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ] [٣].

[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ] [٤].

[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَمْرٌ لَكُمْ عَلَيْهِمْ لَعَلَّكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا] [٥].

[وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ] [٦].

[وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ ۙ

ص: ٣٢

١- المجادلة: الآية ٢٢.

٢- النساء: الآية ٦٥.

٣- التوبة: الآية ٢٤.

٤- المائدة: الآية ٥١.

٥- النساء: الآية ١٤٤.

٦- آل عمران: الآية ١٣٩.

مَعَ الصَّابِرِينَ [١].

[وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ] [٢].

[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَهُ مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْتِيَنَّكُمْ خَبَالًا مَدِيدًا مَاعْتَبْتُمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ] [٣].

[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَعَلِّمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ] [٤].

[وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا] [٥].

[إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ] [٦].

[الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا] [٧].

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ۗ

ص: ٣٣

١- الأنفال: الآية ٤٦.

٢- الحشر: الآية ١٩.

٣- آل عمران: الآية ١١٨.

٤- التوبة: الآية ١٢٣.

٥- آل عمران: الآية ١٠٣.

٦- الحجرات: الآية ١٠.

٧- البقرة: الآية ٢٧٥.

ذَلِكَ أَذْنَىٰ أَنْ يُعْرَفَ فَلَا يُؤْذِنَنَّ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا [١].

وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [٢].

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يُزِدُوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ [٣].

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ [٤].

الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ [٥].

أَفْحَكُمُ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ [٦].

وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لِاتَّعَلَّمُوا نَهْمَ اللَّهِ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۗ

ص: ٣٤

١- الأحزاب: الآية ٥٩.

٢- آل عمران: الآية ١٠٤.

٣- آل عمران: الآية ١٤٩.

٤- التوبة: الآية ٣٨.

٥- النساء: الآية ٣٤.

٦- المائدة: الآية ٥٠.

يُوفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ [١].

وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ... [٢].

وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ [٣].

الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ [٤].

إِنَّمَا الْحُمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ [٥].

وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ [٦].

إِنَّ الْمُبْذَرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ [٧].

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوْ

ص: ٣٥

١- الأنفال: الآية ٦٠.

٢- النور: الآية ٣١.

٣- التوبة: الآية ٣٤.

٤- النور: الآية ٢.

٥- المائدة: الآية ٩٠.

٦- المائدة: الآية ٤٤.

٧- الإسراء: الآية ٢٧.

وَلَا تَزْكُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ [٢].

الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ [٣].

هذه الآيات ومثيلاتها - مِمَّا تَضَمَّنَ تحديد السلوك العام للإنسان المسلم والأمة المسلمة - تعرفها أنت ويعرفها كل مسلم غيرك؛ ولكن أين هو التطبيق؟

إقرأ القرآن كتابَ الله ودستور دينك الذي تعتقد في قراره نفسك أَحَقِّيَّتَهُ بالتَّبَاعِ، وقفْ عند كل آية من آياته بتدبُّرٍ، ثم قارن بين ما تَضَمَّنَتْه من أمر أو نهى وبين سلوكك أنت وسير النظام في بلدك وطريقه حياه قومك، فهل تجد في كافه هذه الجهات من يأخذ بها، أو يبني مسلكه في الحياه على هداها؟

بل إنَّك لن تجد غير الانفصال التام في حياتك ونظام حكومتك وسلوك مجتمعك عنها، لا بل سوف تجدها خارجه عن نطاق دنياك، وكأنها لا تعنيك ولا تقصدك في الخطاب.

أجل، إنني أكرّر الطلب لمبادره قراءه هذه الآيات، ثم البحث في مطاوى تاريخنا الإسلامى، فهل تجده قد تحدّث في عصر من عصور امتنا السالفه عن جيل اتّخذ القرآن مهجوراً كما اتّخذهُ أبناء جيلنا في عصرنا وزماننا هذا؟ ١.

ص: ٣٦

١- النساء: الآيه ١٣٥.

٢- هود: الآيه ١١٣.

٣- الحج: الآيه ٤١.

لعن الله العلمانيه ومن جاء بها، ومن سنَّ شرعيه هذا المبدأ الخبيث الذي قلب الإسلام ظهراً لبطن.

تعال معي لتتجول في أسواق المسلمين، فترى أنّ أكثر ما يباع فيها سلع مستورده من الأعداء، وأكثرها ممّا لا ضروره في بيعها ولا في شرائها، بل منها ما له خطر الأثر على مقومات وجودهم وأخلاقهم، كأنواع الخمور وآلات اللهو وأدوات القمار.

ثمّ لنُعرج معاً على معاهد العلم ومدارسه وكلياته، حيث لانرى في مناهجها وأساليب تعليمها إلّما يدفع الشباب إلى الانحراف عن العقائد الصحيحه، ويشوّقهم إلى ترك الالتزام بالآداب والتعاليم الإسلاميه، وما ذلك إلّما لأنّها من وضع أعداء الإسلام، والمتربّصين به وبأهله الدوائر.

ثمّ لنلقِ نظره على تُكنات الجيش ومراكز القوّات المسلّحه في البلاد الإسلاميه ومحافل موظّفي حكوماتها، لنرى أنّ أعظم شعار إسلامي وهو الصلاه لاتقام في أوقاتها بينهم.

ثمّ انظر إلى الشوارع والأزقّه والأسواق، لتراها غاصّه بأفواج النساء المتبرّجات السفارات العاريات تقريباً، وهنّ يزاحمن الرجال بالمناكب والصدور، وفي ذلك ما فيه من إغراء للشباب، ودفعه إلى هاويه الرذيله وانعدام الرجوله، ممّا يؤدّي حتماً إلى انهيار المجتمع ودماره وتفكّكه.

وهيّا لنذهب ونراقب ما يجري في قاعات البرلمان ومجالس الأمه، ونصغى إلى ما يطرحه أعضاؤها من مشاريع وقرارات، لنرى كيف يسوّغون

لأنفسهم حقَّ التشريع والتقنين حتى على خلاف أحكام القرآن وضدَّ مصالح المسلمين!؟

ولا تغفل يا أخى عن استعراض أراضينا المعتصبة من وطننا الإسلامى، وخصوصاً الجزء المقدَّس منها، أعنى اولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، فهل ترى من سبب لبقائها فى أيدي الأعداء إلّا اختلاف الرؤساء المتغلِّبين على بلاد المسلمين، وتفريقهم وعدم اعتصامهم بحبل الله؟ وهل تجد لهؤلاء من عذر عند الله تعالى فى تنصيب كلِّ واحد منهم نفسه رئيساً أو أميراً أو سلطاناً أو ملكاً على مجموعته من المسلمين فى بقعه من بقاع وطننا الإسلامى الكبير، من غير أن يتنازلوا عن هذه العروش لمصلحه الإسلام واجتماع كلمه المسلمين ووحدتهم، تحقيقاً لقول النبى الأعظم «وهم يدُّ على من سواهم»^(١)، حتى غدا العالم الإسلامى موزعاً إلى دويلات ضعيفه واهيه مشتقه متباعده فى المشارب والأهواء والسياسات!؟

فهذه عميله لأمرىكا، وتلك تعمل لمصلحه روسيا، هذه تقتل الفدائيين وتريد اجتثاثهم من الأرض، ومن كانت حاله أحسن منها فى ذلك تترك نصرتهم بحجه أنها بعيدة عن منطقه المعركه، أو بدعوى ضعف إمكاناتها العسكريه والهجوميه، إلى غير ذلك من الترهات والأباطيل.

ولقد أصبح المسلمون - ويا للأسف الشديد - فى كافه مظاهر حياتهم وعاداتهم وأوضاعهم مقلِّدين لأعدائهم، ولو كان هذا التقليد فيما ينفع لكان نعمه ٤.

ص: ٣٨

وهو ليس بمعيب، إذ أن الأمم العاقلة هي التي تقتبس عن مثيلاتها كل ما تراه صالحاً لها، ولكن الذي اقتبسناه نحن عن الأجنبي من عادات وتقاليد أكثره يكمن فيه الضرر إن لم يكن جميعه كذلك.

فبالله عليك يا أخي قل، وليكن قولك الحق، نحن في أكثر عاداتنا ومظاهر حياتنا وقوانين حكوماتنا مسلمون، أم أننا في وادٍ و تعاليم ديننا ومفاهيمه في وادٍ آخر؟

ولن أتعرض لما عليه صحافتنا وسائر وسائل إعلامنا، فإن ما هي عليه من ترويج الفساد وسوء الأخلاق والتشجيع على الدعارة، والدعوه إلى الخلاعه، والاستهتار بالقيم، والحث على الإلحاد، كل ذلك أمر بديهي لا يحتاج إلى برهنه.

ومن أشدّ أمراضنا: مرض النفاق، إذ أننا نقول بإذاعاتنا ومآذنا وأثناء صلواتنا: «أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، وعبداه ورسوله»، مع أننا خارجون عن سلطان دين الله وسلطان أحكامه، متمسكون بالمنهج الكافره الداعيه إلى الشرك أو الإلحاد، نقرأ القرآن، ونردّد في مفتتح كلّ سوره «بسم الله الرحمن الرحيم»؛ إلماً أنّ منّا من يُردّد ويهتف في افتتاحيه مقاله وفي الكتابات الرسميه وغيرها باسم سيمو الأمير، أو فخامه الرئيس، أو جلاله الملك والسلطان، غير آبهين بما أمرنا الله تعالى بالأخذ به، وجعله شعاراً لهذه الأمة، أمه التوحيد، من الابتداء باسمه المجيد.

الله أكبر! ما أبعدنا عن مفاهيم الإسلام وتعاليمه! ما الباعث لنا ياترى على قبول الذل والصغار تجاه عبد ذليل مثلنا، مع أننا نسمع قول الله سبحانه ونردّده

[ولا يَتَّخِذْ بَعْضُنَا آرِبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ] (١)، نؤمن لرساله رسول الله محمد صلى الله عليه و آله، لكننا مع ذلك لا نتبع ما جاء به من عند الله ولا نتأسى به، ثم نأخذ بمبادئ أعدائنا، فإذا لم يكن ذلك من النفاق، فما معنى النفاق إذن...؟!

اللهمَّ إِنَّا نستغفرك ونتوب إليك ممَّا نحن فيه من ضلالٍ ماحِقٍ لعزِّنا، دافع لنا إلى نسيان ديننا وكتابنا وسنَّه نبينا.

ميلاد جديد:

أَجِيز، إِنَّه لا-ريب ولا شكَّ في تحقِّق جميع ما تقدَّم ممَّا نحن عليه، إلَّا أنَّ المسلمين أو أكثرهم من الواعين قد أدركوا داءهم، وعرفوا دواءهم، ولولا-نفوذ بعض المفاهيم الاستعماريه، والدعايه الشديده لها في عدّه أقطار من عالمنا الإسلامى بمختلف الأساليب الخداعه، ولولا سيطره بعض الرؤساء والزعماء ممَّن أعمى أبصارهم الجاه وحبُّ الرئاسه، ولولا هذه التمزّقات الإقليميه، والعصبيات العنصريه والقوميه، التى وزّعت عالمنا الإسلامى، وحالت بين كلّ إقليم وإقليم آخر، لولا كلّ ذلك لكان المسلمون اليوم على هامه التاريخ يعيشون فى عالم كلّه نور، وفى مدنيه علميه وصناعيه هى أرقى من جميع المدنيات.

وإننا ليحدونا الأمل رضوخاً لقول الله سبحانه: [لا تَتَأَسُّوا مِنْ رَوْحِ

ص: ٤٠

اللَّهِ...[١]، و [لا تَقْنُطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ] [٢]، بانبعث نهضه إسلاميه واعيه على أيدي رجال مجاهدين، قد تَوَزَعُوا هنا وهناك من بلاد المسلمين، وآلوا على أنفسهم أن يعيدوا الإسلام إلى واقع المسلمين، ويدفعوهم إلى طريق إعادة مجدهم الإسلامي الزاهر، وبناء مجتمعنا على دعائم العقيدة الإسلامية الحقّه، والوقوف صفاً واحداً في وجه نوايا الاستعمار الخبيثه.

وإننا لنجد في كل قطر رجالاً- مجاهدين قد ثاروا على الباطل، وتبّهوا لأحاييل الاستعمار، ووقفوا في وجه كلّ دعايه أجنبيّه تهدف إلى النيل من قداسه الإسلام وعزّ المسلمين ووحدهم.

ولقد قام الاستعمار من جانبه، مستعملاً كلّ ما لديه من قوه سياسيه وماديه لإباده هؤلاء الأبطال والتضييق عليهم ومطاردتهم، يساعدهم على ذلك أعوانهم وعملائهم؛ ذلك لأنّه يعلم بأنّ عمل هؤلاء المصلحين الدائب سوف يؤدّي إلى تيقظ المسلمين، وبالتالي إلى وحدتهم ولو سياسياً، وذلك من أعظم الموانع دون تحقيق نواياه الخبيثه فيهم، إلّا أنّه بعون الله سيفشل في العاقبه، وستفشل أحاييل الصهيونيه المتمثله بإسرائيل والدول المؤيده لها والمنفقه عليها، فإنّ الحقّ لا بدّ وأن ينتصر في النهايه على الباطل مهما طال الأمد، والله ينصر من ينصره.

والوصول إلى الغايه لا يتمّ إلّا بالدعوه إلى الجهاد المتواصل، والعمل على ٣.

ص: ٤١

١- يوسف: الآيه ٨٧.

٢- الزمر: الآيه ٥٣.

إعادته مناهج الإسلام وإرشاداته، وإلى واقع حياتنا الاجتماعيه والسياسيه، وذلك لا يتم إلا باشتراك الباحثين والكتّاب المسلمين ومفكرهم ومصالحهم في علاج جميع المشاكل، وبيانها لأبناء أمتهم، وعرض مفاهيم الإسلام وأساليبه السياسيه والاقتصاديّه والاجتماعيه وغيرها بأشكال واضحه ومفهومه لعموم المسلمين؛ حتى لا ينخدع الجهله بهذه الحقائق بالمبادئ الكافره والنظم المستورده، وللصحافه أكبر الأثر في القيام بهذا الواجب ونقل الأفكار الإسلاميه إلى أبناء المسلمين.

ولا يخفى حاجتنا اليوم إلى دعايه إسلاميه عالميه جامعته، تبليغ رسالات الإسلام في جميع نواحي الحياه إلى جميع الأجيال والأمم المعاصره، وتعرض على العالم الإسلامى مشاكل المسلمين في كل إقليم من أقاليمهم، وتطلب من الجميع العمل على معالجه تلك المشاكل، وتشرح لجيلنا المعاصر، سيما الشباب والطلاب والطالبات أهداف الإسلام وغاياته، وتقوم بالدفاع عن قداسه الإسلام ودفع شبهات المستعمرين عنه.

إننا نعلم يقيناً أنّ العالم سيلجأ إلى الإسلام، ويقطع رجاءه وأمله عن الأفكار الماديّه والبرامج البهيميه الشرقيه والغربيه، فقد ظهر عجز تلك المذاهب عن حلّ المشاكل الإنسانيّه، بل شدّدتها وكثّرتها هذه المذاهب التي لا ترى هدفاً للحياه، ولا ما يعانیه البشر في هذه البسيطه، ولا تفسر لوجودنا وبقائنا هنا تفسيراً معقولاً مرضياً مطمئنً به النفوس، وتسوق نحو العمل والحركه.

فهذا من خواص المذهب المادى أنه لا يعرف لهذا العالم مفهوماً معقولاً، ومعنىً صحيحاً، وقصداً وهدفاً، ويوماً بعد يوم تجرّب البشريه، وتذوق مراره

الأفكار والمذاهب التي بنيت على هذا الأساس، وتدرّك أنها لا تُشيع الإنسان، ولا يقنع الإنسان بها.

ولاشكَّ أنَّ الإسلام هو الدين الوحيد والرسالة الفرد الذي يحلّ كلّ المشكلات، ويفسّر كلّ ما في العالم تفسيراً معقولاً، ويقوّى في النفوس حبّ العمل والخير والإحسان والتضحيه دون الحقّ والعدالة.

إذن فعلى عاتق الجيل الحاضر - سيما العلماء والكتاب والمثقفين والشبان - مسؤوليه كبيره؛ لأنّ العالم يسير إلى نقطه لا بدّ له من الالتجاء إلى الإسلام، وذلك لا يحصل إلّا بالبلاغ المبين، وعرض الإسلام بمبادئه ونظمه للجيل الحاضر.

فاليوم الإسلام بحاجه كبيره إلى تبليغ أهدافه وتعاليمه وإرشاداته، كما أنّ العالم بحاجه ملحه إلى الإسلام وحكومته ونظامه.

فالمستقبل للإسلام، و [إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ] (١)، [وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ] (٢).

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

حرّره لطف الله الصافي الكلپايگانی ٥.

ص: ٤٣

١- الأعراف: الآيه ١٢٨.

٢- التوبه: الآيه ١٠٥.

أحاديث افتراق المسلمين على ثلاث وسبعين فرقه

أشاره

ص: ٤٥

بسم الله الرحمن الرحيم

هنالك روايات متواتره ينقلها الشيعة والسنة عن أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد تتبأ بأنّ ما جرى على الأمم السابقيه سيجرى على هذه الأمة أيضاً. يروى أبوسعيد الخدرى عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله قوله:

«لَتَتَّبِعَنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شَبْرًا بِشْبَرٍ، وَذِرَاعًا ذِرَاعًا، حَتَّىٰ لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ دَخَلَ جَحْرَ ضَبٍّ تَبَعْتُمُوهُمْ».

قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: «فمن؟» (١).

ومن المسائل التي جرت على الأمم السابقيه، ووردت عنها أحاديث عن الرسول الكريم صلى الله عليه وآله هي مسأله «افتراق الأمم» ففي أمثال هذه الأحاديث يشير النبي صلى الله عليه وآله إلى افتراق امتى موسى وعيسى - على نبينا وآله وعليهما السلام -

ص: ٤٧

١- مسند أحمد: ج ٣ ص ٩٤؛ صحيح مسلم (شرح النووي): ج ١٦ ص ٢١٩، كتاب العلم؛ صحيح البخارى: ج ٢ ص ١٧١ (كتاب الأنبياء)؛ كنز العمال: ج ١١ ص ١٢٣؛ مسند الطيالسى: ح ٢١٧٨.

ويقول أنّ أمته أيضاً سوف تفترق إلى ثلاث وسبعين فرقه، منها فرقه واحده فقط هي الناجيه ومن أهل الجنه، وسائر الفرق الباقية هالكه ومن أهل النار.

انّ هذه مقاله التي تمرّ تحت أنظار القارئ الكريم، دراسه إجماليه وجامعه تسعى إلى أن تتعرّف على «الفرقه الناجيه» تعرّفاً أوسع وأفضل، وهي تقوم على اسس من الدلائل والشواهد العقليه والنقلية.

إنّ المؤلّف المحترم، بإراءته هذه القرائن والدلائل، يثبت أنّ «الفرقه الناجيه» ماهي إلّا أتباع الأئمه الإثني عشر ومحبي أهل البيت عليهم السلام، اللهمّ اجعلنا في زمريهم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيد المرسلين أبي القاسم محمد، وآله الطاهرين.

أَخْرَجَ جَمْعٌ مِنْ أَرْبَابِ الْمَسَانِيدِ وَالسَّنَنِ وَجَوَامِعِ الْحَدِيثِ: كَأَحْمَدَ، وَأَبِي دَاوُدَ، وَابْنَ مَاجَةَ، وَابْنَ حَبَّانَ، وَالتِّرْمِذِيَّ، وَالنَّسَائِيَّ، وَالبَغْوِيَّ، وَالدَّارِمِيَّ، أَحَادِيثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، أَنَّ أُمَّتَهُ سَتَفْتَرِقُ عَلَيَّ ثَلَاثًا وَسَبْعِينَ فِرْقَةً:

منها ما لانصَّ فيه على الهالكه من الفرق والناجيه منها.

ومنها ما فيه أن واحده منها في الجنة والباقيين في النار(١).

وفي بعضها: أن كلَّها في الجنة إلَّا الزنادقه.

وعن الشمس محمد بن أحمد بن بشار المقدسي في «أحسن التقاسيم»:.

ص: ٤٩

١- المناقب: ص ١٣١، ط سنه (١٣٢٦ هـ).

أَنَّ حَدِيثَ «اِثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ فِي الْجَنَّةِ، وَوَاحِدَةٌ فِي النَّارِ» أَصَحُّ إِسْنَادًا، وَحَدِيثَ «اِثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ وَوَاحِدَةٌ نَاجِيَةٌ»، أَشْهَرُ.

وَمِنْهَا مَا لَا تَعْرُضُ فِيهِ لِتَعْيِينِ الْهَالِكَةِ وَالنَّاجِيَةِ.

وَفِي بَعْضِهَا: أَنَّ النَّاجِيَةَ هِيَ الْجَمَاعَةُ، وَفِي الْبَعْضِ الْآخَرِ أَنَّهُ قَالَ: «مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي».

وَفِي بَعْضِهَا كِرَوَايَةُ أَخْرَجَهَا أَخْطَبُ خَوَارِزْمِ مَوْفِقُ بْنُ أَحْمَدَ الْمَكِّيَّ، وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ عَلِيُّ مَا حَكَى عَنْهُ، عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَحَدِيثُ رَوَاهُ الْحَافِظُ مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الشِّيرَازِيُّ فِي الْجَمْعِ بَيْنَ التَّفَاسِيرِ الْعَشْرَةِ (١)، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: «تَفْتَرِقُ هَذِهِ الْأُمَّةَ عَلِيُّ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَهُمْ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ [وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ] وَهُمْ أَنَا وَشِيعَتِي».

وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ الْحَافِظُ حَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّغَانِيُّ الْمَتَوَفَّى سَنَةَ (٦٥٠ هـ) فِي «الشَّمْسِ الْمُنِيرَةِ» (٢): «افْتَرَقَتْ أُمَّةُ أَخِي مُوسَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَافْتَرَقَتْ أُمَّةُ أَخِي عَيْسَى عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَسَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، كُلُّهَا هَالِكَةٌ إِلَّا فِرْقَةَ وَاحِدَةٍ» فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ مِنْهُ ضَاقَ الْمُسْلِمُونَ ذُرْعًا وَضَجُّوا بِالْبُكَاءِ، وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِ وَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ لَنَا؟

ص: ٥٠

١- رَوَضَاتُ الْجَنَاتِ: ص ٥٠٨، الطَّبَعَةُ السَّابِقَةُ.

٢- نَقَلْنَا الْحَدِيثَ عَنِ النُّسخَةِ الْمَخْطُوطَةِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ، الْمَوْجُودَةِ فِي مَكْتَبَةِ «آسْتَانَ قُدْس» بِرَقْمِ ١٧٠٦.

بعدك بطريق النجاه؟ وكيف لنا بمعرفة الفرقه الناجيه حتى نعتمد عليها؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إني تارك فيكم ما إن تمسّ بكم به لن تضلّوا من بعدى أبداً، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، إنّ اللطيف الخبير بئاني أنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض».

وأخرج ابن أبي حاتم، عن عليّ بن أبي طالب، قال: «افتترقت بنو إسرائيل بعد موسى إحدى وسبعين فرقته، كلّها في النار إلّا فرقته، وافتترقت النصارى بعد عيسى على اثنتين وسبعين فرقته، كلّها في النار إلّا فرقته، وتفترق هذه الأمم على ثلاث وسبعين فرقته، كلّها في النار إلّا فرقته، فأما اليهود فإنّ الله يقول: [وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ] (١) وأما النصارى فإنّ الله يقول: [منهم أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ] (٢) فهذه التي تنجو.

وأما نحن فيقول: [وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ] (٣)، فهذه التي تنجو من هذه الأمم (٤).

ويستفاد من بعضها: أنّ الهالكه قوم يقيسون الأمور برأيهم، وهو ما رواه الحاكم في المستدرک (٥)، كتاب الفتن، وصححه علي شرط البخاري ومسلم، عن عوف بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ستفترق امتي على بضع وسبعين».

ص: ٥١

١- الأعراف: الآية ١٥٩.

٢- المائدة: الآية ٦٦.

٣- الأعراف: الآية ١٨١.

٤- الدرّ المنثور: ج ٣ ص ١٣٦.

٥- المستدرک للحاكم: ج ٤ ص ٤٣٠.

فرقه، أعظمها فرقه يقيسون الأمور برأيهم، فيحرّمون الحلال، ويحلّون الحرام»(١).

كلمات العلماء حول هذه الأحاديث:

لقد كثرت كلمات العلماء حول رجال هذه الأحاديث ومتونها، وتعارض بعضها مع بعض، وشرح ألفاظها، وتعيين الفرقة الناجية، فأنكر بعضهم صحّته، وأخرجه السيوطي في الجامع الصغير وصحّحه ولم يذكر الناجية والهالكه، وعلّل بعضهم ما في أسانيد محمد بن عمرو الليثي، وعباد بن يوسف، وراشد بن سعد، ووليد بن مسلم، وبعض المجاهيل.

واختلفوا في أنّ المراد بالأئمّه هل هي أمّه الدعوه أم أمّه الإجابة؟ وفي اختصاص الاختلاف بأصول الفرق دون فروعها، كما اختلفوا في العدد المأثور، وأنّ العدد لمجرد التكثير أو أنّ العدد لامفهوم له، فلا مانع من الزيادة على العدد المأثور وإن لم يجز النقص، أو أنّ المقصود أصول الفرق دون فروعها.

وقال الكوثري: إنّ تشعب الفرق لا ينتهي إلى انتهاء تاريخ البشر، فلا يصحّ قصر العدد على فرق دون فرق، ولا على قرن دون قرن؛ لاستمرار ابتكار أهواء

ص: ٥٢

١- وإن شئت الإطلاع على سند هذا الحديث من طرق أهل البيت عليهم السلام، وما ورد عنهم في تفسيره، وكلمات أكابر العلماء وتحقيقاتهم الشافيه حول هذه الأحاديث، راجع موسوعه «بحار الأنوار»، الجزء ٢٨ من الطبعة الحديثه، باب افتراق الأئمّه بعد النبي صلى الله عليه و آله على ثلاث وسبعين فرقه. وما أفرده بعض علمائنا بالتأليف حول هذا الحديث.

وتلفيق آراء مده دوام الحياه البشريه فى هذا العالم، فالكلام فى الفرق من غير تقيّد بعدد هو الأبعد عن الحكم، وهو الذى لا يكون مدعاةً لهزء الهازئين من غير أهل هذا الدين (١).

واختلفوا فى تعداد الفرق وتفصيل معتقداتهم، وقد وقعوا فى اشتباهات وجهالات فى هذا المقام، وقالوا عن الشيعة وغيرهم ما يدل على جهلهم بأوضح المطالب التاريخيه والكلاميه ممّا ليس هنا محلّ ذكره. واخترعوا مذاهب وفرقاً لم تخرج بعد إلى عالم الوجود، فراجع «الفصل» لابن حزم، و«الملل والنحل» للشهرستانى، و«التبصير» لأبى المظفر الإسفراينى وغيرها.

فلا ينبغي الاستناد فى نقل مذهب أى فرقه من فرق المسلمين على مثل هذه الكتب المليئه بالخرافات والجهالات، وما فيه شين للإسلام والمسلمين، والجامعه بين الغثّ والسمين، والصحيح والسقيم، وأعاجيب الأكاذيب، وإن شئت أن تكتب عن طائفه أو شخص من المسلمين وغيرهم فلا تَعزُّ إلى شخص ولا فرقه من الفرق إلّا ما سجّل فى كتبهم المعتمده ومؤلفاتهم المعتمده، ولا تلزم أحداً منهم بلازم قوله إلّا إذا كان لازمه لزوماً بيّناً.

واستشكلوا أيضاً فى كفر هذه الفرق ما عدا واحده منها، فعن الشاطبى:

أهل السنه لا يكفرون كلّ مبتدع، بل يقولون بإيمان أكثر الطوائف التى فسّروا بها الفرق، ورجح أنّ الحكم بكون هذه الفرق فى النار ما عدا الجماعه الملتزمه لما كان عليه صلى الله عليه وآله وسلم هو وأصحابه لا يقتضى أنّها كلّها خالده خلود الكفار، فجوّز أن ٨.

ص: ٥٣

يكون منها من يُعذَّب على البدعه والمعصيه، ولا يخلد في العذاب خلود الكفار المشركين، أو الجاحدين لبعض ما علم من الدين بالضروره(١).

فهذه الروايه لو لم تقل بدالاتها على كون جميع الفرق مسلمه ومعدوده من الأُمَّه لا تدلّ على كفر الجميع إلّا الواحده. نعم قد دلّ بعضها على دخول الجميع في النار ماعدا الواحده منها.

ومن أعظم ما وقع الاختلاف فيه في هذه الأحاديث: تعيين الفرقة الناجيه، والتي تكون على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه، على ما في بعض طرقه.

قال الشيخ محمد عبده، مفتى الديار المصريه سابقاً: وأما تعيين أي فرقه هي الناجيه - أي التي تكون على ما كان النبي عليه وأصحابه - فلم يتعين لي إلى الآن، فإنّ كل طائفه ممّن يدعن لنا بالرساله تجعل نفسها على ما كان عليه النبي وأصحابه... إلى أن قال: ومما يسرّني ما جاء في حديث آخر: أنّ الهالك منهم واحد(٢).

فهذا فهرس موارد الاختلاف في هذا الحديث من حيث السند والتمن والدلاله، ولا يخفى عليك أنّ تعيين الفرقة التي تكون على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه، والجماعه الملتزمه لِمَا كانوا عليه لا يثبت بنفس هذه الأحاديث، بل لابدّ من الرجوع إلى غيرها من الروايات والآثار والأدله العقلية، مضافاً إلى أنّ أخبار (الجماعه) مطعون فيها من حيث السند؛ لاشتماله على مثله.

ص: ٥٤

١- تفسير المنار: ج ٨ ص ٢٢٠، الطبعة الثانيه.

٢- المصدر السابق: ج ٨ ص ٢٢١-٢٢٢، الطبعة الثانيه.

أزهر بن عبد الله الناصبي، وعبد بن يوسف، وراشد بن سعد، وهشام بن عمار، ووليد بن مسلم، وعن الزوائد: (إسناد حديث عوف بن مالك فيه مقال)، وليس ببعيد أن تكون زياده (وهي الجماعه) من بعض الرجال، ففسر الحديث وبين معناه على وفق رأيه وما هو الصواب عنده، ويؤيده: أن الدارمي خرّج هذا الحديث ولم يذكر هذه الزياده، وحديث أنس مضافاً إلى ما في سنده أيضاً معارض بحديثه الآخر، فإن لفظ الحديث في بعض طرقه: «كلّها في النار، إلّا واحده، وهي الجماعه»، وفي بعضها: «قيل يا رسول الله: من هم؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي».

فالاغترار بهذه الزيادات مع هذه المعارضات في نفس هذه الأحاديث، وابتلاؤها بالمعارضات الخارجيه بعيد عن الصواب، ويؤيد زياده جمله (وأصحابي) بعد قوله: (ما أنا عليه) في بعض متون هذه الأحاديث، وزياده كلمه (الجماعه) في البعض الآخر عدم استقامه مفادهما.

أمّا الأول فلا نُه إنّما نجا من نجا وينجو من هذه الأُمّه بسبب كونه على ما عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولا عبره بكونه على ما عليه غيره كائناً من كان، وإن كان من أهل النجاه؛ لأنّه أيضاً إنّما نجا بكونه على ما عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فما معنى قوله:

(وأصحابي)؟ وإن كان المراد الكون على ما هو عليه مده بقائه في هذه الدنيا، وعلى ما عليه أصحابه بعد ارتحاله فهذا أيضاً لا يستقيم؛ لأنّه لاشكّ في وجود المنافقين في الصحابه، كما دلّت عليه آيات كثيره، كما لاشكّ في ارتداد كثير منهم، كما دلت عليه أحاديث الحوض المتواتره وغيرها.

ولأنّه إذا كان الميزان قبل ارتحاله الكون على ما هو عليه، وبعد ارتحاله

الكون على ما عليه الصحابه فما هو الميزان بعد عصر الصحابه؟

مضافاً إلى أنّه كيف يمكن الكون على ما عليه الصحابه مع ما حدث بينهم من الاختلاف، حتى ضرب بعضهم بعضاً، ولعن بعضهم بعضاً، ووقع بينهم ما وقع؟! هذا، ولا أظنُّ بأحد من المسلمين القول بأنّ ميزان النجاه الكونُ على ما عليه النبي وأصحابه صلى الله عليه وآله وسلم، بمعنى عدم الكون على ما عليه صلى الله عليه وآله وسلم و آله و سلم موجباً للنجاه إلّا إذا انضمَّ إليه الكون على ما عليه الأصحاب.

إذن فما يقول هؤلاء في نجاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ فهل هي أيضاً متوقفه عندهم على كونه على ما كان عليه أصحابه؟! نعوذ بالله من جرأتهم على الله ورسوله، ومن زياداتهم واختلاقاتهم في الأحاديث حُبّاً للبعض وبغضاً لأهل بيت العتره الطاهره، ولأنّ يثبتوا باختلاقهم الأحاديث وإدخال الزيادات فيها لغير أهل البيت محناً لا يقاس بهم ما يشابه فضائلهم، ولكنَّ الله عليم بذات الصدور، يُظهر أكاذيبهم ومفتعلاتهم.

وأما الثاني - وهو زياده (الجماعه) - فالدليل على أنّها زياده لا يعتدّ بها، سيما مع عدم ذكرها في سائر المتون: أنّ المراد منها: إن كان ما عليه جميع الأئمّه فهو خلاف المفروض في الحديث من افتراق الأئمّه، وإن كان ما عليه السواد الأعظم والأكثرية فكيف صار الكون منها أبداً موجباً للنجاه؟ فهذه سيده نساء الجنه، حبيبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانت تعتقد بعدم شرعيه ولايه أبي بكر (1)، وماتتا.

ص: ٥٦

١- حكى لنا سيدنا الأستاذ آيه الله المغفور له السيد محمد تقي الخونساري ما جرى بينه وبين العلامة الشهير الشيخ حسن البنا، مؤسس جمعيه إخوان المسلمين من المباحثات حول المذهب، وذكر أنّ الشيخ بعد هذه المناظرات أعلن في المسجد الحرام، أو مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم (الترديد متّى) حسن عقيدته بالشيعة، واعتذر عنهم من عقيدتهم في الخلافه، وعدم شرعيه خلافه غير الإمام على عليه السلام، بأنّ ذلك كان عقيدته فاطمه سلام الله عليها.

وهى واجده عليه، وأهل السنه يدعون أنّ الجماعه كانت تذهب إلى شرعيه ولايته، مع أنّك تجد في الأئمه فرقاً كثيره أعظمها شيعة أهل البيت على عقيدته سيدتنا فاطمه الزهراء عليها السلام، ولا تجد فيها فرقاً ولا واحداً يشكُّ في كونها من أهل النجاه، وأنها سيده نساء العالمين، بل هذا دليل على عدم صحه زياده (وأصحابي) أيضاً؛ لأنّ عقيدتها تفترق عن عقيدته جمع من الصحابه من حزب أبي بكر وعمر بن الخطاب.

اللهمّ وإن قيل بإرادته جميع الصحابه من قوله: (وأصحابي)، وعليه يكون المراد: أنّ أهل النجاه من يقول بقول جميع الصحابه، ويأخذ بما اتفقوا عليه كلّهم، وهذا قريب من روايه «كلّهم في الجنّه إلّا الزنادقه»، وعليه فالواحد هو الخارج عنه بما اتفق عليه كلّ الصحابه وينكر بعضه أو كلّ فهو ليس من الأئمه لا أنّه منها وليس من الناجيه.

والعجب ممّن كتب في الفرق المختلفه، ويقول: إنّ أول اختلاف وقع بين الأئمه كان في أمر الحكومه وزعامه الأئمه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ويذكر مخالفه سيدتنا الزهراء عليها السلام وسائر بنى هاشم وشيعتهم، ثمّ يتمسك بهذه الزياده، ويقول:

الفرقه الناجيه هي (الجماعه).

ويورد عليه على فرض صحه هذه الزياده، وأن المراد منها السواد الأعظم: أنّ السواد الأعظم ثار على عثمان، وأنكر عليه أفاعيله وبدعه،

واستعماله الخونه وبنى اميه على المسلمين، وصرفه بيت مال المسلمين فى أقاربه وخواصه، وإهماله حدود الله، وطلبوا منه التوبه وإبطال بدعه وطرده الخونه عن الاستيلاء على الأمور، إلا أنه لم يقبل منهم، ولم يعمل بنصح ناصح مثل الإمام على عليه السلام، و أصر على ما أغضب به رجالات الإسلام حتى قُتل، فهل يعترف من يروى هذه الزيادة ويقول بصحتها أن عثمان لم يكن من أهل النجاه، بل هو من أهل النار؟ وأمثلة ذلك كثيره فى تاريخ الإسلام.

ونسأل ونسأل، حتى نسأل: هل الحنابله المجسّمه بما اعتقدوا فى الله على خلاف سائر المسلمين وجماعتهم، من العين واليد، من أهل النجاه، أو من أهل النار؟

وابن تيميه مع آرائه المخالفه للجماعه من أى الفريقين؟ والشيخ محمد عبده، ورشيد رضا، وفريد وجدى وغيرهم من أهل الثقافه الحديثه والمتأثرين بالمذاهب الفلسفيه الغربيه الذين خالفوا جماعه العلماء وجماعه المسلمين، من أيّهما؟

والفرقه التى أحدثتها أيادى الاستعمار، وأثارت الفتن المخزيه الداميه، وهدمت المشاهد والمعالم التاريخيه، والبنائيات الأثريه الإسلاميه، التى كانت من أقوى الدلائل والشواهد على أمجادنا التاريخيه وسيره الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ومشاهدها، من أى الفريقين؟

وبعد ذلك كلّه فالأقوى فى النظر زياده هاتين الكلمتين، وعدم صدورهما من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وعلى فرض الصدور لا يمكن الاعتماد عليهما؛ لإجمالهما وعدم استفاده ميزانيه ظاهره مستقيمه منها لمعرفة الفرقة الناجيه.

فإذن لانجد مرجعاً فى نفس هذه الأحاديث لتعيين الفرقه الناجيه غير مثل الحديث الذى أخرجه أخطب خوارزم، وابن مردويه، والحافظ الشيرازى عن أنس، وغير الحديث الذى أخرجه الحافظ الصغانى، وقد دلّ الأول على أنّهم شيعه على، والثانى على أنّهم هم المتمسكون بالثقلين: كتاب الله والعتره.

ونحن لا نحبّ الخوض فى هذه المسائل الكلاميه التى طال اشتغال الفريقين بها، ويغنى الباحثين ما كتبه السلف فيها، إلّا أنّ بعض من يكتب كذباً وزوراً عن الشيعه ما يوافق هواه، حيث تعرّض لكلام المحقّق الطوسى فى شرح الحديث، واستشهد بزعمه به، لما يريد من إثارة الفتن بين المسلمين والافتراء على الشيعه بأنّها تخالف المسلمين فى الأصول، أوجب علينا أن نبين له ولأمثاله معنى ذلك، وأنّهم أرادوا بمباينتهم مع الجميع أنّ الجميع يتشاركون فى

الأصول والعقائد الموجهة لدخول الجنة، ولا يخالفهم أحد سوى الإمامية، فإنهم اشترطوا فيه بالأدلة الصحيحة ولايه الأئمة الاثني عشر أيضاً، ومعنى ذلك: أنهم شاركوا الجميع في العقائد الإسلامية الموجهة لدخول الجنة، وباينوا الجميع لاشتراطهم في دخول الجنة ولايه الأئمة، فهم أهل النجاه، فلا بد لنا من نقل كلام المحقق الطوسي عمّن هو الأصل في حكايته عنه، وهو العلامة الحلي في كتابه «منهاج الكرامه»، وإجراء الكلام على سبيل الإيجاز حول تعيين الفرقة الناجية.

قال العلامة في «منهاج الكرامه»: الوجه الثاني في الدلالة على وجوب اتباع مذهب الإمامية: ما قاله شيخنا الإمام الأعظم الخواجه نصير الحقّ والمّله والدين محمد بن الحسن الطوسي قدّس الله روحه، وقد سألته عن المذاهب؟ فقال: بحثنا عنها، وعن قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقه، واحده منها ناجيه، والباقي في النار»، وقد عيّن الفرقة الناجيه والهالكه في حديث آخر صحيح متفق عليه، وهو قوله: «مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي كَمَثَلِ سَفِينَةِ نُوحٍ، مَنْ رَكِبَهَا نَجَا، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ»، فوجدنا الفرقة الناجيه هي الإماميه؛ لأنّهم باينوا جميع المذاهب، وجميع المذاهب قد اشتركت في اصول العقائد (١).

وننقل أيضاً كلام السيد الجزائري عن كتابه «الأنوار النعمانية»، قال بعد نقل كلام المحقق الطوسي: (وهذا تحقيق متين، وحاصله: أنّ لو كانت الفرقة الناجيه غير الإماميه لكان الناجي كلّهم، لافرقه واحده؛ وذلك لأنّهم متشاركون ٩.

ص: ٦٠

فى الأصول والعقائد الموجهة لدخول الجنة، ولا يخالفهم أحد سوى الإماميه، فإنهم اشتروا فى دخول الجنة ولايه الأئمه الاثنى عشر والقول بإمامتهم(1)، انتهى كلامه.ه.

ص: ٦١

١- الأنوار النعمانية.

ولتوضيح ما حققه المحقق الطوسي نقول: الذي نحتج به لكون الفرقة الناجية هم الشيعة الإماميه وأتباع علي والأئمة من ولده عليهم السلام، مضافاً إلى ما أخرجه أخطب خوارزم، وابن مردويه، والحافظ محمد بن موسى الشيرازي، عن أنس وعلى عليه السلام من أنهم شيعة علي وأصحابه، امور:

١ - إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عين الفرقة الناجية والهالكة صريحاً في الحديث المشهور الصحيح، الذي أخرجه جمع كثير من الحفاظ: «إن مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هلك»^(١). فالفرقة الناجية هي الفرقة المتمسكة بأهل البيت، والفرقة الهالكة هي المتخلفة عنهم، ولاريب في استناد الشيعة في الأصول والفروع وجميع العلوم الدينيه كال تفسير والعقائد والفقہ

ص: ٦٣

١- انظر: بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ١٠٤، والحديث متواتر رواه الخاصه والعامه.

إلى أهل البيت عليهم السلام، وليس لغيرهم هذا الاستناد والاختصاص والتمسك بفتاواهم، لو لم نقل بإعراضهم عن أهل البيت، فهذه كتب القوم مشحونه بالاحتجاج بأحاديث النواصب، وفتاوى أعداء العتره، أمثال: معاوية، وعمرو، وكعب الأحبار، وعكرمه، ومقاتل، وعمران بن حطّان، وحريز بن عثمان، ومروان، وغيرهم، ولم يُخَرَّجُوا عن أهل البيت إلَّا نزرًا قليلًا لا يُعتدُّ به جدًّا، كما لم يحتجوا بفتاواهم أيضًا في الفقه (١).

٢ - وقد عيّنهم في غير أحاديث السفينه أيضًا، في الأحاديث الكثيره التي بعضها متواتر، مثل أحاديث الثقلين الداله على انحصار الأمن من الضلال في التمسك بهم وبالكتاب، وعدم افتراقهم عنه، و عصمتهم عن الخطأ، وأنّ التخلّف عنهم سبب للهلاك، ويشهد لذلك الحديث الذي نقلناه عن «الشمس المنيره» للحافظ حسن بن محمد الصغانى، ومثل أحاديث الأمان، وأحاديث الخلفاء والأئمه الاثنى عشر، ومثل ما خرّجوه في تفسير قوله تعالى [إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ] (٢)، عن ابن عباس، أنّه قال صلى الله عليه وآله وسلم لعلى عليه السلام: «تأتى أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين، ويأتى أعداؤك غضاباً مقمحين» (٣). ومثل ما ورد في أنّه وشيعته هم الفائزون يوم القيامة. ٩.

ص: ٦٤

١- راجع في ذلك كتابنا «أمان الأمة»، وكتاب «شيخ المضيره» للأستاذ الشيخ محمود أبو ريّه، وكتاب «أبو هريره» للشريف السيد شرف الدين.

٢- البيّنه: الآيه ٧.

٣- راجع الدرّ المنثور، والصواعق المحرقة: ص ١٥٩.

ومثل ما خرّجه في منتخب كنز العمال (١) «علّي مع القرآن، والقرآن مع علّي، لن يفترقا حتى يردا علّي الحوض» (كك طس) عن أم سلمه.

وما أخرجه أيضاً في المنتخب (٢): «من أحب أن يحيا حياتي، ويموت موتي، ويسكن جنه الخلد التي وعدني ربي، فإن ربي عز وجل غرس قضبانها بيده، فليتولّ علي بن أبي طالب، فإنه لم يُخرجكم من هدى، ولم يُدخلكم في ضلاله» (طب ك) وتعقب، وأبو نعيم في فضائل الصحابه عن زيد بن أرقم.

وأخرج أيضاً (٣) «من أحب أن يحيا حياتي ويموت ميتتي، ويدخل الجنه التي وعدني ربي قضباناً من قضبانها غرسه بيده، وهي جنه الخلد، فليتولّ علياً وذريته من بعده، فإنهم لن يخرجوكم من باب هدى، ولن يدخلوكم في باب ضلاله»، مطير والباوردي، وابن شاهين، وابن منده عن زياد بن مطرف.

وما أخرجه أيضاً (٤) «تكون بين امّتي فرقه واختلاف، فيكون هذا وأصحابه على الحق، يعني علياً» (طب) عن كعب عجره، والأحاديث بهذه المضامين كثيره، وإحصاؤها صعب جداً (٥).

ص: ٦٥

١- المطبوع بهامش مسند أحمد: ج ٥ ص ٣٠.

٢- منتخب كنز العمال: ص ٣٢.

٣- المصدر السابق: ص ٣٢-٣٤.

٤- المصدر السابق: ص ٣٤.

٥- من أراد الاطلاع على طائفه منها، وتحقيق إسنادها ومتونها، وبحوث لا يستغنى الباحث عنها، فليراجع كتابنا «أمان الأمان من الضلال والاختلاف».

وانتهاء الإماميه إلى على عليه السلام وذريته، وانقطاعهم إليهم ظاهر من كتبهم في الحديث، ومذاهبهم في الفقه.

٣ - قد اتفقت مذاهب أهل السنّه فيما هو السبب للنجاه والخلاص من النار، أى الشهادتين والإتيان بالأركان الخمسه: الصلاه والزكاه، والحجّ والجهاد، ووافقهم الشيعه فى جميع ذلك، وزادوا على هذه الأمور ولايه الأئمه من أهل البيت عليهم السلام بدلاله روايات متواتره خرّجها حفّاظ الفريقين، فالإماميه قد أخذوا بما هو ملاك النجاه عند أهل السنّه، ولا عكس، فيجب أن تكون الهالكه غيرهم.

٤ - قد اشتركت الشيعه وأهل السنّه فى اصول العقائد من التوحيد والنبوه، والمعاد وغيرها، وفى الفروع مثل الصلاه والصوم، والحجّ والزكاه، والجهاد والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وغيرها، وامتازت عن أهل السنّه فى مسأله الإمامه. فهى عندهم منصب إلهى يختار الله له من يشاء من عباده وينصّيه، ويأمر النبىّ بالنصّ عليه، كما نصّ النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم على الأئمه الاثنى عشر فى الروايات الصحيحه، وقد نصّ النبىّ على عددهم فى الأحاديث المخرّجه فى أصحّ كتب حديث أهل السنّه، كصحيح البخارى ومسلم، ومسند أحمد، فإنّه قد خرّجه من أربعه وثلاثين طريقاً، وغيرهم من أرباب الجوامع، وأخرجوه عن غير واحد من الصحابه، كجابر بن سمره، وابن مسعود، وأنس.

فهذه عقيدته تشهد على صحتها ونجاه صاحبها صحاح الأحاديث، فالفرقه الناجيه إن كانت هى الشيعه فهى، وإن كانت غيرهم من أهل السنّه يجب أن تكون الشيعه أيضاً من الناجيه؛ لاشتراكها مع أهل السنّه فى اصول العقائد الإسلاميه

وفى الفروع العمليه، مع أنّ القول بكون الناجيه أهل السنّه يرجع إلى القول بنجاه جميع الفرق أو أكثرها، بخلاف ما لو كانت الشيعه هى الناجيه، فالقول بنجاه أهل السنّه مستلزم للقول بنجاه الشيعه؛ لاشتراكها مع سائر الفرق فى ما هو سبب للنجاه، ولاعكس، وهذا الوجه قريب من الوجه السابق.

٥ - إنّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد اختلفوا فى مسائل كثيره، ولم يحصل منهم الاتفاق على جميع الأمور، ولم يعلم عصمه طائفه منهم بالخصوص، ولم يتفق الفريقان فى جواز الرجوع إلى شخص معين منهم، إلّا إلى على وفاطمه والحسن والحسين عليهما السلام، فالتمسّكون بهداهم الآخذون بحجزتهم أهل النجاه والفلاح قطعاً وإجماعاً، بخلاف المتمسّك بغيرهم كائناً من كان، فإن نجاه المتمسّك بغيرهم غير مقطوع به ولا متفق عليه.

٦ - إنّ الأخبار الصحيحه قد دلّت على ارتداد أكثر الصحابه إلّا القليل منهم، مثل ما رواه البخارى فى كتاب الحوض (١)، عن أبى هريره: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «بينما أنا قائم فإذا زمرة، حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بينى وبينهم، فقال: هلمّ! فقلت: أين؟ قال: إلى النار والله، قلت: وما شأنهم؟ قال: إنّهم ارتدّوا بعدك على أدبارهم القهقرى، ثمّ إذا زمرة، حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بينى وبينهم، فقال: هلمّ! قلت: أين؟ قال: إلى النار والله، قلت: ما شأنهم؟ قال: إنّهم ارتدّوا بعدك على أدبارهم القهقرى، فلا أراه يخلص منهم إلّا مثل همّل النعم».

ص: ٦٧

وهذا الحديث يدلّ على ارتداد جمع كثير من الصحابه، فلا تكون متابعتهم مطلقاً، وإن لم يثبت ثبات المتبوع وعدم ارتداده سبباً للاندراج في الفرقة الناجيه، كما أنّ الحكم بنجاه جميعهم مخالف لصريح هذه الأحاديث، واتفق الفريقان على أنّ علياً وفاطمه والحسن والحسين وشيعتهم، كأبي ذرّ والمقداد وسلمان وعمّار وغيرهم من الصحابه لم يكونوا من المرتدّين، فمن تمسّك بهم ولم يعدل عنهم إلى غيرهم في الأمور الدينيه، سواء كانت اعتقاديّه أم عمليه يكون من الفرقة الناجيه.

ومن الروايات المصرّحه بذلك: ما أخرجه في كنز العمال(1)، عن يحيى بن عبد الله بن الحسن، عن أبيه، قال: كان علي عليه السلام يخطب، فقام إليه رجل فقال:

يا أمير المؤمنين أخبرني من أهل الجماعه؟ ومن أهل الفرقة؟ ومن أهل السّينه؟، ومن أهل البدعه؟ فقال: «ويحك! أما إذا سألتني فافهم عني، ولا عليك أن تسأل عنها أحداً بعدى، فأما أهل الجماعه فأنا ومن اتبعني وإن قلّوا، وذلك الحقّ عن أمر الله وأمر رسوله صلّى الله عليه وآله، فأما أهل الفرقة فالمخالفون لى ولمن اتبعني وإن كثروا، وأما أهل السنّه فالمتمسّكون بما سنّه الله لهم ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وإن قلّوا، وأما أهل البدعه فالمخالفون لأمر الله ولكتابه ورسوله صلّى الله عليه وآله، العاملون برأيهم وأهوائهم وإن كثروا، وقد مضى منهم الفوج الأوّل وبقيت أفواج، وعلى الله قصمها واستئصالها عن جذبه الأرض...»، والحديث طويل، فيه بعض أحكام البغاه، وساقه إلى أن قال: ٩.

ص: ٦٨

١- كنز العمال: ج ٨ ص ٢١٥، ح ٣٥٢٩.

«وتنادى الناس من كلِّ جانب: أصبت يا أمير المؤمنين، أصاب الله بك الرشاد والسداد» فقام عمار فقال: يا أيها الناس، إنكم والله إن اتبعتموه وأطعتموه لم يضلَّ بكم عن منهاج نبيكم قيس شعره، وكيف يكون ذلك وقد استودعه رسول الله صلى الله عليه وآله المنايا والوصايا وفصلَ الخطاب على منهاج هارون بن عمران، إذ قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أنت منى بمنزله هارون من موسى، إلا أنَّه لانبئى بعدى» فضلاً عمَّا خصَّه الله به إكراماً منه لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم حيث أعطاه ما لم يُعطِ أحداً من خلقه...» الحديث.

وهذا الحديث وأشباهه لا تنطبق إلا على الشيعة الإمامية، المنيخين مطاياهم بفناء أهل البيت عليهم السلام، والتمسكين بهم.

ويُعجبنى هنا ذكر أبيات ذكرها للشافعي أحمد بن القادر العجيلي في كتابه «ذخيره المأل»، والشريف الحضرمي في «رشفه الصادى»، وهى هذه:

ولمَّا رأيتُ الناسَ قد ذهبَ بهم، ٥.

ص: ٦٩

فإن قلت: في الناجين فالقولُ واحدٌ، وإن قلت: في الهلاكِ خفتَ عن العدلِ

إذا كان مولى القوم منهم فإني أ.

ص: ٧٠

أخرج الحاكم في المستدرک (١)، في كتاب الفتن، قال: أخبرنا محمد بن المؤمل ابن الحسن، ثنا الفضل بن محمد بن المسيب، ثنا نعيم بن حماد، ثنا عيسى بن يونس، عن جرير بن عثمان، عن عبد الرحمان بن جبیر بن نفيير، عن أبيه، عن عوف بن مالك (رض)، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم: «ستفترق أمتي على بضع وسبعين فرقه، أعظمها فرقه قوم يقيسون الأمور برأيهم، فيحرمون الحلال ويحللون الحرام»، هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.

دلّ هذا الحديث على ذمّ أعظم الفرق، فرقه هي أكثرهم عدداً وجماعه، وهم أهل القياس والرأى، الذين يحرّمون الحلال ويحللون الحرام، ولا يخفى أنّ معظم أهل السنّه والجماعه هم أهل الرأى والقياس.

ص: ٧١

ويؤيد هذا ظاهر حديثه الآخر، وهو ما أخرجه ابن ماجه عنه (١)، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «افتترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقه، فواحدة فى الجنّه وسبعون فى النار، وافتترقت النصرى على ثنتين وسبعين فرقه، فأحدى وسبعون فى النار وواحدة فى الجنّه، والذى نفس محمدٍ بيده لتفترقنّ أمّتى على ثلاثٍ وسبعين فرقه، فواحدة فى الجنة وثنان وسبعون فى النار، قيل: يا رسول الله، من هم؟ قال: الجماعة». فإن ظاهره السؤال عن الفرق التى تكون فى النار، فقال: «الجماعة».

وسواء كان ظاهر حديث ابن ماجه عنه هذا أم لم يكن فلا-ريب أنّ حديث الحاكم عنه معارض لحديثٍ فسّر فيه الناجيه بالجماعه، إلّا إذا كان المراد منها ما نصّ عليه على عليه السلام فى حديث أخرجه عنه فى كنز العمال، وإذا دار الأمر بين الأخذ بحديث الجماعة وحديث الحاكم وجب الأخذ بالأخير، فإنّ حديث الجماعة مطعون فيه من حيث السند والمتن والدلاله.

ومما لاشكّ فيه أنّ الشيعه ليست من الفرق العامله بالقياس والرأى التى دلّ هذا الحديث الصحيح على ذمّها؛ لشدّه تمسيّتهم بالكتاب والسنّه، وعدم جواز العمل بالقياس والرأى عندهم، وهذا معروف من مذاهب أئمتهم، مذكور فى كتبهم، وقد بيّنا فى بعض تصانيفنا أنّ سبب أخذ القوم بالقياس فى الأحكام الشرعيه قلّه مصادرهم، وميلهم عن أهل البيت، وعدم رجوعهم إلى الروايات المأثوره عنهم.ى.

ص: ٧٢

١- سنن ابن ماجه: ج ٢ ص ٤٧٩، الطبعة الأولى.

ثم لا يخفى عليك أنّ الأدلة السّته التي أقمناها على أنّ الناجيه من الفرق هى الشيعة قائمه عليها، وإن قيل بعدم صحه أحاديث افتراق الأّمه.

فكلّ منها دليل مستقلّ وبرهان واضح على أنّ المذهب الصحيح بين جميع المذاهب ليس إلّا مذهب أهل البيت عليهم السلام والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنّا لنهتدى لولا أن هدانا الله.

فنعم ما قيل:

إذا شئت أن ترضى لنفسك مذهباً

ص: ٧٣

قد علمت مما سبق اشتراك جميع الفرق في اصول العقائد، يعنى بذلك:

الإيمان بالتوحيد والنبوه والبعث والصلوات الخمس إلى القبله والحجّ وصوم شهر رمضان والزكاه، وغيرها من الأمور التي اتفقت الأمه في دخلها في الإيمان، وعدم حصول النجاه بدون الإيمان بها، وقد أعلن ذلك الصحاح السنّه وغيرها من كتب أهل السنّه، فدلّت رواياتهم على نجاه من آمن بالله ورسوله واليوم الآخر، وأقام الصلاه وآتى الزكاه، وحجّ البيت، وصام شهر رمضان، بل في صحاحهم روايات كثيره دلّت على نجاه مطلق المؤخدين.

ففي صحيح البخارى (١)، في كتاب الرقاق، عن أبي ذرّ قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «قال جبرائيل: من مات من امتك لا يُشرك بالله شيئاً دخل الجنة،

ص: ٧٥

قلت: وإن زنى، وإن سرق؟ قال: وإن زنى، وإن سرق».

وفيه (١)، عن أبي هريره: أنّ أعرابياً أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: دُلّنى على عمل إذا عملته دخلت الجنة، قال: «تعبد الله لا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة المكتوبة، وتؤدّي الزكاه المفروضه، وتصوم رمضان». قال: والذي نفسى بيده لأزيد على هذا، فلما ولى قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم «من سرّه أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا».

وفيه (٢)، فى كتاب الرّفاق، عن عتبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لن يوفى عبد يوم القيامة يقول: لا إله إلا الله، يبتغى به وجه الله، إلا حرم الله عليه النار».

وأخرج فى اسد الغابه (٣)، فى ترجمه أبى سلمى راعى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «من لقى الله عزّ وجلّ، يشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً رسول الله، وآمن بالبعث والحساب، دخل الجنة»، قلت: أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فأدخل إصبعيه فى أذنيه، فقال: سمعت هذا منه غير مره، ولا مرتين ولا ثلاث، ولا أربع.

وإن شئت أكثر من ذلك فراجع «مصايح السنّه» للبعوى (٤)، وغيره من ٧.

ص: ٧٦

١- البخارى: ج ٢ ص ١٠٩.

٢- البخارى: ج ٧ ص ١٧٢.

٣- اسد الغابه لابن الأثير: ج ٥ ص ٢١٩.

٤- مصايح السنّه، كتاب الإيمان: ص ٣-٧.

وهذه الأحاديث داله على نجاه الشيعة، وأتَّهم من أهل الجَنَّة؛ لأنَّهم يشهدون بجميع ما فيها من التوحيد والنبوه والبعث والحساب، ويؤمنون بها، لا يشركون بالله شيئاً، يقيمون الصلاة، ويؤدُّون الزكاة، ويصومون شهر رمضان، وشاركوا أهل السنَّة فيما هو عندهم من ملاك الإيمان والنجاه.

وقد أفتى بهذه النصوص، وإيمان المعتقدين بالأصول المذكوره جماعه من علماء أهل السنَّة، فراجع «الفصول المهمه» إن شئت تفصيلاً شافياً في ذلك كله؛ حتى تعلم أنَّ التقريب بين المذاهب والتفاهم بين الفرق أمر ممكن، وأنَّ ما عليه الشيعة من ولايه أهل البيت والقول بإمامتهم والتبري من أعدائهم لا- يمنع ذلك، ولا يخالف الأصول التي بنى عليها الإسلام، فإنَّ غير ما تلونا عليك ممَّا ذهب إليه أهل السنَّة كلَّهم أو بعضهم، حتى تصويب ما صدر عن الشيخين وعداله الصحابه ليس من اصول الدين في شيء، ولا دخل لهذه الأمور في الإيمان أو في كماله، لاسيما إذا كان من يرى خلاف ذلك مجتهداً.

فَمَنْ يُؤْوِل رزیه يوم الخميس - التي يقول عنها ابن عباس: يوم الخميس، وما يوم الخميس؟ ثمَّ جعل تسيل دموعه على خديه كأ نَّها نظام اللؤلؤ، ويعذر عمر ابن الخطاب وحزبه فيما قالوا لَمَّا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أئتوني بدواه وصحيفه أكتب لكم كتاباً لن تضلُّوا بعده أبداً». فقال عمر وهو أول من منعه عن ذلك: إنَّ النبي غلبه الوجع، وفي بعض طرقه: فقالوا: هجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم،

وفى بعضه الآخر: قالوا: إنّ رسول الله يهجر (١)، وعن أحمد بن عبد العزيز الجوهري فى كتاب السقيفه، (٢) فقال عمر كلمه معناها أنّ الوجع قد غلب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - كيف لا يؤؤل قرح من يقدح فى عداله صحابى اجتهاداً، ولا يقرّ خلافه الشيخين كما لم يقرّها فاطمه وعلى وغيرهما من بنى هاشم، والصحابه الذين امتنعوا عن البيعه.

ومن تأمل فى ألفاظ هذا الخبر يعلم أنّ عمر بن الخطاب هو أول من تكلم بأنه صلى الله عليه وآله وسلم يهجر نعوذ بالله، وإن قاله غيره أيضاً قاله متابعه له، والتعبير بأنه قد غلبه الوجع من النقل بالمعنى لا باللفظ تأدّباً وتحزّراً عن نقل تلك الكلمه، ولو سلّم أنّه لم يزد على قوله: إنّ النبى غلبه الوجع! أفليس معناه أنّه صلى الله عليه وآله وسلم يهجر أو يغلط؟!

أليس هذا ردّ أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعارضه صريحه؟! أترى فى هذا الكلام دلاله على غلبه الوجع وعدم الاعتداد بكلام المتكلم به لو صدر مثله عن مريض يجوز أن يقال مثل هذا فيه؟

بالله يا أخى تأمل فى مغزى هذه الحادثه.

فليس لأحد من الصحابه - كائناً من كان - ردّ قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم، لاسيّما).

ص: ٧٨

١- راجع صحيح البخارى، باب كتابه العلم: ج ١ ص ٢١ و ٢٢، والجزء الثانى منه: ص ١١١، باب جوائز الوفده، وفى باب مرض النبى صلى الله عليه وآله: ج ٣ ص ٥٨ بطريقتين، وباب كراهيه الخلاف: ج ٤ ص ١٦٧، وراجع أيضاً صحيح مسلم فى كتاب الوصيه، ومسند أحمد من حديث ابن عباس.

٢- راجع شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ج ٢ ص ٢٠ (ط مصر).

وهو يريد كتابه وصيه لن تضلّ الأمّة بعدها أبداً.

وما معنى الاجتهاد قبال الأمر الصريح الصادر عن النبي الذي قال الله تعالى فيه: [مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى] (١).

وقال: [مَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا] (٢).

فانظر بعين الإنصاف تأولات القوم في هذه الرزية، فهذه حاشيه السندی على صحيح البخارى، باب كتابه العلم، فاقراً فيها تأولاتهم فيها حتى تعرف أنهم لم يأتوا في هذا الباب بشيء تسكن عنده النفس، ويقبله المنصف.

فالذي لا يعتريه الشكّ أنّ كلامه صريح في ردّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعارضته له، وأنّ الأمّة حرمت بذلك عن الأمن من الضلال، ولم يُرد ابن عباس بقوله:

«الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبين كتابه» إلهاذا؛ لأنّ حرمان الأمّة من الأمن من الضلال رزية ليس فوقها رزية، ترتّب عليها جميع المصائب والاختلافات، فلا- إيراد على المسلم المنصف إن وقف عند هذه الواقعة العظيمة وتفكّر في مغزاها، كما لا اعتراض عليه إن قال: إنّ الأمر الذي أراد كتابته فممنوعه عنه كان توثيق عهده لأخيه وابن عمّه عليّ عليه السلام بالإمامه والخلافه بعده، ولكنهم لمّا علموا من تنصيصاته المتكرّره في غدیر خمّ، وحديث الثقلين الذي حصر فيه الأمن من الضلال بالتمسك بالكتاب والعترة، وحديث المنزل وغيرها صدّوه عن كتابته، وهذا هو الأمر الذي أبكى ابن عباس حتّى خضب دمه الحصباء، وقال: ٧.

ص: ٧٩

١- النجم: الآيه ٢-٤.

٢- الحشر: الآيه ٧.

ولو كان صاحب هذه الكلمه غير عمر لكان موقفهم تجاهها غير هذا، ولكن الذي يهون الخطب عنده، ويسهل له قبول التأولات المذكوره في حاشيه السندی وغيرها أنّ المتكلم بها عمر.

وليعلم أنّه ليس غرضنا من هذا المقال الطعن على الخليفه، ولا على غيره من المسلمين، ولا ردّ تأولاتهم في ذلك، فحساب الخلق على الله، [وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى] (١)، بل غرضنا النظر في أمثال هذه الحوادث، من الناحيه العلميه.

فمن يتأول رزيه يوم الخميس وأمثالها، ولا يرى في ذلك بأساً، ويجتهد لأن يحملها على المحامل الصحيحه كيف لا يؤول قول من قدح في عداله أحد من الصحابه اجتهاداً ونظراً إلى مثل هذا الحديث الصريح في ردّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومعارضته معه، وهو في هذا الحال حتى اختصموا عنده، وأكثروا اللغو والاختلاف؟ وكيف يقول بقدح ذلك في الإيمان، ولا يقول بقدح ما هو أقبح وأفزع منه؟

وإن شئت أن تعرف مبلغ أفاعيل السياسه فقايس بين أنّهم منعوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن كتابه الوصيه التي لو كتبها لن يضلوا بعده أبداً، وقالوا ما قالوا، ولم يردوا على أبي بكر حين أراد الوصيه في مرض موته، ولم يقولوا: إنه يهجر، وحسبنا كتاب الله، بل كتب أبو بكر وصيته لعمر حين اغمى عليه وقبل أن ينصّ على عمر، وأفارق بعد ذلك، وصوب ما كتب، ودعا لعثمان. ٧.

ص: ٨٠

اللهم أنت الحَكَم العَدل، فاحكم بين أهل بيت نبيك وبين من عاداهم، وأنكر فضائلهم، وأراد إطفاء نورهم، وأظهر كلمتهم الحق، وأبطل بهم باطل أعدائهم، واحشرنا مع محمد وآله الطاهرين، صلواتك عليهم أجمعين.

حرره لطف الله الصافي الكلبياني

ص: ٨١

مَن لهذا العالم؟

اشاره

ص: ٨٣

بسم الله الرحمن الرحيم

مَن لهذا العالم المليء بالفساد، والفواصل، والمظالم؟ من لدفع هذه الأساليب الإلحاديّة التي هوت بالإنسانيه فى أسفل درجات الحيوانيه؟ (من نصّ الكتاب).

هذا بيان جميل يفصح عن الواقع الكائن فى المجتمع البشرى المعاصر، هذا المجتمع المليء بالجهل والضلاله، والظلم والجريمه والفساد وعدم المعرفه... والذى ما فتىء سائراً فى هذا المسير المنحط نحو مزيد من السقوط والتردى.

ترى ما العمل؟ من ذا الذى ينجى هذا الإنسان من بحر الفساد الهائج هذا؟

«كما تعرف تتيقن، أنّ المبشّر به فى لسان الأنبياء، والكتب السماويه، والقرآن الكريم، والسنة النبويه، والأحاديث المرويّه عن العتره الطاهره، والآثار المخرّجه عن الصحابه، هو ابن الإمام الحسن العسكري بن على بن محمّد بن

على بن موسى بن جعفر بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام وهو الإمام الثانى عشر، والعدل المشتهر، وصاحب الزمان، أرواح العالمين له الفداء» (من نصّ الكتاب).

بهذا السمو يُنهي مؤلّف كتاب «من لهذا العالم» مقدمته، ثم يأخذ بذكر الآيات الالهيه، والأحاديث النبويه بخصوص إمامه ولى العصر - عجل الله تعالى فرجه الشريف - ويشير فى المقال إلى أسماء بعض من الصحابه وكتب مشايخ أهل السنّه من الذين يشيرون إلى الروايات المبشّره بظهور الإمام المنتظر. وفى الختام يورد أسماء بعض من الكتب بعينها ممّا ألف حول هذا الموضوع.

لقد طُبِع هذا الكتاب عدّه مرّات، وطُبِع لأوّل مرّه فى بدايه الجلد الثانى من كتاب «مكيال المكارم» الشريف كمقدّمه له.

فعسى أن تكون مطالعه هذه رساله نافع للقرّاء الكرام، وتجلب رضا إمام العصر، وسروره، أرواحنا فداه.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَنْ لِهَذَا الْعَالَمِ الْمَلِيءِ بِالْفَسَادِ وَالْفَوَاضِلِ وَالْفَوَارِقِ وَالْمِظَالِمِ؟

مَنْ لِدَفْعِ هَذِهِ الْأَسَالِيبِ الْإِلْحَادِيَةِ الَّتِي هَوَتْ بِالْإِنْسَانِيَةِ فِي أَسْفَلِ دَرَكَاتِ الْحَيَوَانِيَةِ؟

مَنْ لِهَذِهِ التَّجْهِيزَاتِ الْحَرْبِيَّةِ الَّتِي يُنْفَقُ عَلَيْهَا مِنْ أَمْوَالِ الْفُقَرَاءِ وَالْبَائِسِينَ فِي الدَّقِيقَةِ الْوَاحِدَةِ أَكْثَرَ مِنْ (٣/٤) مِيلْيُونِ دُولَارٍ (٧٥٠) أَلْفِ دُولَارٍ، وَفِي السَّنَةِ (٤٠٠) أَلْفِ مِيلْيُونِ دُولَارٍ، وَهَذَا الرَّقْمُ يَسَاوِي مَا يَنْفَقُ عَلَى الصَّحَّةِ الْعَامَّةِ مَرَّتَيْنِ وَنِصْفًا؟ (١).

وَإِحْصَائِيَّةٌ أُخْرَى تَقُولُ: بَلَّغَتِ النِّفَقَاتُ الْعَسْكَرِيَّةُ فِي الْعَالَمِ (٣٥٠٠) مِلْيَارَ فِرَانْكَ فِرَنْسِيٍّ، وَهَذَا الْمَبْلَغُ يَكْفِي لِتَجْهِيزِ (٣٥) مِيلْيُونِ فِرَاشٍ لِعِلَاجِ الْمَرْضَى، وَبِنَاءِ (٥٠) مِلْيُونِ مَسْكَنٍ، وَمِلْيُونِ كِيلُومِترٍ مِنَ الطَّرِيقِ الْحَدِيثَةِ، وَأَلْفِهِ.

ص: ٨٧

١- حضاره الإسلام: ص ٩٢، من العدد السادس من السنه التاسعه عشره.

مدینه تتسع الواحده ل (٢٠٠) ألف ساكن (١).

وإحصائيه ثالثه تقول: لقد باعت الولايات المتحده فى عام (١٩٧٣ و ١٩٧٤) من الأسلحه ما قيمته (٨٣) مليار دولار، والاتحاد السوفياتى ما قيمته (٥٥) مليار دولار، وفرنسا ما قيمته (٣٣) ملياراً من الدولارات، وبريطانيا (١٣) ملياراً (٢) والولايات المتحده تنفق على تسليح كل جندى (٦٠) مره أكثر مما تُنفق على تعليم كل تلميذ (٣).

وأيضاً هذه الولايات المتحده الأمريكيه تُنفق من أول اكتوبر (١٩٧٨) ولمده اثنى عشر شهراً فى غضون سنه ما يبلغ مليارين وتسعمائه وسبعه وسبعين مليون دولار لصرفها على المواد اللازمه لتوليد القنبله النيترونيه (٤)، وذلك ما يساوى مبلغ خمسه آلاف وسبعمائه وسبعه وستين دولاراً تقريباً فى كل دقيقه من دقائق هذه المده.

من لهذه القنابل الذريه، والهيدروجنيه، والنيترونيه التى تدمر البلاد الكبيره، والممالك العظيمه، وتقضى على المدنيات، وتهدم كيان الإنسانيه، فُكره واحده فى حجم البرتقاله الكبيره من ماده البلوتونيوم التى تنتجها ٣.

ص: ٨٨

-
- ١- حضاره الإسلام: ص ١٤٦، العدد الخامس والسادس من السنه السادسه عشره، عن مجله الإكسبريس، أيلول ١٩٧٤ م.
 - ٢- حضاره الإسلام: ص ١٣٥، العدد ١٠٩ من السنه ١٧.
 - ٣- حضاره الإسلام: ص ٩٧، العدد الثانى من السنه ١٩.
 - ٤- جريده أطلاعات الإيرانيه: العدد ١٥٧٤٣.

المفاعلات الذريه الغريبه قادره على قتل مليار إنسان(١)؟

مَن لدحض هذه الشبهات التي اشغلت أفكار شبابنا وشبيبتنا، وفتياننا وفتياتنا؟

مَن لإزالة هذا الخوف والاضطراب والعناء الذى استولى على جميع البريه؟

مَن لهذه النعرات الطائفية والقوميه والدعايات الممزّقه؟

مَن لهذه الحكومات المستبدّه التي استعبدت الأقوام والأفراد، وازدادت ديكتاتوريتها واستضعافها على استبداد الأكاسره، والقياسره؟

مَن لهذه القوانين الكافره المستورده من الشرق والغرب؟

مَن لإنقاذ البشريه من هذه المهالك والمساقط التي جاءت بها مذاهب ونظريات الشرق والغرب، ودعاه الشرك والإلحاد؟

مَن لهذه الأفلام السينمائيه والتلفزيونيه التي تهبط بالمجتمع إلى مهاوى الشهوات، ورذائل الأخلاق؟

مَن لإلغاء هذه الحكومات الإقليميه والإمبرياليه والماركسيه، وإعلان تأسيس حكومته الله العالميه العادله على الأرض؟

مَن ذا الذى يقوم بإذن الله بإزالة هذه الخلاعه والدعاره التي شملت البلاد؟

مَن الذى يحارب هذه الجاهليات التي هي أخطر وأضرّ لمفاهيم الإنسانيه.

ص: ٨٩

١- حضاره الإسلام: ص ١٤٦، العدد ٥ و ٦ من السنه ١٦.

الصحيحه من الجاهليات الأولى؟

مَن هو الذى يُحِبُّ العدل والإنصاف، ويُميت الجور والاعتساف؟

مَن هو الذى يردّ غيره إلى الرجال، والحياء والشخصيه والعِفَّة إلى النساء، ويُزيل عنهنّ عار السفور والخروج إلى الأسواق والأنديه، كاشفات عاريات، فأحسنهنّ حالاً الأجيريه فى المراقص والملاهى؟

مَن الذى يرفع الله به المستضعفين، ويؤمّن به الخائفين، وينجى به الصالحين، ويضع به المستكبرين، ويجتثّ به اصول الظالمين؟

مَن هو المصلح الذى بشرّ الله به الأمم بلسان أنبيائه، وما أوحى إليهم فى كتبه وصحفه؟

مَن الموعد الذى يملأ الله به الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما مُلئت ظلماً وجوراً؟

مَن الذى يحقّق الله على يده الأمن والأمان، ويمحو به الظلم والعدوان، ويفتح الله على يديه مشارق الأرض ومغاربها؟

مَن هو الذى يجمع الكلم على التقوى، ويرفع لواء القسط فى الدنيا؟

مَن الذى يثور على الظالمين ويبيدهم، ويهدم قصورهم وديارهم، ويحطم آثارهم؟

مَن الذى يُحِبُّ الله به الأرض بعد موتها؟

فمتى يقوم بأمر الله القائم الذى لَمَّا قرأ دِعبل قصيدته التائه المشهوره على

الرضا عليه السلام فذكره بقوله:

خروج إمام لا محالة لازمي قوم على اسم الله والبركات (١)

وضع الرضا عليه السلام يده على رأسه، وتواضع قائماً ودعا له بالفرج، وقال:

«اللهم عجل فرجه وسهل مخرجه» (٢) يراجع منتخب الأثر: الباب (٢)، الفصل (٦). (٣)؟

وإلى متى يبقى في حجاب الغيبة، فقد ظهر كثير من علائم ظهوره وقيامه وعضنا البلاء؟ فمتى يظهر؟

فها هي الفتن شملت الآفاق، والجور قد عم البلاد، وتترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وصار المنكر معروفاً، والمعروف منكراً، وخرجت النساء كاشفات عاريات متبرجات، خارجات من الدين، داخلات في الفتن، مائلات إلى الشهوات، مستحلات للمحرمات (٣)، لم يبق من القرآن إلّا الاسم، يُسمون به وهم أبعد الناس عنه.

وها هي الصلاة قد امتيت، والأمانة قد ضيقت، والخمر يباع ويشرب علانية، وأهل الباطل قد استعلوا على أهل الحق، والأموال الكثيره تصرف في معصية الله، وتنفق في سخطه، والولاه يقربون أهل الكفر، ويبعدون أهل الخير، والحدود قد عطلت، والسلطان يُذل المؤمن للكافر، والرجل يتكلم بشيء من الحق، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فيقوم إليه من ينصحه في نفسه).

ص: ٩١

١- ديوان دعبل بن علي الخزاعي: ص ٦٣ (ط مؤسسه الأعلمی - بيروت، سنة ١٤١٧ هـ).

٢- منتخب الأثر: ٥٠٥-٥٠٦، الباب

٣-، الفصل (١٠) ح ٣ و ٤.

ويقول: هذا عنك موضوع، وظهر الاستخفاف بالوالدين، وكثر الطلاق، والنساء قد دخلن فيما لا ينبغي لهنّ دخوله، والقضاء يقضون بغير ما أنزل الله، واستحلّ الربا لا يرى به بأس، والرجال تشبهوا بالنساء والنساء تشبهن بالرجال، وكثر أولاد الزنا، وظهرت القينات والمعازف، وتداعت علينا الأمم، كما تداعت الأكلة على القصاص؛ لكراهيتنا الموت وحبنا للدنيا، وركبت ذوات الفروج السروج، وتغنّوا بالقرآن، وتعلّموه لغير الله، واتخذوه مزامير، وهدر فنيق الباطل بعد كظوم، وتواخى الناس على الفجور، يمسى الرجل مؤمناً ويصبح كافراً، تحزن ذوات الأولاد وتفرح العواقر... و... و(١) نهج البلاغه: الخطبه ١٨٥. (٢).

فمتى تشرق شمس الإقبال والسعادة من مشرق بيت الوحي والرساله والولاية؟

سبحان الله ولا حول ولا قوة إلا بالله، ما أطول هذا العناء وأبعد هذا الرجاء، كما أخبرنا به مولانا أمير المؤمنين عليه السلام (٢).

فالله أكبر الذي جعل مع كلِّ عسرٍ يسراً، ولكلِّ ضيقٍ رخاء، ولكلِّ فتنه مخرجاً، ولكلِّ شدةٍ فرجاً.

فلا تيأسوا يا إخواني من روح الله، إنه لا يأس من روح الله إلا القوم الكافرون.

ولا تحسبوا قوة الظالمين وسلطه الكافرين شيئاً؛ فإنهم على شفا حفرة ٥.

ص: ٩٢

١- يراجع في ذلك كله منتخب الأثر: الباب

٢-، الفصل (٦).

الهلاك والدمار، وعن قريب يزول ملكهم، ويبور سعيهم.

وإن أمعنت النظر يا أخى فى كتاب ربِّك - القرآن الكريم - وفى الأحاديث المرويّه عن نبيك والأئمه الطيبين من عترته - صلوات الله عليهم أجمعين - زاد رجائك بالمستقبل الزاهر، وبُعِدَ عنك اليأس والكسل، ولبعثك النشاط والأمل إلى السعى والعمل، ولأدّيت واجبك من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، ولعرفت مسؤولياتك وما أنت مسؤول عنه قبّال دينك وكتاب دينك وأحكامه، ولعرفت أنّ الذى خلق العباد لا يهملهم سيّدئى، ولا يتركهم فى تيار هذه الخسارات والمهالك، وأنّ الأرض لا تخلو من قائم لله بحجّه إمّا ظاهراً مشهوراً، أو خائفاً مغموراً.

وتعرف أنّ البشريه ليست محكوماً عليها بالبؤس والشقاء والظلم، وأنّ الأرض لله يُورثها من يشاء من عباده، والعاقبه للمتقين.

كما تعرف أيضاً أنّ نهايه المطاف ليس إلّا النور، وإلّا العلم والمعرفه، وإلّا العدل والأمان.

وتعرف أنّ العالم يسير نحو الكمال، ولا يرجع القهقري وإلى الوراء، وأنّ الظلم والاستكبار والاستثمار والاستضعاف لا بدّ وأنّ ينتهى، ومحكوم بالزوال والانقراض، وأنّ النَّصر مع جنود الحقّ وأنصار العدل ودعاه الخير والثائرين على الظلم والاستبداد، وأنّ حزب الله هم الغالبون.

كما تعرف أنّ العالم سيتخلّص من هذه الحكومات المتشعبه المتفرّقه، التى تأسّست لاستعباد الناس بعضهم بعضاً، وستوحد الحكومات، وتسقط هذه

الرايات والأعلام، ويُنشر لواء واحد باسم الله، لواء الحق، لواء التوحيد، لواء رساله الإسلام.

كما تعرف، وتتيقن أنّ المبشّر به في لسان الأنبياء والكتب السماويه، والقرآن الكريم والسنة النبويه، والأحاديث المرويه عن العتره الطاهره، والآثار المخرّجه عن الصحابه هو ابن الإمام الحسن العسكري بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، وهو الإمام الثاني عشر، والعدل المشتهر، وصاحب الزمان، أرواح العالمين له الفداء.

فالله لا يُخلف الميعاد، وهو أصدق القائلين، حيث يقول:

[وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ وَنُري فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ] (١).

وقال تعالى جدّه:

[وَعِدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسِّرَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا] (٢).

وقال عزّ اسمه: ٥.

ص: ٩٤

١- القصص: الآيه ٥-٦.

٢- النور: الآيه ٥٥.

[إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ] (١).

وقال تبارك وتعالى:

[وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ * إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ * وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ * فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ] (٢).

وقال رسوله الصادق المصدق صلى الله عليه وآله وسلم:

«لا- تقوم الساعة حتى تُمَلَأَ الأرض ظلماً وجوراً وعدواناً، ثم يخرج من أهل بيتي من يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وعدواناً» (٣).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «لو لم يبق من الدنيا إلا يومٌ واحدٌ لطَوَّلَ اللهُ ذلك اليوم، حتى يملك رجلٌ من أهل بيتي يُظهر الإسلام ولا يُخلف وعده، وهو على وعده قدير» (٤).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «لو لم يبق من الدنيا إلا يومٌ واحدٌ لطَوَّلَ اللهُ ذلك اليوم، حتى يخرج رجلٌ من أمتي يواطئ اسمه اسمي، وكنيته كنيته، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً» (٥).

ص: ٩٥

١- غافر: الآية ٥١.

٢- الصافات: الآية ١٧١-١٧٤.

٣- المستدرک للحاکم: ج ٤ ص ٥٥٧، منتخب الأثر: ص ١٩، الباب الأول، الفصل الثاني، وفي هذا الباب من الأخبار المبشّره بالمهدى عليه السلام ما يزيد على ستمائه حديث.

٤- منتخب الأثر: ص ٢٣، ب ١، الفصل الثاني.

٥- منتخب الأثر: ص ٢٦، ب ١، الفصل الثاني.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «أبشروا بالمهدى (قالها ثلاثاً) يخرج على حين اختلاف من الناس، وزلزال شديد، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، يملأ قلوب عباده عبادته، ويسعهم عدله» (١).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «الأئمة من بعدى اثنا عشر، أولهم أنت يا علي، وآخرهم القائم الذي يفتح الله عز وجل على يديه مشارق الأرض ومغاربها» (٢).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم في حديث أبي سعيد الخدري: «الأئمة بعدى اثنا عشر، تسعة من صلب الحسين، فالتاسع قائمهم فطوبى لمن أحبهم» (٣).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إن علياً إمام امتي من بعدى، ومن ولده القائم المنتظر، الذي إذا ظهر يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً إن الثابتين على القول بإمامته في زمان غيبته لأعز من الكبريت الأحمر».

فقام إليه جابر بن عبد الله الأنصاري فقال: يا رسول الله، لولدك القائم غيبه؟ قال: «إي ورّبي، ليمحصن الذين آمنوا، ويمحق الكافرين، يا جابر، إن هذا الأمر من أمر الله، وسر من سر الله، مطوئ من عباد الله، وإياك والشك فيه؛ فإن الشك في أمر الله عز وجل كفر» (٤).

ص: ٩٦

١- منتخب الأثر: ص ٨٠ ب ١، ف ٢.

٢- منتخب الأثر: ب ٤، ف ١، ح ٢، وفي الباب ٩١ حديثاً.

٣- منتخب الأثر: ب ٧، ف ١، ح ٤، وفي الباب ١٠٧ حديثاً.

٤- منتخب الأثر: ب ٥، ف ٢، ح ١، وفي الباب ٢١٤ حديثاً.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ مَهْدَى هَذِهِ الْأُمَّةِ الَّذِي يَصَلِّي عَيْسَى خَلْفَهُ مِنَّا، ثُمَّ ضَرَبَ يَدَهُ عَلَى مَنْكَبِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ: مِنْ هَذَا، مِنْ هَذَا» (١).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «تَنْقُضُ الْفِتْنَ حَتَّى لَا يَقُولُ أَحَدٌ (لَا- إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا- يُقَالُ (اللَّهُ اللَّهُ) ثُمَّ ضَرَبَ يَعْسُوبَ الْدِينِ بِذَنْبِهِ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ قَوْمًا كَقَرْعِ الْخَرِيفِ، وَإِنِّي لِأَعْرِفُ اسْمَ أَمِيرِهِمْ وَمَنَاخَ رُكَابِهِمْ» (٢).

وقال عليه السلام: «إِنَّ ابْنِي هَذَا (يَعْنِي الْحُسَيْنَ) السَّيِّدَ، كَمَا سَمَّاهُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَسَيُخْرِجُ مِنْ صُلْبِهِ رَجُلٌ بِاسْمِ نَبِيِّكُمْ، يُخْرِجُ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنَ النَّاسِ، وَإِمَاتِهِ الْحَقُّ، وَإِظْهَارُ الْجَوْرِ، وَيَفْرَحُ لَخُرُوجِهِ أَهْلَ السَّمَاءِ وَسَكَّانَهَا...» - إِلَى أَنْ قَالَ: - «يَمَلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا كَمَا مَلَأَتْ ظُلْمًا وَجُورًا» (٣).

وقال عليه السلام في بعض خطبه: «وَلِيَكُونَنَّ مِنْ يَخْلَفُنِي فِي أَهْلِ بَيْتِي رَجُلٌ يَأْمُرُ بِأَمْرِ اللَّهِ، قَوِيحْكُمُ بِحُكْمِ اللَّهِ، وَذَلِكَ بَعْدَ زَمَانٍ مَكْلَحٍ مَفْصَحٍ يَشْتَدُّ فِيهِ الْبَلَاءُ، وَيَنْقَطِعُ فِيهِ الرَّجَاءُ وَيَقْبَلُ فِيهِ الرَّشَاءُ...» الْخُطْبَةُ (٤).

وقال عليه السلام في خطبه أُخْرَى: «فَنَحْنُ أَنْوَارُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَسُيُفُنُ النَّجَاهِ، وَفِينَا مَكْنُونُ الْعِلْمِ، وَإِينَا مُصِيرُ الْأُمُورِ، وَبِمَهْدِيْنَا تَقْطَعُ الْحَجَجُ، فَهُوَ ٣.

ص: ٩٧

١- منتخب الأثر: ب ٨، ف ٢، ح ٣، وفي الباب ١٨٥ حديثاً.

٢- منتخب الأثر: ب ١، ف ٢، ح ٦٢.

٣- منتخب الأثر: ب ١، ف ٢، ح ٦٤.

٤- منتخب كنز العمال: ج ٦ ص ٣٤، منتخب الأثر: ب ١، ف ٢، ح ٦٣.

وقال الإمام السبط الأكبر الحسن المجتبي محدثاً عن أبيه أمير المؤمنين عليهما السلام أنه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا تذهب الدنيا حتى يقوم بأمر امتي رجل من ولد الحسين، يملأ الدنيا عدلاً كما ملئت ظلماً» (٢).

وقال سيد أهل الإباء وأبو الشهداء، أبو عبد الله الحسين عليه السلام: «منا اثنا عشر، أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وآخرهم التاسع من ولدي، وهو القائم بالحق، يحيى الله به الأرض بعد موتها، ويظهر به دين الحق على الدين كله ولو كره المشركون، له غيبه يرتد فيها قوم، ويثبت على الدين فيها آخرون، فيؤذون ويقال لهم [متى هذا الوعد إن كنتم صادقين] (٣). أما إن الصابرين في غيبته على الأذى والتكذيب بمنزله المجاهدين بالسيف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم» (٤).

وقال الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام في حديث رواه عنه أبو خالد: «تمت الغيبة بولي الله عز وجل الثاني عشر من أوصياء رسول الله والأئمة بعده، يا أبا خالد، إن أهل زمان غيبته، القائلين بإمامته والمنتظرين لظهوره أفضل من أهل كل زمان؛ لأن الله تبارك وتعالى أعطاهم من العقول».

ص: ٩٨

- ١- تذكره الخواص: الباب ٦؛ منتخب الأثر: ب ١، ف ٢، ح ١٥.
- ٢- منتخب الأثر: ب ٨، ف ٢، ح ٢، وفي الباب ١٨٥ حديثاً.
- ٣- يونس: الآية ٤٨؛ الأنبياء: الآية ٣٨؛ النمل: الآية ٧١؛ سبأ: الآية ٢٩؛ يس: الآية ٤٨؛ الملك: الآية ٢٥.
- ٤- منتخب الأثر: ب ١٠، ف ٢، ح ٤، وفي الباب ١٤٨ حديثاً.

والأفهام ما صارت به الغيبة عندهم بمنزله المشاهده، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزله المجاهدين بين يدي رسول الله، اولئك هم المخلصون حقاً وشيعتنا صدقاً، والدُّعاه إلى دين الله عزَّوجلَّ سرّاً وجهراً. وقال: انتظار الفرج من أفضل العمل»(١).

وقال الإمام أبو جعفر محمد الباقر عليه السلام في حديث: «إنَّ قائمنا هو التاسع من ولد الحسين عليه السلام؛ لأنَّ الأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اثنا عشر، الثاني عشر هو القائم»(٢).

وقال الإمام أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: «إنَّ الغيبة سَتَقَعُ بالسادس من ولدي، وهو الثاني عشر من الأئمة الهداه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أوَّلهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وآخرهم القائم بالحقِّ، بقيه الله في الأرض، وصاحب الزمان» الحديث(٣).

وقال عليه السلام في حديث آخر: «هو الخامس من ولد ابني موسى، ذلك ابن سيِّده الإمام، يغيب غيبه يرتاب فيها المبطلون، ثمَّ يُظهِره الله عزَّوجلَّ، فيفتح الله على يديه مشارق الأرض ومغاربها، وينزل روح الله عيسى بن مريم عليه السلام فيصلِّي خلفه، فتشرق الأرض بنور ربِّها، ولا تبقى في الأرض قطعه عبْد فيها غير الله عزوجل إلَّا عبْد الله عزوجلَّ فيها، ويكون الدين لله ولو كره».

ص: ٩٩

- ١- منتخب الأثر: ب ٢٤، ف ٢، ح ١، وفي الباب ١٣٦ حديثاً.
- ٢- منتخب الأثر: ب ٨، ف ١، ح ٣٤، وفي الباب ٥٠ حديثاً.
- ٣- منتخب الأثر: ب ٢٧، ف ٢، ح ٥، وفي الباب ٩١ حديثاً.

وقال الإمام أبو إبراهيم، موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام فى حديث: «القائم الذى يُطهّر الأرض من أعداء الله، ويملؤها عدلاً كما ملئت جوراً، هو الخامس من ولدى، له غيبه يطول أمدها خوفاً على نفسه، يرتدّ فيها أقوام، ويثبت فيها آخرون» ثم قال عليه السلام: «طوبى لشيعتنا، المتمسّكين بجلنا فى غيبه قائمنا، الثابتين على مولاتنا، والبراءه من أعدائنا، اولئك منّا ونحن منهم» الحديث(٢).

وقال الإمام أبو الحسن على بن موسى الرضا عليه السلام فى حديث: «الإمام بعدى ابنى محمد، وبعد محمّد ابنه على، وبعد على ابنه الحسن، وبعد الحسن ابنه الحجّجّه القائم، وهو المنتظر فى غيبته، المطاع فى ظهوره، فيملأ الأرض قسطاً كما ملئت جوراً وظلماً»(٣).

وقال الإمام أبو جعفر محمد بن علىّ الجواد عليه السلام: «إنّ القائم منّا هو المهديّ الذى يجب أن ينتظر فى غيبته، ويطاع فى ظهوره، وهو الثالث من ولدى، والذى بعث محمداً بالنبوه وخصّنا بالإمامه إنّه لو لم يبق من الدنيا إلّا يومٌ واحد لَطَوَّلَ الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً» إلى أن قال عليه السلام: «أفضل أعمال شيعتنا انتظاراً.

ص: ١٠٠

١- منتخب الأثر: ب ٢٢، ف ٢، ح ٤، وفى الباب ٩ أحاديث.

٢- منتخب الأثر: ب ١٦، ف ٢، ح ٣، وفى الباب ٩٨ حديثاً.

٣- منتخب الأثر: ب ١٧، ف ٢، ح ٣، وفى الباب ٩٥ حديثاً.

وقال الإمام أبو الحسن علي بن محمد الهادي عليه السلام: «الإمام بعدي الحسن ابني، وبعد الحسن ابنه القائم، الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً»(٢).

وقال الإمام أبو محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام: «أما إنَّ لولدي غيبه يرتاب فيها الناس، إلّا من عَصمه الله».

وقال عليه السلام في حديث آخر: «أما إنَّ له غيبه يُحار فيها الجاهلون، ويهلك فيها المبطلون ويُكذَّب فيها الوقّاتون، فكأني أنظر إلى أعلام بيضٍ تخفق فوق رأسه بنجف الكوفه»(٣).

وممّا وجد بخطه عليه السلام: «أعوذ بالله من قوم حذفوا محكمات الكتاب، ونسوا الله ربَّ الأرباب، والنبى وساقى الكوثر في مواطن الحساب، ولظى والطامه الكبرى ونعيم يوم المآب، فنحن السّنام الأعظم، وفينا النبوه والإمامه والكرم، ونحن منار الهدى، والعروه الوثقى، والأنبياء كانوا يغترفون من أنوارنا، ويقتفون آثارنا، وسيظهر الله مهدينا على الخلق، والسيف المسلول لإظهار الحقّ، وهذا بخطّ الحسن بن علي بن محمّد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن».

ص: ١٠١

١- منتخب الأثر: ب ١٨، ف ٢، ح ١، وفي الباب ٩٠ حديثاً.

٢- منتخب الأثر: ب ١٩، ف ٢، ح ١، وفي الباب ٩٠ حديثاً.

٣- منتخب الأثر: ب ٢٠، ف ٢، ح ٢ و ٣ وفي الباب ١٤٦ حديثاً.

هذا غيض من فيض، وقطر من بحر، وقليل من كثير، ومن سَبَر غور كتب الأحاديث والجوامع المعتمده يعرف أنّ النبي والأئمه من أهل بيته عليهم السلام بشرّوا الناس بظهور المهدي عليه السلام في البشائر المؤكّده الصّريحه المتواتره، وأنّ ذلك كان عقيدته السلف من عصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم والصحابه، وقام اتفاق المسلمين عليه، ولا اعتناء بمناقشه البعض في بعض الخصوصيات والصفات؛ لقله مصادره، أو لبعض الأغراض الفاسده، والدعايات الباطله، بعدما ورد فيه من الأحاديث المعينه لشخصه وصفاته ونسبه.

وقد أخرج محدّثو الفريقين من أرباب الجوامع والكتب هذه الأحاديث عن جمع من الصحابه، مثل:

١ - أمير المؤمنين على عليه السلام.

٢ - وسيده نساء العالمين فاطمه الزهراء عليها السلام.

٣ - والإمام الحسن المجتبي عليه السلام.

٤ - والإمام الحسين سيد الشهداء عليه السلام.

٥ - وأُمّ سلمه.

٦ - وعائشه.

٧ - وعبد الله بن مسعود.٩.

ص: ١٠٢

- ٨ - وعبد الله بن عباس.
- ٩ - وعبد الله بن عمر.
- ١٠ - وعبد الله بن عمرو.
- ١١ - وسلمان.
- ١٢ - وأبي أيوب الأنصاري.
- ١٣ - وأبي علي الهلالي.
- ١٤ - وجابر بن عبد الله الأنصاري.
- ١٥ - وجابر بن سمره.
- ١٦ - وثوبان.
- ١٧ - وأبي سعيد الخدري.
- ١٨ - وعبدالرحمان بن عوف.
- ١٩ - وأبي سلمى.
- ٢٠ - وأبي هريره.
- ٢١ - وأنس بن مالك.
- ٢٢ - وعوف ابن مالك.
- ٢٣ - وحذيفه بن اليمان.
- ٢٤ - وأبي ليلي الأنصاري.

٢٥ - وجابر بن ماجد الصدفي.

٢٦ - وعدي بن حاتم.

٢٧ - وطلحه بن عبيد الله.

٢٨ - وقره بن أياس المزني.

٢٩ - وعبد الله بن الحارث.

٣٠ - وأبي امامه.

٣١ - وعمرو بن العاص.

٣٢ - وعمار بن ياسر.

٣٣ - وأبي الطفيل.

٣٤ - وأويس الثقفي.

كل هؤلاء من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ممن ظفرنا بأحاديثهم المبيّره بالمهدى عليه السلام، وأما أسماء أصحاب أمير المؤمنين وسائر الأئمه عليهم السلام والتابعين وتابعى التابعين وغيرهم فأكثر من أن تحصى.

ولا يخفى عليك أنّ أكابر أهل السنّه من حُفَاطِهِمْ ومحدّثِهِمْ قد خرّجوا طوائف كثيره من هذه الأحاديث فى مسانيدهم وسننهم، وصحاحهم وجوامعهم، فقلّما يوجد كتاب حديث لم تكن فيه روايه أو أثر فى المهدى عليه السلام، فإليك أسماء بعض كتبهم:

١ - مسند أحمد.

ص: ١٠٤

- ٢ - السنن، للترمذى.
- ٣ - كنز العمال، لعلّى المتقى الهندى المكى.
- ٤ - منتخب كنز العمال، له أيضاً.
- ٥ - سنن أبى داود.
- ٦ - سنن ابن ماجه.
- ٧ - صحيح مسلم.
- ٨ - صحيح البخارى.
- ٩ - ينابيع المودّه للقندوزى.
- ١٠ - مودّه، القربى للسيد على الهمدانى.
- ١١ - فرائد السمطين، للحموينى الشافعى.
- ١٢ - المناقب، للخوارزمى.
- ١٣ - المقتل، له أيضاً.
- ١٤ - الأربعين، للحافظ ابن أبى الفوارس.
- ١٥ - مصابيح السنّه، للبعوى.
- ١٦ - التاج الجامع للأصول، للشيخ منصور على ناصف.
- ١٧ - الصواعق، لابن حجر.
- ١٨ - جواهر العقدين، للسهمودى.

- ١٩ - السنن، للبيهقي.
- ٢٠ - الجامع الصغير، للسيوطي.
- ٢١ - تيسير الوصول، لابن الديبع الشيباني.
- ٢٢ - جامع الأصول، لابن الأثير.
- ٢٣ - المستدرک، للحاكم.
- ٢٤ - المعجم الكبير.
- ٢٥ - والأوسط.
- ٢٦ - والصغير، للطبراني.
- ٢٧ - الدرّ المثور، للسيوطي.
- ٢٨ - نور الأبصار، للشبلنجي.
- ٢٩ - إسعاف الراغبين، للصبّان.
- ٣٠ - مطالب السؤول، لمحمد بن طلحه الشافعي.
- ٣١ - تاريخ إصبهان، لابن منده.
- ٣٢ - حليه الأولياء، للحافظ أبي نعيم الإصبهاني.
- ٣٣ - تاريخ إصبهان، له أيضاً.
- ٣٤ - تفسير الثعلبي.
- ٣٥ - العرايس، للثعلبي أيضاً.

- ٣٦ - فردوس الأخبار، للديلمى.
- ٣٧ - ذخائر العقبى، لمحّب الدين الطبرى.
- ٣٨ - تذكره الخواصّ، للسبط ابن الجوزى.
- ٣٩ - فوائد الأخبار، لأبى بكر الإسكاف.
- ٤٠ - شرح نهج البلاغه، لابن أبى الحديد.
- ٤١ - الغرائب، للنيسابورى.
- ٤٢ - تفسير الفخر الرازى.
- ٤٣ - نظره عابره، للكوثرى.
- ٤٤ - البيان والتبيين، للجاحظ.
- ٤٥ - الفتن، لنعيم التابعى.
- ٤٦ - العوالى، لابن حاتم.
- ٤٧ - تلخيص الخطيب.
- ٤٨ - بدايع الزهور، لمحمد بن أحمد الحنفى.
- ٤٩ - الفصول المهمه، لابن الصبّاغ المالكى.
- ٥٠ - تاريخ ابن عساكر.
- ٥١ - السيره الحلبيه، لعلى بن برهان الدين الحلبى.
- ٥٢ - السنن، لأبى عمرو الدانى.

- ٥٣ - السنن، للنسائي.
- ٥٤ - الجمع بين الصحيحين، للعبدري.
- ٥٥ - فضائل الصحابه، للقرطبي.
- ٥٦ - تهذيب الآثار، للطبري.
- ٥٧ - المتفق والمفترق، للخطيب.
- ٥٨ - تاريخ ابن الجوزي.
- ٥٩ - الملاحم، لابن المنادي.
- ٦٠ - الفوائد، لأبي نعيم.
- ٦١ - اسد الغابه، لابن الأثير.
- ٦٢ - الإعلام بحكم عيسى عليه السلام، للسيوطي.
- ٦٣ - الفتن، لأبي يحيى.
- ٦٤ - كنوز الحقائق، للمناوي.
- ٦٥ - الفتن، للسليبي.
- ٦٦ - عقيدة أهل الإسلام، للغماري.
- ٦٧ - صحيح، ابن حبان.
- ٦٨ - مسند الروياني.
- ٦٩ - المناقب، لابن المغازلي.

- ٧٠ - مقاتل الطالبين، لأبى الفرج الاصبهاني (١).
- ٧١ - الإتحاف بحب الأشراف، للشبراوى الشافعى.
- ٧٢ - غايه المأمول، للشيخ منصور على ناصف.
- ٧٣ - شرح سيره الرسول، لعبد الرحمان الحنفى السهلى.
- ٧٤ - غريب الحديث، لابن قتيبه.
- ٧٥ - سنن أبى عمرو المقرئ.
- ٧٦ - التذكرة، لعبد الوهاب الشعرانى.
- ٧٧ - الإشاعه، للبرزنجى المدنى.
- ٧٨ - الإذاعه، للسيد محمد صديق حسن.
- ٧٩ - الاستيعاب، لابن عبد البر.
- ٨٠ - مسند أبى عوانه.
- ٨١ - مجمع الزوائد، للهيثمى.
- ٨٢ - لوامع الأنوار البهيه، للسفارينى الحنبلى.
- ٨٣ - حجج الكرامه، للسيد محمد صديق.١.

ص: ١٠٩

١- ذكرناه فى طى هذه الكتب؛ لاشتهاره بين الفريقين، وإلّا فمؤلفه شيعى زيدي، وقد أخرج بعض الأحاديث فى المهدي عليه السلام غيره أيضاً من الزيديه فى كتبهم وجوامعهم، توجد عدّه نسخ منها فى مكتبتنا.

٨٤ - إبراز الوهم الممكنون، له.

٨٥ - مسند أبي يعلى.

٨٦ - الإفراء، للدارقطنى.

٨٧ - المصنّف، للبيهقى.

٨٨ - الحربيات، لأبى الحسن الحربى.

٨٩ - النظم المتناثر من الحديث المتواتر، لمحمد بن جعفر الكتانى.

٩٠ - التصريح بما تواتر فى نزول المسيح، للشيخ محمد أنور الكشميرى.

٩١ - إقامة البرهان، للغمارى.

٩٢ - المنار، لابن القيم.

٩٣ - معجم البلدان، لياقوت الحموى.

٩٤ - مقاليد الكنوز، لأحمد محمد شاكراً.

٩٥ - شرح الديوان، للمبيدى.

٩٦ - مشكاه المصابيح، للخطيب التبريزى.

٩٧ - مناقب الشافعى، لمحمد بن حسن الأسنوى.

٩٨ - مسند البزار.

٩٩ - دلائل النبوه، للبيهقى.

١٠٠ - جمع الجوامع، للسيوطى.

ص: ١١٠

- ١٠١ - تلخيص المستدرک، للذهبي.
- ١٠٢ - الفتوح، لابن أعمم الكوفي.
- ١٠٣ - لوامع العقول، للكشخاني.
- ١٠٤ - تلخيص المتشابه، للخطيب.
- ١٠٥ - شرح ورد السحر، لأبي عبدالسلام عمر الشبراوي.
- ١٠٦ - الهدية النديه، للسيد مصطفى البكري.
- ١٠٧ - شواهد التنزيل، للحاكم الحسكاني.
- ١٠٨ - روح المعاني، للآلوسي.
- ١٠٩ - لسان الميزان، لابن حجر.
- ١١٠ - أرجح المطالب، للشيخ عبد الله الأمر تسري الهندي الحنفي.
- ١١١ - نهايه البدايه والنهايه، لابن كثير الدمشقي.
- ١١٢ - الجمع بين الصحاح الستّه، للعبدي.
- ١١٣ - التاريخ الكبير، للبخاري.
- ١١٤ - تاريخ الرقه، للقشيري.
- ١١٥ - الفقه الأكبر، للمولوي المشهور بحسن الزمان.
- ١١٦ - ميزان الاعتدال، للذهبي.
- ١١٧ - تذكره الحفاظ، له.

- ١١٨ - المقاصد الحسنه، للحافظ السخاوى
- ١١٩ - الفتاوى الحديثيه، لابن حجر المكيّ.
- ١٢٠ - أشعّه اللّمعات، للشيخ عبد الحقّ.
- ١٢١ - العرائس الواضحه، للآياري.
- ١٢٢ - تمييز الطيب، لابن الديبع.
- ١٢٣ - ذخائر المواريث، للنايلسى الدمشقى.
- ١٢٤ - رموز الأحاديث، للشيخ أحمد الحنفى.
- ١٢٥ - الفتح الكبير، للنبهانى.
- ١٢٦ - التدوين، للرافعى.
- ١٢٧ - سنن الهدى، للقدّوسى الحنفى.
- ١٢٨ - الاعتقاد، للبيهقى.
- ١٢٩ - مشارق الأنوار، للحمزاوى.
- ١٣٠ - السراج المنير، للعزيرى.
- ١٣١ - غاليه المواعظ، لنعمان أفندى.
- ١٣٢ - تاريخ الخميس، للدياربكرى.
- ١٣٣ - البدء والتاريخ، للمقدسى.
- ١٣٤ - تاريخ الإسلام والرجال، للشيخ عثمان العثمانى.

١٣٥ - وسيله النجاه، لمحمد مبین الهندی.

١٣٦ - شرف النبی صلی الله علیه و آله و سلم، للنبهانی.

١٣٧ - وسيله المآل، للحضرمی.

١٣٨ - الرياض النضره، لمحَبّ الدين الطبری.

١٣٩ - شرف النبی صلی الله علیه و آله و سلم، للخزرجوشی.

١٤٠ - تاریخ بغداد، للخطیب.

وغيرها من الكتب والجوامع.

ولا يخفى عليك أن للقوم في المهدي المنتظر عليه السلام وما يرجع إليه كتباً مفردة، لا بأس بذكر أسماء بعضها مما أطلعت عليه:

١ - البرهان في علامات مهدي آخر الزمان، للعالم الشهير الملا علي المتقي، المتوفى سنة ٩٧٥.

٢ - البيان في أخبار صاحب الزمان، للعلامه الكنجي الشافعي المتوفى عام ٦٥٨.

٣ - عقد الدرر في أخبار الإمام المنتظر، لجمال الدين يوسف الدمشقي، من أعلام القرن السابع.

٤ - مناقب المهدي عليه السلام، لأبي نعيم الاصبهاني، المتوفى سنة ٤٣٠.

٥ - القول المختصر في علامات المهدي المنتظر، لابن حجر، المتوفى عام ٩٧٤.

ص: ١١٣

٦ - العرف الوردى فى أخبار المهدي، للسيوطى، المتوفى عام ٩١١.

٧ - مهدي آل الرسول، لعلى بن سلطان محمد الهروى الحنفى.

٨ - فوائد الفكر فى ظهور المهدي المنتظر، للشيخ مرعى.

٩ - المشرب الوردى فى مذهب المهدي، لعللى القارى.

١٠ - فوائد فوائد الفكر فى الإمام المهدي المنتظر، للمقدسى.

١١ - منظومه القطر الشهدي فى أوصاف المهدي، لشهاب الدين أحمد الخليجى الحلوانى الشافعى.

١٢ - العطر الوردى بشرح القطر الشهدي، للبليسى.

١٣ - تلخيص البيان فى علامات مهدي آخر الزمان، لابن كمال باشا الحنفى، المتوفى سنة ٩٤٠.

١٤ - إرشاد المستهدى فى بعض الأحاديث والآثار الواردة فى شأن الإمام المهدي، لمحمد على حسين البكرى المدنى.

١٥ - أحاديث المهدي، وأخبار المهدي، لأبى بكر ابن خيثمه.

١٦ - الأحاديث القاضيه بخروج المهدي، لمحمد بن إسماعيل الأمير اليمانى، المتوفى سنة ٧٥١.

١٧ - الهديه النديه فيما جاء فى فضل ذات المهديه، لقطب الدين مصطفى بن كمال الدين على بن عبد القادر البكرى الدمشقى الحنفى، المتوفى سنة ١١٦٢.

١٨ - الجواب المقنع المحرّر فى الردّ على من طغى وتجرّب بدعوى أنّه عيسى أو المهدي المنتظر، للشيخ محمد حبيب الله بن مايبى الجكنى الشنقيطى المدنى.

١٩ - النظم الواضح المبين، للشيخ عبد القادر بن محمد سالم.

٢٠ - أحوال صاحب الزمان، للشيخ سعد الدين الحموى.

٢١ - الأربعين (من أحاديث المهدي)، لأبى العلاء الهمدانى، كما فى ذخائر العقبى.

٢٢ - تحديق النظر فى أخبار المهدي المنتظر، لمحمد بن عبد العزيز بن مافع، كما فى مقدمه الينابيع.

٢٣ - تلخيص البيان فى أخبار مهدي آخر الزمان، لعلّى المتقى.

٢٤ - الردّ على من حكم وقضى بأنّ المهدي جاء ومضى، للملّا على القارى، المتوفّى سنة ١٠١٤.

٢٥ - علامات المهدي للسيوطى.

٢٦ - المهدي، لشمس الدين ابن قيم الجوزيه، المتوفّى عام ٧٥١.

٢٧ - المهدي إلى ما ورد فى المهدي، لشمس الدين محمد بن طولون.

٢٨ - النجم الثاقب فى بيان أنّ المهدي من أولاد على بن أبى طالب.

٢٩ - الهدية المهديّة، لأبى الرجاء محمد الهندي.

٣٠ - كتاب المهدي، لأبى داود صاحب السنن.

٣١ - الفواصم عن الفتن القواصم، كما ذكر في السيره الحلبيه ٢٢٧/١.

٣٢ - رساله في المهدي عليه السلام، لابن كثير الدمشقي.

٣٣ - كلمتان هامتان: (١) نصف شعبان، (٢) والمهدي المنتظر، لمحمد زكي إبراهيم المعاصر.

٣٤ - رساله في ردّ من أنكر أن عيسى عليه السلام إذا نزل يصلّي خلف المهدي عليه السلام صلاه الصبح.

٣٥ - فصل الحكم بالعدل، وفضل الإمام العادل.

٣٦ - التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر والدجال والمسيح، للشوكانى الزيدى.

ثم اعلم أنّه مضافاً إلى ما ذكر فقد صرّح جمع من أكابر أهل السنّه بتواتر أحاديث المهدي عليه السلام، وباتفاق المسلمين على ظهوره، كما قد صرّح جمع منهم بأنّه هو ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وصرّحوا بولادته وتاريخه وغيبته وبقائه حياً إلى أن يُظهِره الله تعالى (١).^١

ص: ١١٦

١- يراجع في ذلك مقدمه كتاب «الجواب المقنع المحرر» و «غايه المأمول»: ج ٥ ص ٣٦٢ و ٣٨١ و ٣٨٢ و «الصواعق المحرقة»: ص ٩٩، المطبعه الميمنيه، و «حاشيه الترمذى»: ص ٤٦ (ط دهلى سنه ١٣٤٢ هـ) و «إسعاف الراغبين»: ب ٢ ص ١٤٠ (ط مصر سنه ١٣١٢ هـ) و «نور الأبصار»: ص ١٥٥ (ط مصر سنه ١٣١٢ هـ) و «الفتوحات الإسلاميه»: ج ٢ ص ٢٠٠ (ط سنه ١٣٢٣ هـ) و «سبائك الذهب»: ص ٧٨، و «البرهان في علامات مهدي آخر الزمان» ب ١٣، و «مقاليد الكنوز» المطبوع بذييل مسند أحمد: ج ٥ ص ٣٥٧١، و «الإذاعه لما كان وما يكون بين يدي الساعه»، و «الإشاعه لأشراط الساعه»، و «إبراز الوهم المكنون»، و كتبنا «منتخب الأثر»، و «نويد أمن وأمان»، و «مع الخطيب»، وغيرها.

هذا مختصر الكلام في شأن الموضوع عند أهل السنّه والزبيديه، وكمال عنايه أكابرهم وعلمائهم به.

وأما الشيعة الإثنا عشرية فأحاديثهم ومقالاتهم وكتبهم في ذلك أكثر من أن تحصى، فكن من الشاكرين على ذلك، وإيتاك والتقصير في أداء تكاليفك ومسؤولياتك، وأن يكون حظك من الإيمان بذلك الظهور وانتظار الفرج، وكشف الغمّه، والتظاهر بالشوق إلى لقائه وانتظار دولته وأيامه، والدعاء لتعجيل فرجه، فتكتفى بالصراخ والندبه، وتترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والحبّ في الله والبغض في الله، ومحادّه من حادّ الله ورسوله، وتتقاعد عن العمل والجهاد لإعلاء كلمه الله، وتصبح وتُسمى كسلاناً آيساً فارغاً عمّا يقع في بلاد المسلمين وما يصيبهم.

«من أصبح لا يهتمّ بأُمور المسلمين فليس بمسلم»^(١)، فما نسخ شيء من أحكام الإسلام وفرائضه، فحلال محمد صلى الله عليه و آله و سلم حلال إلى يوم القيامة، وحرام محمد صلى الله عليه و آله و سلم حرام إلى يوم القيامة، [ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين]^(٢).

فسنن الله تعالى في عصر الغيبه هي سننه في عصر الحضور، و [لن تجدّ ٥.

ص: ١١٧

١- الكافي: ج ٢ ص ١٦٣، ١٦٤.

٢- آل عمران: الآية ٨٥.

لَسَنَّهُ اللَّهُ تَبْدِيلًا [١]، فلا تجهل حقيقه هذا الأمر وما اريد منه من التمييز والتمحيص، ولا تتبع من يحرف الكلم عن مواضعه، فلا إذن ولا رخصه لأحد في ترك الفرائض وفعل المحرمات.

والإيمان بالمهدى عليه السلام ووجوده وظهوره يؤكد الشعور بالمسؤوليه، ويحبب إلينا إقامه العدل والحق، وإماته الظلم والباطل. فالمسلم المؤمن به هو القوى في دينه لا يخاف غير الله، ولا يتقاعس عن نصره دينه، فهو دائماً في السير والحركه حتى يصل هو والعالم إلى نقطه الكمال، ويملاً الله الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

قال الله عزوجل: [قُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ] [٢].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

لطف الله الصافي الكلبي كاني

٥ جمادى الثانيه ١٣٩٨ هـ.

ص: ١١٨

١- الأحزاب: الآيه ٦٢.

٢- التوبه: الآيه ١٠٥.

العقيدہ بالمہديه

اشارہ

ص: ۱۱۹

بسم الله الرحمن الرحيم

«لا ريب أنّ العقيدة المهدويّة عقيدة إسلاميه خالصه نبعت من الكتاب والسنة واتّفق المسلمون سلفاً وخلفاً عليه، وحكم بتواتر أحاديثها جمع من الأكابر والأفذاذ» (من نصّ الكتاب).

إنّ القصد من هذه مقاله هو إثبات ما ورد في النصّ المذكور في أعلاه، فالكاتب المحترم، عند البحث في ذلك، يورد مقدمه قصيره جامعه حول «العقيدة بالمهديه» ثم يأخذ بعد ذلك بتعريف كتاب بعنوان «البرهان في علامات مهديّ آخر الزمان» ويتوضيحه.

إنّ الكتاب المذكور من جمله الكتب المستقلّه التي كتبت في هذه العقيدة الشريفه، ومؤلف الكتاب من مشاهير علماء أهل السنّه، ويدعى «علي بن حسام الدين المتقي الشاذلي» (المتوفّى سنة ٩٧٧هـ). إنّه ينقل في كتابه روايات المهدويه عن ٢٨ من الصحابه، و ٤٥ من التابعين، و ٤٢ من المشايخ وأرباب

ص: ١٢١

الجوامع من أهل السنّه. إنّ أسماء هؤلاء مع أربعين حديثاً من الروايات المذكوره فى كتاب «البرهان» تأتي فى ختام هذه مقاله.
واليوم، لما كانت هذه مقاله مفيده ونافعه، فضلاً عن كونها صغيره الحجم أيضاً، نُعيد طبعها ونشرها، آمليين أن يُمنّ الله جلّ
جلاله بالقبول الحسن على الكاتب والناشر، وعجّل الله فرج مولانا صاحب الزمان.

ص: ١٢٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاه والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد وآله الطاهرين.

لا ريب أنّ العقيدة بالمهديه عقيدة إسلاميه خالصه، نبتت من الكتاب والسنة، واتفق المسلمون سلفاً وخلفاً عليها، وحكم بتواتر أحاديثها جمع من الأكابر والأفذاذ.

فهي فكره إسلاميه مبنيه على أقوى الأدله النقليه والعقليه، ويؤيدها التاريخ والشواهد الكثيره، ولم يبلغنا إنكارها والشكّ فيها من أحد من المسلمين، خواصّهم وعوامهم، إلّابعض الناشئه المتأثرين بدعايات الغريبيين، والساقطين في شبكات الاستعمار، والذين لا يفسرون الثقافه إلّابإنكار النصوص أو تأويلها بما يوافق أهواء الملحدين والماديين، وقد حاولوا بذلك فتح باب لو فتحت - ولا وفّقهم الله له - لسقط الاعتماد على السنّه، والاستناد

ص: ١٢٣

إليها، وبظواهرها، وظواهر الكتاب، ووقعت الشريعة والدعوه المحمّديه فى معرض التغيير والتحريف حسب ما يريد أهل البدع والأهواء. وإذا أمكن إنكار مثل هذه الأحاديث التى صرّح رجال علم الحديث ومهره هذا الفنّ من المتقدّمين والمعاصرين بتواترها، فما ظنّك بغيرها من الأحاديث المستفيضة والآحاد؟

وقد نبّه على خطر هؤلاء الخارجين على الكتاب والسنة وجرأتهم على الله ورسوله جماعه من علماء الإسلام، وألّفوا فى تفنيد آرائهم الكتب والمقالات، ولا أرى وراء ذلك إلّا أيدى الذين يريدون تضعيف التزام المسلمين وتمشّكهم بنصوص الشريعة، فما يمنعهم عن النفوذ فى بلاد المسلمين والسلطه عليهم إلّا تمسّك المسلمين بالكتاب والسنة، ولم يفتح لهم باب ذلك إلّا بعد ضعف هذا الالتزام والغفله عنه، عصمنا الله تعالى من فتن أهل الزيغ والأهواء، وأذئاب الاستعمار.

ومما يضحك الثكلى أنّ هؤلاء الذين اتّبعوا أهواءهم كثيراً ما استندوا فى تضعيف هذه الأحاديث: تارةً بأنّ هذه العقيدة ليست فى أصلها من عقائد أهل السنه القدماء، ولم يقع لها ذكر بين الصحابه فى القرن الأول ولا بين التابعين.

وأخرى بأنّها سببت المنازعات والثورات على الحكومات، والدعايات السياسيه، وثالثه ببعض اختلافات وقع فى بعض أحاديثها مع البعض الآخر، وهذا من غرائب ما تشبّث به فى رد السنه النبويه،

أمّا أولاً: فأى دليل أقوى على وقوع ذكرها بين الصحابه والتابعين، وأنّ النبى صلى الله عليه وآله وسلم هو المصدر الأول لبث هذه العقيدة بين المسلمين، من هذه الأحاديث

المتواتره، ومن إجماع المسلمين، ومن أنهم لم يردوا دعوى أحد من مدعى المهديوه بإنكار صحه خروج المهدي عليه السلام، بل ردّوهم بفقدانهم الصفات والعلائم المذكوره له، كما تشهد بذلك حكاية محمد بن عجلان مع جعفر بن سليمان، وما قاله فقهاء أهل المدينة وأشرافهم (١).

فإذا لم تكن هذه الأحاديث مع كثرتها وتواترها، واتفاق المسلمين على مضمونها، دليلاً، فبأي دليل يُستند على صحّه نسبه أيه عقيدته إسلاميه إلى الصحابه، وإلى الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم؟

وثانياً: فلعلّك لا- تجد عقيدته ولا- أصلاً لم تقع حولها المنازعات والمخاصمات، وقد وقعت حول الإلوهيه وحول النبوات المنازعات والمخاصمات أكثر من المهديه بكثير، كما وقع النزاع بين الأشاعره وغيرهم، وبين أتباع المذاهب من الشوافع والأحناف والحنابله والمالكيه وغيرهم منازعات وحروب كثيره، بل يمكن أن يقال: إنّ العدل والأمن وغيرهما من المفاهيم التي اتفق أبناء الإنسان كلّهم على لزومها وقعت حولها وحول تحقيقها، ودفعت من اتخاذها وسيله لمقاصدها السياسيه معارك داميه. ولعلّك لا تجد ضحايا موضوع أكثر من ضحايا البشريه باسم إقامه الحق ورعايه العدل والقسط، والحمايه عن حريه الإنسان وحقوقه.

والحاصل: أنّ لبس الحقّ بالباطل، وعرض الباطل مقام الحق وإن كان يصدر من أهل الباطل والمبطلين بكثير غير أنّه لا يضرّ الحقّ، واللّه تعالى يقول ٤.

ص: ١٢٥

١- راجع: البرهان في علامات مهديّ آخر الزمان: ص ١٧٤.

[بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ] (١)

هذا، مضافاً إلى أن قبول دعوه الدجاله المدّعين للمهدويه كثيراً ما يقع من أجل عدم الاهتداء بعلامات المهديّ عليه السلام ونسبه، وخصائصه المصرّحه بها في الأحاديث، وإلاّ ليس فيه موضع للإضلال والتضليل. ومن واجب العلماء أن يبيّنوا هذه العقيدة وما تهدف إليه، وما به يعرف المهدي من الدجاله المدّعين للمهدويه وفق الروايات المأثوره.

وثالثاً: أنّ من الفروق بين المتواتر وغيره: أنّ في المتواتر اللفظي التفصيلي يحصل القطع واليقين بصدور حديث معين بعين ألفاظ متنه، وفيه لا- يمكن الاختلاف والتعارض إلّامع متواتر آخر، والمتبع فيه علاج التعارض بالتوفيق، والجمع بينهما بحمل العامّ على الخاصّ، أو المطلق على المقيد، أو الظاهر على الأظهر، وغير ذلك، وإلاّ فيتساقط ظاهر كلّ منهما من صلاحية الاستناد به، وفي المتواتر الإجمالي لا-عبره بالاختلاف وتعارض متون الأحاديث التي علم إجمالاً- بصدور واحد منها بلفظه، بل يؤخذ ما هو الأخصّ مضموناً من الجميع.

وفي المتواتر المعنوي - وهو ما اتفق عليه عدّه أحاديث يحصل القطع بها عليه وإن لم يكن بينها مقطوع الصدور بلفظه ومتنه، مثل ما جاء في جود حاتم من الحكايات الكثيره، فإنّ من جميعها يحصل القطع بما هو القدر المشترك والمضمون العام بين الجميع، وهو وجود حاتم في زمانٍ من الأزمنه، وجوده - يؤخذ بالقدر المشترك والمضمون المتفق عليه بين الأحاديث. ٨.

ص: ١٢٦

فعلية لا يضرّ بالتواتر اختلاف المتون والمضامين، بل في غير المتواتر أيضاً من الأحاديث لا يضرّ الاختلاف بصحة ما هو الصحيح بين المتعارضين، وما هو أقوى بحسب السنّه أو المتن أو الشواهد والمتابعات، وهذه امور لا يعرفها إلّا الحاذق في فنّ الحديث، وإلّا فلو أمكن ترك الأحاديث بمجرد وجود تعارض بينها لزم ترك جلّها لولا- كلّها، ولتغيّر وجه الشريعة في أكثر الأحكام الفرعية؛ لأنّه قلّ موضوع في العقائد والأحكام والتاريخ وتفسير القرآن الكريم وغيرها يكون أحاديثه سليمة من التعارض، ولو بالعموم والخصوص والإطلاق والتقييد.

فالمتمنّع في علاج هذه التعارضات التي لا يخلو كلام أهل المحاوره عنها وفي تشخيص الحديث الصحيح عن السقيم، والقوى عن الضعيف، والمعتبر والحجه عن غير المعتبر، هي القواعد المعتمده العقلانيه، والرجوع إلى مهره الفن، وردّ بعض الأحاديث إلى البعض، والجمع والتوفيق بينها في موارد إمكان الجمع والأخذ بما هو أقوى سنداً أو متنأ أو أوفق بالكتاب والسنّه الثابته وغير ذلك، لا ردّها والإعراض عنها.

والأخبار التي وردت في المهديه كلّها تلاحظ على ضوء هذه القواعد، فيؤخذ بمتواترها، ويعامل مع آحادها معاملة غيرها من أخبار الآحاد، فيقوى بعضها ببعض، ويفسّر بعضها بعضاً، ويؤخذ بالضعيف منها أيضاً بالشواهد، والمتابعات، وغيرها من المؤيدات المعتمده، فلا- يرُدُّ مثل هذه الأحاديث إلّا الجاهل بفنّ الحديث، والمتقف المعادى للسنّه، والمتأثر بالدعايات الباطله وأضاليل المستعمرين.

لا- يخفى عليك أنّ العقيدة بالمهدية عقيدة ينبعث منها الرجاء، والنشاط والعمل، وتطرد الفشل واليأس والكسل، وتشجّع الحركات الاصلاحية والإسلامية، وتقوّى النفوس الثائرة على الاستكبار والاستضعاف. فالإسلام لم يستكمل أهدافه، ولم يصل إلى تحقيق كلّ ما جاء لأجل تحقّقه، وسيكون المستقبل للإسلام، ولا بدّ من يوم يحكم فيه الإسلام على الأرض، ويقضى على كلّ المظالم والاستضعاف. و سيلجأ أبناء العالم إلى الإسلام، كلّ يوم أظهر من أمس، ويرون نوره أسطع، وضيائه ألمع من قبل، وسنشهد جميعاً فشل هذه الأنظمة السائدة المستكبره، والأحزاب المتنّمرة الملحده، وسوف يعرض الإسلام برامجه الاقتصادية والسياسية فى بسط الأمن والأمان، وتحقيق أهداف الإنسانية، والقضاء على الجهل والظلم والعدوان والعنصريه، وتفتّيح قلوب البشريه لقبول الإسلام وبرامجه التي هى العلاج الوحيد للمشاكل اللإنسانية

فالبشرىه الحائره لم ولن تجد ضالّتها فى الأنظمه الغربىه والشرقىه، ولم تنتج هذه الأنظمه والمكاتب إلّا زىاده الطين بلّه، وتعقيد الأمور والمشاكل، والدعاره والخلاعه والفساد والاستعلاء والاستكبار.

والعقیده بالمهدیه توقظ شعورنا بكرامه الإنسان، وأنّ الأرض لله لا للظالمين والمستعمرين، وأنّ العاقبه للمتقين، وأنّ الله أرسل رسوله النبى الخاتم سيدنا محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وتُشربنا حبّ الحق والعدل والإحسان، وتُنهضنا لإعلاء كلمه الله وإقامه حدوده وتنفيذ سلطانه، وتربطنا بمبادئنا الإسلاميه، وتطالبنا بالعمل بمسؤولياتنا.

فالله تعالى أصدق القائلين، حيث يقول: [هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَلَكُورَةً الْمُشْرِكُونَ] (١).

ويقول تعالى: [وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ] (٢).

ويقول تعالى شأنه: [وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَىٰ الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ ٥.

ص: ١٣٠

١- التوبه: الآيه ٣٣؛ الصف: الآيه ٩.

٢- النور: الآيه ٥٥.

أُمَّةً وَنَجَّلَهُمُ الْوَارِثِينَ [١].

ويقول عز اسمه [وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ * إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ * وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ] [٢].

الأصل فى العقيدة بالمهدية:

والأصل فى العقيدة بالمهدية، وظهور الإسلام على جميع الأديان، وانتهاء العالم فى سيره إلى حكمه الإسلام وحكومته أحكام الله، ووحده القوانين والأنظمة، وخلافه المؤمنين الصالحين فى الأرض، وتبديل خوف البشريه بالأمن، وزوال الاستضعاف بكل صورته ومظاهره هو ما كان فى نفس دعوته الإسلام وعقيدته التوحيد وكلمته الإخلاص من القوه المبدئية للقضاء على جميع مظاهر الشرك والاستكبار، ولتحرير الإنسان من سلطان الطواغيت، وإخراج البشريه من ذل عباده الناس إلى عز عباده الله.

وما نرى من أن العالم ينحو فى سيره لإقامه مجتمع بشرى عالمى، وإدغام المجتمعات بعضها ببعض، وتقليل الفوارق السياسيه والاجتماعيه من الطبقيه والعنصريه، والعلم والتقدم الصناعى، أتاح للبشريه أن تكون جملة واحده، وأن تكون الملل مله واحده، وتوسيع العلاقات والروابط بين الملل والأقوام، جعلهم كأهل بلد واحد ومحل واحد، فكما خلف البشريه المجتمعات القبليه، ووصلت

ص: ١٣١

١- القصص: الآيه ٥.

٢- الصافات: الآيه ١٧١-١٧٣.

فى سيرها إلى المجتمعات المدنيه التي تأسست على أساس دويلات ومناطق موزعه من حيث اللغه، او على أساس منافع سياسيه أو اقتصاديه أو عنصريه، وترغب كل واحد منها فى التغلب والسلطه والسيطره على غيرها، فالأتمه الكبيره سوف تتخلص دوماً من هذه الحكومات والوحدات الصغيره فتصبح وحده كبرى وحكومته إلهيه عالميه عظمى، لا تخص بفرد وطائفه ومنطقه وعنصر دون آخر، بل حكومه الإسلام التي تشمل الجميع، والجميع فيها سواء.

وما وعد الله به المؤمنين والبشريه جمعاء فى الكتاب المجيد، وبشّرنا به على لسان أنبيائه ورسله، وما أخبرنا به نبينا الصادق الأمين صلوات الله وسلامه عليه، فكما آمنا بكل ما أخبرنا به من المغيبات، وآمنا بملائكته الله وكتبه ورسله، وما ثبت إخباره به من تفاصيل المعاد والجنه والنار وغير ذلك من امور لا يمكن إثبات أصلها أو تفصيلاتها إلابالوحى وإخبار النبى صلى الله عليه وآله، آمنا بذلك أيضاً، ونسأل الله الثبات عليه وعلى جميع مبادئنا الإسلاميه، والاعتقادات الصحيحه القويمه.

[رَبَّنَا لَا تُرْغِ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ] (١) .٨.

ص: ١٣٢

١- آل عمران: الآية ٨.

اهتم علماء الإسلام بأحاديث المهدي وإخراجها وتحقيقها وتثبيت الإيمان بها في القلوب اهتماماً كبيراً، فمضافاً إلى إخراجها في كتب السنن والجوامع والمسانيد وغيرها أفردوا فيما جاء فيه من الأحاديث والآثار كتباً كثيرة، وقفتُ على ما يربو على الثلاثين ممّا أفرده أكابر أهل السنّه في ذلك، مثل: كتاب «البيان في أخبار صاحب الزمان» و«القول المختصر في علامات المهدي المنتظر» و«عقد الدرر» و«العرف الوردى» وغيرها من الكتب التي أقلّ ما يثبت بها هو أنّ العقيدة بالمهديه عقيدة إسلاميه، أصلها ثابت في الكتاب والسنّه، وأنّها عقيدة جميع السلف والصحابه والتابعين، لا تختصّ بفرقه من فرق المسلمين، وهي أحد البراهين على ختم رسالات السماء بنيّنا محمد خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم، وأنّ شريعته لا تُنسخ أبداً، وأنّ المهدي عليه السلام - كما اختار أبو داود في سننه في كتاب «المهدي» ودلت عليه الأحاديث الصحيحه - خليفته الثاني

عشر، الذين بشر الرسول الأعظم الأئمة بهم في الأحاديث المرويه بطرق كثيره في المسند والصحيحين وغيرها.

ومن أراد الاطلاع على قوه ما استند عليه المسلمون في العقيدة بالمهديه، وكثره أحاديثها ومخرجها، واشتهارها بين علماء المسلمين فليراجع كتب الجوامع والسنن والمسانيد والتفاسير والتاريخ والرجال واللغه وغيرها، ليعرف أنّ استقصاء هذه الأحاديث والكتب المخرجه فيها صعب جداً، ونحن نسرد الكلام فيما جاء في كتاب واحد حول هذا الموضوع كنموذج منها، ودليل على كثره ما في غيره، وهو كتاب «البرهان في علامات مهدي آخر الزمان».

فنقول بحول الله تعالى وقوته: أما الكتاب والمؤلف، فهما غيّبان عن التعريف؛ لأنّ الكتاب معروف، توجد نسخه المخطوطه في عده من المكتبات الكبيره، وطبع أخيراً من النسخه الفتوغرافيه التي مخطوطتها محفوظه في مكتبه المسجد الحرام بمكه المكرمه، ورأيت نسخه مخطوطه منه ومحفوظه في مكتبه جامع المغفور له الإمام البروجردى بقم.

وأما مؤلفه فهو العالم الكبير المحدّث عليّ بن حسام الدين بن عبدالملك المتقى الشاذلي المدني الهندي، المتوفّى سنه سبع وسبعين وتسعمائه، مشهور، ترجمته موجوده في كتب التراجم، كما أنّها مذكوره في مقدمه النسخه المطبوعه من كتابه هذا.

وأما ما جاء في هذا الكتاب ممّا أردنا الاطلاع عليه جملةً فهي أسماء المشايخ والمحدّثين وأرباب الجوامع والسنن والمسانيد، الذين خرّجوا هذه

الأحاديث في كتبهم، وأخرجها مؤلف هذا الكتاب عنهم، وأسماء جماعه من المشاهير والتابعين الذين رووا هذه الأحاديث والآثار، وأسماء جمع من الصحابه الذين رووها عن رسول الله صلى الله عليه وآله. وإليك أسماءهم:

أسماء المشايخ وأرباب الجوامع:

- ١ - الطبرانى.
 - ٢ - أبو نعيم الإصبهاني.
 - ٣ - الخطيب البغدادي.
 - ٤ - ابن أبي شيبه.
 - ٥ - نعيم بن حماد، أحد شيوخ البخارى.
 - ٦ - الحاكم.
 - ٧ - أحمد بن حنبل.
 - ٨ - الماوردى.
 - ٩ - البزار.
 - ١٠ - الترمذى.
 - ١١ - الدارقطنى.
 - ١٢ - ابن ماجه.
- ص: ١٣٥

١٣ - أبو يعلى الموصلى.

١٤ - ابن عساكر.

١٥ - مسلم.

١٦ - الثعلبى.

١٧ - أبو داود.

١٨ - ابن الجوزى.

١٩ - ابن أبى اسامه.

٢٠ - تمام البجلي.

٢١ - الرويانى.

٢٢ - ابن منده.

٢٣ - الحسن بن سفيان الشيبانى.

٢٤ - عثمان بن سعيد الدانى.

٢٥ - أبو الحسن الحربى.

٢٦ - ابن كثير.

٢٧ - ابن سعد.

٢٨ - الواقدى.

٢٩ - أبو بكر بن المقرئ.

ص: ١٣٦

٣٠ - ابن المنّاوى.

٣١ - أبو غنم الكوفى.

٣٢ - ابن مردويه.

٣٣ - ابن خزيمة.

٣٤ - أبو عوانه.

٣٥ - أبو بكر الإسكافى.

٣٦ - الدّيلمى.

٣٧ - القرطبى.

٣٨ - ابن لهيعة.

٣٩ - أبو بكر أحمد البيهقى.

٤٠ - أبو الحسن الأبرى.

٤١ - ابن حبان.

٤٢ - أبو بكر أحمد بن محمد بن عبد الله بن صدقه.

أسماء المشاهير من التابعين وغيرهم:

١ - عاصم بن عمرو البجلي.

٢ - سعيد بن المسيّب.

ص: ١٣٧

٣ - أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام.

٤ - إسحاق بن يحيى.

٥ - شهر بن حوشب.

٦ - الزُّهري.

٧ - مطر الوراق.

٨ - طاووس.

٩ - صباح.

١٠ - عمرو بن علي.

١١ - مكحول.

١٢ - كعب بن علقمه.

١٣ - قتاده.

١٤ - عبد الله بن الحارث.

١٥ - محمد بن جبير.

١٦ - أرتاه بن منذر.

١٧ - حكيم بن عُيينه.

١٨ - أبو قبيل.

١٩ - ابن أبي طلحه.

ص: ١٣٨

- ٢٠ - كثير بن مرّه.
٢١ - ابن سيرين.
٢٢ - مجاهد.
٢٣ - خالد بن سعد.
٢٤ - أبو مریم.
٢٥ - شريك.
٢٦ - أبو أرطاه.
٢٧ - ضميره بن حبيب.
٢٨ - حکم بن نافع.
٢٩ - خالد بن معدان.
٣٠ - محمد بن الحنفیه.
٣١ - السدی.
٣٢ - سليمان بن عيسى.
٣٣ - بقیه بن الوليد.
٣٤ - وليد بن مسلم.
٣٥ - قيس بن جابر.
٣٦ - عمرو بن شعيب.

٣٧ - ابن شوذب.

٣٨ - دينار بن دينار.

٣٩ - معمر.

٤٠ - فضل بن دكين.

٤١ - سالم بن أبي الجعد.

٤٢ - محمد بن صامت.

٤٣ - حكيم ابن سعد.

٤٤ - إبراهيم بن ميسره.

٤٥ - أبو اميه.

أسماء الصحابه والصحائيات:

١ - أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

٢ - عمار بن ياسر.

٣ - حذيفه بن اليمان.

٤ - أبو سعيد الخدري.

٥ - طلحه بن عبيدالله.

٦ - ابن عمر.

ص: ١٤٠

٧ - عبد الله بن مسعود.

٨ - جابر بن عبد الله.

٩ - عبد الرحمان بن عوف.

١٠ - عمر بن الخطاب.

١١ - ابن عباس.

١٢ - أبو هريره.

١٣ - أنس بن مالك.

١٤ - أبو أمامه.

١٥ - الهاللي.

١٦ - أبو الطفيل.

١٧ - الحسن عليه السلام.

١٨ - الحسين عليه السلام.

١٩ - ثوبان.

٢٠ - أبي بن كعب.

٢١ - جابر بن سمره.

٢٢ - جابر الصدفي.

٢٣ - عمرو بن العاص.

ص: ١٤١

٢٤ - عبد الله بن عمرو بن العاص.

٢٥ - أم سلمه.

٢٦ - عائشه.

٢٧ - أسماء بنت عميس.

٢٨ - أم حبيب.

ثمّ إنّنا بعد ذلك رأينا لمزيد بصيره القارئ، ولعدم خلوّ هذه الرساله من متون هذه الأحاديث، ولأجل كسب الثواب الموعود في أحاديث «من حفظ على امتي، أو من امتي...»(١)، إخراج أربعين حديثاً من أحاديث هذا الكتاب التي تربو على مائتين، في هذه الرساله فيما يلي، وما توفيقى إلّابالله.

١ - أخرج أحمد وابن أبي شيبه وابن ماجه ونعيم بن حمّاد، في الفتن، عن عليّ عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: المهدىّ منّا أهل البيت، يصلحه الله في ليله»، (ب ٢، ص ٨٩ ح ١).

٢ - وأخرج أبو داود وابن ماجه والطبرانى والحاكم، عن أم سلمه، قالت:

سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «المهدىّ من عترتى، من ولد فاطمه»، (ب ٢، ص ٨٩ ح ٢).

ص: ١٤٢

١- نقل عن الشافعى أنّه قال في هذه الأحاديث: المراد: الحديث في مناقب على بن أبى طالب عليه السلام، ولهذا حكاية عجيبة عن أحمد بن حنبل تطلب من كتاب الأربعين للشيخ أبى الفتح محمد بن أحمد بن أبى الفوارس (المتوفى في سنة ٤١٢ هـ).

٣ - وأخرج الحاكم وابن ماجه وأبو نعيم عن أنس بن مالك، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «نحن سبعة ولد عبد المطلب ساداه أهل الجنة: أنا، وحمزه، وعلي، وجعفر، والحسن، والحسين، والمهدى»، (ب ٢، ص ٨٩ ح ٣).

٤ - وأخرج الترمذى وصححه، عن أبي هريره، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم، لطوّل الله ذلك اليوم، حتى يلى المهدى»، (ب ٢، ص ٩٠ ح ٢).

٥ - وأخرج الطبرانى فى الأوسط من طريق عمرو بن على، عن على بن أبى طالب عليه السلام أنّه قال للنبي صلى الله عليه وآله: «أمنا المهدى أم من غيرنا يا رسول الله؟ قال: بل منّا، بنا يختم الله، كما بنا فتح، وبنا يُستنقذون من الشرك، وبنا يؤلّف الله بين قلوبهم بعد عداوه الشرك»، (ب ٢، ص ٩١ ح ٧).

٦ - وأخرج نعيم بن حمّاد، وأبو نعيم من طريق مكحول، عن على، قال:

«قلت: يا رسول الله، أمنا آل محمد المهدى، أم من غيرنا؟ فقال: لا بل منّا، يختم الله به الدين كما فتح، بنا يتقذون من الفتنه كما انقذوا من الشرك، وبنا يؤلّف الله بين قلوبهم، وبنا يصبحون بعد عداوه الفتنه إخواناً، كما أصبحوا بعد عداوه الشرك إخواناً فى دينهم»، (ب ٢، ص ٩١ ح ٨).

٧ - وأخرج الحارث بن أبى اسامه وأبو نعيم، عن أبى سعيد، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لتملأنّ الأرض ظلماً وعدواناً، ليخرجنّ رجل من أهل بيتى حتى يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت عدواناً وظلماً»، (ب ٢، ص ٩١ و ٩٢،

٨ - أخرج الطبراني في الكبير، وأبو نعيم، عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يخرج رجل من أهل بيتي، يواطىء اسمه اسمي، وخلقه خلقى، يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً»، (ب ٢، ص ٩٢، ح ١١).

٩ - وأخرج أبو نعيم، عن حذيفه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «وَيَحِ هذه الأمة من ملوكِ جبابره، يقتلون ويُخيفون المطيعين إلّامن أظهر طاعتهم، فالمؤمن التقى ليصانعهم بلسانه ويفرّ منهم بقلبه وجنانه. فإذا أراد الله تعالى أن يعيد الإسلام عزيزاً قصم كلّ جبار عنيد، وهو القادر على ما يشاء أن يصلح أمه بعد فسادها. يا حذيفه، لو لم يبقَ من الدنيا إلّايوم لطوّل الله ذلك اليوم حتى يملكك من أهل بيتي رجل، تجرى الملاحم على يديه، ويُظهر الإسلام، لا- يُخلف وعده، وهو سريع الحساب»، (ب ٢، ص ٩٢، ح ١٢).

١٠ - أخرج الحسن بن سفيان وأبو نعيم، عن أبي هريره، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لو لم يبقَ من الدنيا إلّاليله ليملك فيها رجل من أهل بيتي»، (ب ٢، ص ٩٢، ح ١٣).

١١ - أخرج الروياني في مسنده، وأبو نعيم، عن حذيفه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «المهدى رجل من ولدى، لونه لون عربى، وجسمه جسم إسرائيلى، على خده الأيمن خال كأنّه كوكب درى، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، يرضى فى خلافته أهل الأرض وأهل السماء والطير

فى الجوء»، (ب ٢، ص ٩٣ و ٩٤، ح ١٦).

١٢ - أخرج أبو نعيم، عن الحسين عليه السلام: أنّ النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال لفاطمه: «يا بئته، المهدي من ولدك»، (ب ٢، ص ٩٤، ح ١٧).

١٣ - وأخرج ابن عساكر، عن الحسين عليه السلام، أنّ النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أبشرى يا فاطمه، المهدي منك»، (ب ٢، ص ٩٤، ح ١٧).

١٤ - أخرج الطبرانى فى الكبير، وأبو نعيم، عن الهلال(١): أنّ النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال لفاطمه: «والذى بعثنى بالحق، منهما - يعنى الحسن والحسين - مهدي هذه الأمه إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً، وتظاهرت الفتن، وتقطعت السبل، وأغار بعضهم على بعض، فلا كبير يرحم صغيراً، ولا صغير يوقر كبيراً، يبعث الله عند ذلك منهما من يفتح حصون الضلاله وقلوباً غفلاً، يقوم بالدين فى آخر الزمان كما قمت به فى أول الزمان، ويملاً الدنيا عدلاً كما ملئت جوراً»، (ب ٢، ص ٩٤ و ٩٥، ح ١٩).

١٥ - وأخرج أيضاً (يعنى نعيم بن حماد) عن على وعائشه، عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: «المهدي رجل من عترتى، يقاتل على سنتى كما قاتلت أنا على الوحى»، (ب ٢، ص ٩٥، ح ٢١).

١٦ - وأخرج أيضاً، عن على عليه السلام، قال: «المهدي رجل منّا، من ولد فاطمه»، (ب ٢، ص ٩٥، ح ٢٣).

ص: ١٤٥

١- فى بعض النسخ (الهلالى).

١٧ - وأخرج الطبراني، عن عوف بن مالك: أن النبي صلى الله عليه وآله قال: «تجىء فتنة غرباء مظلّمة، تتبع الفتن بعضها بعضاً، حتى يخرج رجل من أهل بيتي يقال له: المهدي، فإن أدركته فاتّبعه، وكن من المهتدين»، (ب ٤، ف ١، ص ١٠٣، ح ٢٠).

١٨ - وأخرج الداني، عن الحكم بن عيينه، قال: قلت لمحمد بن علي:

سمعت أنه سيخرج منكم رجل يعدل في هذه الأئمة، قال: «إننا نرجو ما يرجو الناس، وإننا نرجو لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يكون ما ترجو هذه الأئمة، وقبل ذلك فتن شر فتنة، يُمسي الرجل مؤمناً ويصبح كافراً، ويصبح مؤمناً ويمسي كافراً، فمن أدرك ذلك منكم فليتق الله، وليكن من أحلاس بيته»، (ب ٤، ف ١، ص ١٠٤، ح ٧).

١٩ - وعن عمّار بن ياسر: «إذا قتلت النفس الزكية، وأخوه تقتل بمكة صنيعة، نادى منادٍ من السماء: أن أميركم فلان، وذلك المهدي، الذي يملأ الأرض حقاً وعدلاً»، أخرجه الإمام أبو عبد الله نعيم بن حماد في كتاب الفتن.

(ب ٤، ف ٢، ص ١١٢، ح ٧).

٢٠ - أخرج الطبراني في الأوسط، عن طلحة بن عبيد الله، عن النبي صلى الله عليه وآله:

«ستكون فتنة، لا يهدأ منها جانب إلّا جاش منها جانب، حتى ينادى منادٍ من السماء: أن أميركم فلان»، (ب ١، ص ٧١، ح ١).

٢١ - أخرج أبو نعيم، والخطيب في تلخيص المتشابه، عن ابن عمر، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يخرج المهدي وعلى رأسه ملك ينادى: أن هذا مهدي

ص: ١٤٦

فاتبعوه»، (ب ١، ص ٧٢، ح ٢).

٢٢ - وأخرج أبو نعيم، عن علي، قال: «إذا نادى منادٍ من السماء: أنّ الحقّ في آل محمد، فعند ذلك يظهر المهدي على أفواه الناس، ويُشربون حُبّه، ولا يكون لهم ذكر غيره»، (ب ١، ص ٧٣، ح ٤).

٢٣ - وأخرج أيضاً (يعنى نعيم بن حمّاد)، عن شهر بن حوشب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «في المحرم ينادى منادٍ من السماء: ألا إنّ صفوه الله (من خلقه) فلان فاسمعوا له، أطيعوه في سنه الصوت الممعمه»، (ب ١، ص ٧٥، ح ٩).

٢٤ - وعن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، قال: «تختلف ثلاث رايات:

رايه بالمغرب، ورايه بالجزيره، ورايه بالشام، تدوم الفتنة بينهم سنه - ذكر خروج السفيناني وما يفعله من الظلم والجور، ثم ذكر خروج المهدي ومبايعه الناس له بين الركن والمقام، وقال: - يسير بالجيش حتى يسير بوادي القرى في هدوء ورفق، ويلحقه هناك ابن عمّه الحسنى في اثني عشر ألف فارس، فيقول له: يا ابن عم، أنا أحق بهذا الجيش منك، أنا ابن الحسن وأنا المهدي. فيقول له المهدي: بل أنا المهدي. فيقول له الحسنى: هل لك من آيه فأبايعك؟ فيومى المهدي إلى الطير فيسقط على يديه، ويغرس قضيباً.. فيخضّر ويؤرق. فيقول له الحسنى: يا ابن عمى، هي لك»، (ب ١، ص ٧٦ و ٧٧، ح ١٥)(١).ر.

ص: ١٤٧

١- هذا الحديث يدلُّ على أنّ المهدي عليه السلام من ولد الحسين عليه السلام، كما دلّت عليه أخبار كثيره ذكرناها في منتخب الأثر.

٢٥ - وأخرج نعيم، وأبو نعيم، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«يكون عند انقطاع من الزمان وظهور من الفتن رجل يقال له: المهدي، يكون عطاؤه حثياً»، (ب ١، ص ٨٤، ح ٣٣).

٢٦ - وأخرج أبو نعيم، عن عبد الرحمن بن عوف، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يكون عند انقطاع من الزمان، ليعثن الله من عترتي رجلاً، أفرق الثنايا، أجلى الجبهه، يملأ الأرض عدلاً، يفيض المال فيضاً»، (ب ١، ص ٨٤، ح ٣٢).

٢٧ - وأخرج أحمد ومسلم، عن أبي سعيد وجابر، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «يكون في آخر الزمان خليفه يقسم المال ولا يعده»، (ب ١، ص ٨٣، ح ٢٨).

٢٨ - وعن حذيفه بن اليمان، عن النبي صلى الله عليه وآله في فضيه المهدي عليه السلام ومبايعته بين الركن والمقام، وخروجه متوجهاً إلى الشام، قال: «وجبرائيل على مقدمته، وميكائيل على ساقته، يفرح به أهل السماء والأرض، والطير والوحش، والحيتان في البحر». أخرجه أبو عمر وعثمان بن سعيد المقرئ في سننه.

(ب ١، ص ٧٧، ح ١٦).

٢٩ - وأخرج أحمد والباوردي في المعرفه، وأبو نعيم، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «بشراكم بالمهدي، رجل من قريش من امتي على اختلاف من الناس وزلازل، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، ويرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، ويقسم المال صحاحاً

ص: ١٤٨

بالسويه بين الناس، ويملاً قلوب أمه محمد غنى، ويسعهم عدله حتى أنه يأمر منادياً فينادى: من له حاجه؟ فما يأتيه أحد إلا رجل واحد، يأتيه يسأله، فيقول: ائت السادن يعطيك، فيأتيه، فيقول: أنا رسول المهدي إليك لتعطيني مالاً. فيقول: إحث، فيحثي، فلا يستطيع أن يحمله، فيخرج به ويندم، فيقول: أنا كنت أجشع امه محمد نفساً، كلهم دعى إلى هذا المال فتركه غيرى، فبرده عليه، فيقول: إننا لانقبل شيئاً أعطينا، فلبث في ذلك ستاً أو سبعاً أو تسع سنين، ولا خير في الحياه بعده»، (ب ١، ص ٧٩ و ٨٠، ح ٢١).

٣٠ - وأخرج أيضاً عن عبد الله، عن أبي سعيد، عن النبي صلى الله عليه وآله (المهدي منا، أجلى الجبهه، أقنى الأنف) (ب ٣، ح ٣، ص ٩٩).

٣١ - وأخرج نعيم بن حماد عن أبي سعيد الخدرى، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ستكون بعدى فتن، منها فتنه الأجلاس، يكون فيها حرب وهرب، ثم بعدها فتنه أشد منها، ثم تكون فتنه. كلما قيل انقطعت تمادت حتى لا يبقى بيت إلا دخلته، ولا مسلم إلا ملته حتى يخرج رجل من عترتى»، (ب ٤، ص ١٠٣، ح ٣).

٣٢ - وأخرج نعيم بن على، قال: «لا يخرج المهدي حتى يقتل ثلث، ويموت ثلث، ويبقى ثلث» (ب ٤، ف ٢، ص ١١١ و ١١٢، ح ٤).

٣٣ - وأخرج ابن أبي شيبه عن مجاهد، قال: حدّثنى فلان - رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله - : «أن المهدي لا يخرج حتى تُقتل النفس الزكيه، فإذا قتلت

النفس الزكية غضب عليهم من في السماء ومن في الأرض، فأتى الناس، فزفوه كما تزف العروس إلى زوجها ليله عرسها، وهو يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، وتنعم امتي في ولايته نعمه لم تنعمها قط»، (ب ٤، ف ٢، ص ١١٢، ح ٦).

٣٤ - وأخرج أبو عمرو الداني في سننه، عن حذيفه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يلتفت المهدي وقد نزل عيسى بن مريم كأَنما يقطر من شعره الماء.

فيقول المهدي: تقدّم، صلّ بالناس. فيقول عيسى: إنّما أقيمت الصلاة لك، فيصلّي خلف رجل من ولدي»، (ب ٩، ص ١٦٠، ح ٩).

٣٥ - وأخرج الطبراني في الأوسط، والحاكم، عن أم سلمه، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يباع الرجل بين الركن والمقام عدة أهل بدر، فتأثيه عصائب أهل العراق وأبدال أهل الشام، فيغزوه جيش من أهل الشام حتى انتهوا بالبيداء خَسِيف بهم»، (ب ٤، ف ٢، ص ١١٧، ح ١٨).

٣٦ - وعن محمد بن الحنفية رضى الله عنه، قال(١): كُنّا عند على عليه السلام، فسأله رجل عن المهدي؟ فقال: «هيهات هيهات! ثمّ عقد بيده تسعاً، فقال: ذلك يخرج في آخر الزمان(٢)، وإذا قيل للرجل: الله الله قيل(٣)، فيجمع الله له قوماً قزعاً كقزعه.

ص: ١٥٠

١- يعنى: وأخرج نعيم، عن محمد بن الحنفية.

٢- قيل في معنى ذلك: إنّهُ عقد بيده تسعاً عدد الأئمة التسعة من ولد الحسين عليه السلام، فلَمّا بلغ إلى المهدي عليه السلام قال: ذلك يخرج في آخر الزمان.

٣- الظاهر أنّ الصحيح هكذا: (إذا قال الرجل: الله تعالى قُتِل)، كما في كشف الأستار، وقال: أخرجه الحافظ أبو عبد الله الحاكم في مستدركه، وقال: هذا حديث صحيح على شرط البخارى ومسلم، ولم يُخرِجَاه.

السحاب يؤلف بين قلوبهم، لا يستوحشون على أحد، ولا يفرحون بأحد، دخل فيهم على عده أصحاب بدر، لم يسبقهم الأولون ولا يُدركهم الآخرون، وعلى عدد أصحاب طالوت الذين جاوزوا النهر معه»، (ب ٦، ص ١٤٤، ح ٨).

٣٧ - وأخرج ابن ماجه، والطبراني، عن عبد الله بن الحارث ابن جزء الزبيدي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يخرج ناس من المشرق، فيوطنون للمهدى سلطانه»، (ب ٧، ص ١٤٧، ح ٢).

٣٨ - وأخرج أبو غنم الكوفي في كتاب الفتن، عن علي بن أبي طالب، قال: «ويحاً للطالقان! فإن لله بها كنوزاً ليست من ذهب ولا فضة، ولكن بها رجال عرفوا الله حق معرفته، وهم أنصار المهدى في آخر الزمان»، (ب ٧، ص ١٥٠، ح ١٤).

٣٩ - وأخرج أبو نعيم، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «منا الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه»، (ب ٩، ص ١٥٨، ح ١).

٤٠ - وأخرج أبو بكر الإسكافي في فوائد الأخبار، عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من كذب بالدجال فقد كفر، ومن كذب بالمهدى فقد كفر»، (ب ١٢، ص ١٧٠، ح ٢).

والحمد لله تعالى على ما شرفني بإخراج هذه الأربعين حديثاً من

الأحاديث في المهدي عليه السلام، ومن أراد التوسع في ذلك فعليه بتتبع كتب المسانيد والجوامع، والموسوعات الكبيره كالبهار
و العوالم، وكتاب كمال الدين للصدوق، والغيبه للشيخ الطوسي، وكفايه الأثر وكتابنا منتخب الأثر.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قم المشرفه - لطف الله الصافي الكلبيكاني

١٢ رجب الخير - ١٤٠١

ص: ١٥٢

بسم الله الرحمن الرحيم

من أعظم ما بُنى عليه اليقين بصدق الأنبياء ورسالاتهم السماويه إلى رساله الختميه الخالده المحمديه، وأمان المهتدى بهدى أئمه أهل البيت عليهم السلام من الضلال، عصمتهم عن المعاصي والخطأ والسهو والنسيان قد أشبع الكلام فيه علماء الإسلام بما لا مزيد عليه؛ وهذه رساله فيها بعض ما يتعلّق بالعتيقه بعصمه الأنبياء والأئمه المعصومين عليهم السلام وعلمهم، وعلى طالب المزيد والتفصيل مطالعه كتب الأساطين كالمفيد والشيخ والخواجه والعلمامه وغيرهم أعلى الله مقامهم وشكر الله مساعيهم الجميله.

ص: ١٥٥

وردتنا رساله من رئيس الجماعه الإسلاميه (عادل جوهر) فى أمريكا وكندا، تتضمن ثلاثه أسئله، ترجع كلها إلى مسأله العصمه فى الأئمه الأطهار من أهل البيت النبوى، وقد رفعنا هذه الأسئله إلى العلامه الحجه آيه الله الشيخ لطف الله الصافى دام ظله، علماً بأن سماحته أحد الأبطال فى المباحث الاعتقاديّه، وخاصه ما يتعلق منها بالولايه، فتفضّل - دام ظله - بتدوين رساله مفصله وافيّه بالمراد وشافيّه لغيل السائل، وقد سلّمنا نسخه من هذه الرساله إلى مندوب الجماعه، حتى يبعثها إلى الجماعه الإسلاميه.

ونظراً لأهميه محتويات هذه الرساله العقائديه قمنا بنشرها ملحقه بكتاب أقطاب الدوائر التى تدور مسائلها حول آيه التطهير، التى هى من أوضح دلائل العصمه فى أهل البيت عليهم السلام.

ونحن عندما نقوم بطبع هذه الرساله الجوابيه القيمه ننشر معها نصّ رساله

الجماعه؛ تدليلاً على اهتمامهم بهذه الأمور، وإفاناً لنظر المفكرين الإسلاميين إلى ما يدور في أذهان المسلمين القاطنين في
تلکم الدير. والله نسال التوفيق والهدايه، إنه سميع الدعاء.

١٧ ربيع الاول - ١٤٠٣ هجريه

ص: ١٥٨

نص الرسالة وأسئلتها:

سماحه العلامة الأستاذ الشيخ جعفر السبحاني دامت إفاضاته.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد، إننا في الجماعه الإسلاميه في أمريكا وكندا نعتزّ أشدّ الاعتزاز بورثه الأنبياء والعترة الطاهره عليهم السلام، علمائنا الأعلام، حفظهم الله تعالى.

ومن جملة النشاطات التي نقوم بها: إصدار مجلّه إسلاميه «الرساله»؛ كى نقوم بجزء يسير من الأعباء والمسؤوليات الكبيره الملقاه على عاتقنا في بلاد الغربه.

وإننا في الحقيقه بحاجة ماسّه إلى البحوث والمقالات الإسلاميه، وبحاجه إلى مشاركه العلماء الأجلاء في دعم تطور مجلّه «الرساله».

وإننا نوّد من سماحتكم التفضّل بالإجابه على الأسئلة التاليه، ويفضل أن تكون الإجابه على هيئه بحث علمي، كما نوّد أن تجيزونا بنشرها.

ص: ١٥٩

١ - ما هي أدلة عصمه الأئمة عليهم السلام من مصادر التشريع الإسلامي؟ وما هو نوعها؟ وما هو الفرق بينها وبين عصمه الأنبياء؟

٢ - هل يزداد علم الإمام المعصوم عليه السلام مع الأيام؟ وهل أنّ علمه عليه السلام قبل توليه الإمامه يختلف عنه قبل ذلك؟ وإذا كان الأمر كذلك فكيف يمكننا والحاله هذه الحكم بأفضليه الإمام على عليه السلام على الإمام الجواد، الذي تولّى الإمامه وهو ابن تسع سنين؟

٣ - كيف يمكننا درء الشبهه القائله باختلاف مستويات الأئمة إيماناً وعلماً وخلقاً، وذلك باعتبار ما يرويه لنا التاريخ من سيرهم؟

وختاماً أسأل الله عزّ وجلّ أن يتّسع وقتكم للإجابة على هذه الأسئلة، التي تتخذ أهميه بالغه في مثل ظروفنا الحاليه، وأسأله تعالى أن يوفّقكم وإيانا لتحقيق ما فيه رضاه. والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته.

رئيس الجماعه الإسلاميه

عادل جوهر

الثلاثاء، ١٤ جمادى الآخره، سنه ١٤٠٢ هـ

ص: ١٦٠

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاه والسلام على عباده الذين اصطفى، سيما سيدهم أبي القاسم محمد وآله الطاهرين المعصومين.

وبعد، فهذه رساله وجيزه في الجواب عن أسئله أرسلها بعض الإخوان الأذكياء من أهل الدعوه إلى هدى الإسلام في أمريكا إلى أحد أصدقائي من العلماء وأساتذه الحوزه العلميه، كتبتها التماساً للثواب، وامثالاً لأمر هذا الصديق العزيز أدام الله أيامه، ونفع المسلمين بعلومه وبركاته.

والكلام بالنظر إلى الأسئلة يقع في مباحث:

المبحث الأول: في عصمه الأنبياء والائمة عليهم السلام

المبحث الثاني: في علم الإمام عليه السلام

المبحث الثالث: فى اختلاف مستويات الائمة عليهم السلام فى الإيمان والعلم والأخلاق.

ص: ١٦٢

اشاره

وهذا سؤاله بلفظه عنها:

ما هى أدله عصمه الأئمه عليهم السلام من مصادر التشريع الإسلامى؟ وما هو نوعها؟ وما هو الفرق بينها وبين عصمه الأنبياء؟

والجواب على هذا السؤال يأتى فى طيِّ مسائل:

المسأله الأولى: ماهى العصمه؟

المسأله الثانيه: ما أنواع العصمه؟ وما النوع الذى يجب اتصاف النبى والإمام به؟

المسأله الثالثه: الأدله على عصمه الأنبياء والائمه.

ص: ١٦٣

المسأله الرابعه: ماهى الدلائل العقليه على عصمه الانبياء والائمة؟

المسأله الخامسه: ماهى أدله عصمتهم من مصادر التشريع الإسلامى؟

ص: ١٦٤

المسأله الأولى: ما هى العصمه؟

الجواب:

أنّ العصمه قوه قدسيه، وبصيره ملكوتيه، ونورانيه ربانيه راسخه فى النفس، يحفظ بها صاحبها نفسه عن القبائح، وعن إتيان كلّ ما فى فعله الانصراف عن الحق ونسيان المولى.

وإن شئت قلت: هى حضور خاصّ للعبد عند مولاه لا- يرتكب معه ما ينافى هذا الحضور، فلا يشتغل فى هذا الحضور إلّابما يناسبه، ففى مثل هذا الموقف الأقدس لا ذنب ولا معصيه ولا انصراف عن الله تعالى وهذا مقام رفيع لا يناله ولا يفوز به إلّاعباد الله المخلصون الكاملون، الذين ليس لغير الله سلطان عليهم، وهم الأنبياء والأئمه عليهم السلام.

ص: ١٦٥

وإن شئت مثلاً لذلك والمثال لا يُسئل عنه، فانظر إلى نفسك إذا كنت طالباً لسلعه ما فإنك تذهب إلى السوق لشرائها، فيعرضها البائع لك بدينار، وآخر بدينارين، ولاشك أنك مختار في شرائها من الأول أو الثاني، لكن لا تشتريها إلا من الأول؛ لما فيك من قوه التميز بين نفعك وضررك، والمعصوم في صفاء النفس، والاتصال بعالم الغيب، وقوه الإدراك حتى في ترك الأولى كترك المستحبات وفعل المكروهات أصفى نفساً منك ومن غيرك نفساً.

وبالجمه: فالحضور ضد الغياب، والتوجه ضد الانصراف، فمن كان في محضر المولى ليس بغائب عنه، ومن ذاق حلاوه قربه ومؤانسته لا يبتغى عنها بدلاً، ومن جلس على بساط عبادته وأدرك لذه مناجاته يقول كما قال زين العابدين عليه السلام:

«متى راحه من نصب لغيرك بدنه، ومتى فرح من قصد سواك بنيته؟» (١).

قال العلامة الجليل السيد عبد الله شبر: (العصمه عباره عن قوه العقل من حيث لا يغلب مع كونه قادراً على المعاصى كلها كجائز الخطأ، وليس معنى العصمه أن الله يجبره على ترك المعصيه، بل يفعل به ألطافاً يترك معها المعصيه باختياره، مع قدرته عليها، كقوه العقل، وكمال الفطانه، والذكاء، ونهايه صفاء النفس، وكمال الاعتناء بطاعه الله تعالى، ولو لم يكن قادراً على المعاصى بل كان مجبوراً على الطاعات لكان منافياً للتكليف، ولا إكراه في الدين، والنبى صلى الله عليه وآله أول .

ص: ١٦٦

من كُلف، حيث قال: [فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ] (١) و [أَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ] (٢) وقال تعالى: [وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ] (٣).

ولأنه لو لم يكن قادراً على المعصية لكان أدنى مرتبه من صلحاء المؤمنين، القادرين على المعاصي التاركين لها (٤).

وقال الشريف الأجل شارح الصحيفه: العصمه فى اللغة: اسم من عَصِمَهُ اللَّهُ من المكروه يَعِصُهُ (باب ضرب)، بمعنى حفظه ووقاه.

وفى العرف: فيض إلهى يقوى به العبد على تحزى الخير وتجنب الشر...

إلى آخره (٥).

وقال الراغب: (وعصمه الأنبياء حفظه إياهم أولاً بما خصّهم به من صفاء الجوهر، ثم بما أولاهم من الفضائل الجسميه والنفسيه، ثم بالنصره وبثبت أقدامهم، ثم بإنزال السكينه عليهم، وبحفظ قلوبهم وبالتوفيق) (٦).

وقال الشيخ الأ-كبر المفيد قدس سره: (العصمه من الله لحججه هى التوفيق، واللفظ والاعتصام من الحجج بها من الذنوب والغلط فى دين الله تعالى).

ص: ١٦٧

١- الزخرف: الآيه ٨١.

٢- الأنعام: الآيه ١٦٣.

٣- الحجر: الآيه ٩٩.

٤- حق اليقين: ج ١ ص ٩٠.

٥- رياض السالكين: الروضه السادسه عشره.

٦- مفردات القرآن للراغب الإصفهانى، فى ماده (عصم).

والعصمه تفضّل من الله تعالى على من علم أنّه يتمسك بعصمته، والاعتصام فعل المعتصم، وليست العصمه مانعه من قدره على القبيح، ولا مضطرّه للمعصوم على الحسن، ولا ملجئه له إليه(١).

وقال أيضاً رضوان الله تعالى عليه: (العصمه لطف يفعله الله بالمكلف بحيث يمنع عنه وقوع المعصيه، وترك الطاعه مع قدرته عليها)(٢).

وقال العلّامة الحلّي رحمه الله: (هي ما يمتنع المكلف معه من المعصيه متمكناً فيها، ولا يمتنع فيها عدمها)(٣).

وقال الفاضل السيوري قدس سره: (قال أصحابنا ومن وافقهم من العديه: هي لطف يفعله الله بالمكلف بحيث يمتنع منه وقوع المعصيه؛ لانتفاء داعيه، ووجود صارفه، مع قدرته عليها، ووقوع المعصيه ممكن نظراً إلى قدرته، وممتنع نظراً إلى عدم الداعي ووجود الصارف، وإنما قلنا بقدرته عليها لأنه لولاه لما استحقّ مدحاً ولا ثواباً؛ إذ لا اختيار له حينئذٍ؛ لأنهما يستحقّان على فعل الممكن وتركه، لكنّه يستحقّ المدح والثواب لعصمته إجماعاً فيكون قادراً)(٤).

وقالت الأشاعره: (هي القدره على الطاعه، وعدم القدره على ٣).

ص: ١٦٨

١- تصحيح الاعتقاد: ص ٢١٤.

٢- النكت الاعتقاديّه: ص ٤٥.

٣- كتاب الألفين: المبحث السابع، وراجع في ذلك كلامه في شرح تجريد الاعتقاد، المسأله الثانيه من المقصد الخامس.

٤- اللوامع الإلهيه: ص ٢٤٣.

وقال بعض الحكماء: (إنَّ المعصوم خلقه الله جبَّله صافيه، وطينه نقيه، ومزاجاً قابلاً وخصه بعقل قوى وفكر سوى، وجعل له لطفاً زائده، فهو قوى بما خصه على فعل الواجبات واجتناب المقبحات، والالتفات إلى ملكوت السماوات، والإعراض عن عالم الجهات، فتصير النفس الأماره مأسوره مقهوره في حيز النفس العاقله.

وقيل: هو المختص بنفسٍ هي أشرف النفوس الإنسانيه، ولها عنايه خاصه وفيض خاص، يتمكن به من أسر القوه الوهميه والخياليه، الموجبتين للشهوه والغضب، المتعلق كل ذلك بالقوه الحيوانيه).

ولبعضهم كلام حسن جامع هنا حيث قال: (العصمه ملكه نفسانيه يمنع المتصنف بها من الفجور مع قدرته عليه، وتتوقف هذه الملكه على العلم بمثالب المعاصي، ومناقب الطاعات لأنَّ العفّه متى حصلت في جوهر النفس، وانضاف إليها العلم التام بما في المعصيه من الشقاوه والطاعه من السعاده صار ذلك العلم موجباً لرسوخها في النفس، فتصير ملكه، ثم إنَّ تلك الملكه إنما تحصل له بخاصيه نفسه أو بدنيه تقتضيها، وإلّا لكان اختصاصه بتلك الملكه دون بنى نوعه ترجيحاً من غير مرجح، ويتأكد ذلك العلم بتواتر الوحي، وأن يعلمه.

ص: ١٦٩

١- لا يخفى عليك بطلان هذه مقاله لأنَّ القدره على الطاعه لا تُحقّق إلّا مع القدره على تركها، والقدره على ترك الطاعه هي القدره على المعصيه.

أقول: لا ريب أنّ الاختصاص بتلك الملكة إنّما يكون بوجهه مرجّحه يعلمها الله تعالى، وليس علينا السؤال عن هذه الجهة، وهذا كاختصاص كثير من المخلوقات بل كلّها بأوصاف خاصه، واختلافهم في الأفراد والأنواع، واختصاص السماء والأرض بالخلق وغير ذلك.

وما هو المعلوم عقلاً وشرعاً أنّ كلّ ذلك لم يكن عبثاً، ومن خلق هذا الخلق وجعل هذا النظام المتقن في كلّه وأجزائه لم يكن لاعباً وعبثاً، فالنظام الحاكم على عالم الإنسان، والحاكم على عالم الحيوان والنباتات بأنواعها والجمادات تشهد بحكمه كلّ تلك المخلوقات وتقدّسه عن اللغو والعبث.

وقال سبحانه وتعالى في وصف اولى الألباب:

[وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ](٢).

وقال تعالى: [وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ](٣).

وقال عزّ من قائل: [أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ](٤). ٥.

ص: ١٧٠

١- اللوامع الإلهية، اللامع العاشر: ص ١٦٩ و ١٧٠.

٢- آل عمران: الآية ١٩١.

٣- ص: الآية ٢٧.

٤- المؤمنون: الآية ١١٥.

وهذا لا يمنع عن القول بأشرفيه البعض من البعض، وأفضليته، بل غاية ما يقال فيه: إن ذلك بتقديره وحكمته.

فالسؤال الذى ربّما يختلج فى بعض الأذهان فى اصطفاء من اصطفاه الله من الأنبياء والأئمة عليهم السلام، هو السؤال عن اختصاص كل ذوى الفضل فى هذا العالم بنوعه أو فردة على غيره.

والجواب على النحو العام هو: أنّ أفعال الله تعالى كلّها متقنه محكمه صدرت عنه لأغراض متعالیه، والتفضيل المشاهد فى العالم: إمّا أن يحصل لعلل يقتضيها ضيق عالم المادة، وما جعل الله فى كلّ جزء من أجزاء هذا العالم بتقديره من التأثير فى غيره أو التأثير منه، وإمّا أن يحصل لعلل اختياريه تؤثّر فى كمال النفس وفضلها، وتؤثّر فى تفضيل بعض الأفراد من الإنسان والحيوان والنبات على غيرها، وقد يحصل لعلل اخرى اختياريه للبعد وغير اختياريه ممّا توجب الترجيح وتؤثّر فيه، والجهات المرجّحه كثيره لا يمكننا إحصاؤها ومعرفه تفاصيلها، فإذا وجد بإذن الله تعالى وتقديره شخص قابل للإفاضه الغيبية والعنايه الربانيه كالعصمه والعلوم اللدنيه لا يحرم منها، ويستحيل أن يمنع الله تعالى ذلك عنه، والله تعالى أعلم بموارد عناياته وإفاضاته.

هذا، ولنا أن نقول: إنّ النظام لا يتم بل لا يقوم إلا على التفضيل والإختصاص والاصطفاء فاختصاص العين بالرؤيه، والأذن بالسمع، وسائر الأعضاء بخاصّيه معينه، وكذا اختصاص هذا الشجر بهذا الثمر، وهذا بهذا هو المقوم لهذا النظام بإذن الله تعالى، ولو لم يكن هذا الاختصاص لم يكن هذا العالم

[ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ] (١).

فالاصطفاء والاختصاص والتفضيل أمر واقع في عالم التكوين مهما كانت علته، معلومه كانت لنا، أو مجهوله عندنا، نرى ذلك بالعيان، ونقرؤه في تراجم الأنبياء والأولياء وأرباب العقول الكبيره وغيرها، كما نلمس عصمه الأنبياء والأولياء من خلال سيرتهم وعباداتهم، وخصائصهم وأخلاقهم، لايمكننا إنكار الواقعيات. والقرآن المجيد أيضاً ناطق باصطفاء بعض الناس على بعض، وبعض الأنواع على بعض، قال الله تعالى: [وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ] (٢).

وقال سبحانه: [تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ] (٣).

وقال عز من قائل: [وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ] (٤)، أى على عالم زمانها كما ورد فى التفاسير.

وقال جل شأنه: [يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنْتِي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ] (٥) أى على عالمى زمانهم.

وقال الله تعالى: [وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنْ] .

ص: ١٧٢

١- يس: الآيه ٣٨؛ الأنعام: الآيه ٩٦؛ فصلت: الآيه ١٢.

٢- الإسراء: الآيه ٥٥.

٣- البقره: الآيه ٢٥٣.

٤- آل عمران: الآيه ٤٢.

٥- البقره: الآيه ٤٠.

الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا[١]

وقال تعالى جَدَّه: [إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ][٢].

وقال تعالى شأنه: [ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا][٣].

وقال تعالى: [وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ][٤].

نعم، يستفاد من بعض الآيات الدالة على التفضيل وجهه أيضاً، كقوله تعالى: [فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا][٥]

وقوله عزَّ شأنه: [يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ][٦]

حيث يستفاد من الآية الأولى أنّ وجه تفضيل المجاهدين على القاعدين هو جهادهم، ومن الثانية أنّ وجه رفع درجات المؤمنين والعلماء هو إيمانهم وعلمهم.

كما يستفاد من البعض الآخر وجه التفضيل، كقوله تعالى: [مِنْهُمْ مَن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِنا].

ص: ١٧٣

١- الإسراء: الآية ٧٠.

٢- آل عمران: الآية ٣٣.

٣- فاطر: الآية ٣٢.

٤- النساء: الآية ٣٢.

٥- النساء: الآية ٩٥.

٦- المجادلة: الآية ١١.

الْقُدْسِ] (١) حيث يستفاد منه أنّ جهه تفضيل موسى على بعض الأنبياء: أنه كلم الله، وجهه تفضيل عيسى: البيئات تأييده من جانب الله تعالى بروح القدس، وكما يستفاد من البعض الآخر أنّ التفضيل إنّما يكون لحكمه اخرى خارجه عن المفضل والمفضل عليه، وإن كان فائدته يرجع إليهما وإلى النظام، كقوله تعالى:

[وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا] (٢).

إذن فلا- استبعاد في اختصاص بعض الناس بالاصطفاء والعصمه وغيرها من الفضائل بعد ما يرى مثلها في نظام الله تعالى في خلقه، وبعد ما جرى عليه عادته وسنته، فلا يجوز السؤال عن ذلك حسداً أو اعتراضاً، ولا فائده فيه، قال الله تعالى: [أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا] (٣)

وروى شيخنا ثقه الإسلام الكليني في «الكافي» عن عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن حماد بن عثمان، عن عبد الله الكاهلي، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «لو أنّ قوماً عبدوا الله وحده لا شريك له، وأقاموا الصلاه، وآتوا الزكاه، وحجّوا البيت، وصاموا شهر رمضان، ثم قالوا لشيء صنع الله أو صنع رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا صنع خلاف الذي صنع؟ أو وجدوا ذلك في قلوبهم، لكانوا بذلك مشركين، ثم تلا هذه الآية: [فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ

ص: ١٧٤

١- البقره: الآيه ٢٥٣.

٢- الزخرف: الآيه ٣٢.

٣- النساء: الآيه ٥٤.

يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» (١) ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: عليكم بالتسليم» (٢). ٥.

ص: ١٧٥

١- النساء: الآية ٦٥.

٢- الكافي: ج ٢ ص ٣٩٨، ح ٦، عنه مرآة العقول: ج ٤ ص ٢٨٠.

المسأله الثانيه: ما هي أنواع العصمه؟

وما هو النوع الذى يجب أن يكون النبى والإمام متّصّفين به؟

والجواب:

أنّ العصمه تارةً تطلق ويراد منها العصمه عن الكفر، والكذب فى تبليغ الرساله والإخبار عن أحكام الله، والمعارف الدينيه.

وتارةً اخرى يراد منها العصمه عن الكفر، ومطلق الكذب بعد النبوه، أو مع ما قبلها.

وثالثهً يراد منها العصمه عن مطلق المعاصى وكلّ ما ينفر عنه بعد النبوه او مع ما قبلها.

ورابعهً يراد منها العصمه عن المعاصى، وكلّ ما ينفر عنه، وعن ترك الأولى

ص: ١٧٧

أيضاً بعد النبوه أو مع ما قبلها.

فهذه سبعة أنواع، كل نوع تحت نوعٍ أوسع وأشمل، حتى يصل إلى النوع السابع وهو العصمه عن المعاصي، وترك الأولى، وكل ما ينفر عنه قبل النبوه وبعدها.

ولأجريب أنّ الدليل عليه دليل على الجميع، والأقوال في النوع المعتبر في النبي والإمام مختلف لافائده في ذكرها هنا، من أراد الإطلاع عليها فليراجع كتاب «تنزيه الأنبياء» والكتب المؤلفه في الكلام والفرق.

والذي نقول به ونعتقده هو عصمه الأنبياء عن جميع المعاصي وعمّا ينفر عنه، قبل النبوه وبعدها، وعن الخطأ والسهو والاشتباه في كلّ ما يرجع إلى تبليغ رسالات الله تعالى، وعصمه نبينا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله والأئمه المعصومين عليهم السلام عن جميع ذلك وعن ترك الأولى وعن الخطأ والسهو في جميع الأمور.

ص: ١٧٨

المسأله الثالثه: الأدله التي تقام على عصمه الأنبياء والأئمه عليهم السلام

هل هي عقليه أو سمعيه؟ وأعنى بالثانيه: ما يستفاد من مصادر التشريع الإسلامى، وهل الأصل فى إثبات هذا الموضوع هو العقل أو النقل يكفى فى ذلك، فإن لم تقم الأدله العقليه عليه فهل يجوز إثباته بالنقل؟

والجواب:

أمّا عن الأول فنقول: قد دلّ العقل والنقل على وجوب عصمه الإمام، وأدلتها العقليه والنقله كثيره جداً، فهذا كتاب «الألفين» لنا بغه علوم المعقول والمنقول العلماءه الحلّى رضوان الله تعالى عليه، والنسخه المطبوعه منه - وإن كان ناقصه - مشتمله على ما يتجاوز عن ألف دليل عقلى وسمعى على أنّ الإمام يجب ان يكون معصوماً.

ص: ١٧٩

وأما الجواب عن الثانى: فالأصل فى الاعتقاد بعصمه النبى والإمام، ووجوب كون الإمام معصوماً هو حكم العقل، والشرع يؤيد العقل فى حكمه هذا، وذلك لأنّ العقل قاطع بوجوب اتصاف النبى والإمام بالعصمه، والشرع إنّما يكون المرجع الأول فى كلّ مورد، لو حكم فيه بالإيجاب أو السلب لم يكن حكمه بأيّهما مغايراً لحكم العقل.

وبعبارة اخرى: الشرع هو المرجع الأول فى كلّ مورد لم يكن للعقل فيه حكم بالإيجاب أو السلب، بحيث يكون حكم الشرع بالسلب أو الإيجاب موضوعاً لحكم العقل به أيضاً، أو لحكمه الآخر، كحكمه برمى الجمار والسعى بين الصفا والمروه، فإنّ العقل بعد حكم الشرع به يحكم به كما يحكم بوجوب إطاعته ووجوب الأمر به وذمّ تاركه.

وضابطه اخرى فى ذلك: أن لا يكون حكم الشرع فى مورد تكون حجيه حكم الشرع أو أصل الشرع متوقفه على حكم العقل به.

ففى مسأله عصمه الأنبياء فإنّ العقل هو المرجع الأول، ويحكم بوجوب كون النبى معصوماً لأدلتها، وأما الشرع فالعلم بأصله متوقف على العلم بلزوم بعث النبى وشرائطه وأوصافه، والعلم بهذه لو كان ممكن الحصول من جانب الشرع لزم الدور لأنّ العلم بالشرع وما يخبر عنه النبى متوقف على العلم بأوصافه، ولو كان العلم بأوصافه متوقفاً على إخبار النبى للزم الدور.

فقد اتضح من ذلك أنّ ما فى دائره حكم الشرع به والشرع هو المرجع الأول فيه هو ما لم يكن للعقل فيه حكم إيجابى أو سلبى، ولم يكن ممّا يتوقف

عليه العلم بالشرع، وإثبات اشتراط العصمة في النبي خارج عن ذلك، وكذا إثبات اشتراط عصمه الإمام، فإنه وإن لم يكن ممّا يتوقف عليه العلم بالشرع لكنّ العقل حاكم به بالإيجاب، وعليه يكون الشرع فيه مرشداً إلى حكم العقل ومؤيداً ومقرراً له، ومن هنا يعلم أنّ الحكم بوجود إطاعة الله تعالى عقلي وإرشادي، كما أنّ الحكم بوجود إطاعة النبي والإمام شرعي ومولوي.

فإن قلت: إذا كان العقل هو المرجع الأول في تلك المسألة فمن أيّ طريق نعرف عصمه النبي، وأنّ المعجزه التي أتى بها دليل على صدقه ونبوته، وبالتالي على عصمته.

وبعبارة أخرى صدق مدّعي النبوه يثبت بالمعجزه إذا كان معصوماً، ومن المعلوم عدم وجود دليل عقلي على عصمه مدّعيها، إلّا أن يقال: إنّ المعجزه كما تدلّ على صدق مدّعي النبوه تدلّ على عصمته أيضاً، وعليه كيف يكون العقل هو المرجع الأول؟.

قلت: أولاً: ما قلنا بأنّ العقل هو المرجع الأول فيه هو لزوم العصمه في النبي والإمام، وفرق بين مسأله وجوب كون النبي والإمام معصومين وبين مسأله طريق معرفه المعصوم، والمعجزه دليل على صدق مدّعي النبوه وعصمته بحكم العقل، فما يدلّ عليه العقل أولاً بدون الاستعانه بالمعجزه هو لزوم بعث النبي ونصب الإمام ولزوم اتصافهما بالعصمه، وما يحكم به العقل بالمعجزه هو كون هذا الشخص المعيّن هو النبي المعصوم، والإمام المعصوم.

وثانياً: أنّ المعجزه وإن يثبت بها صدق النبي وعصمته ليست من الأدله

السمعيه والشرعيه، بل هي ممّا يثبت بها الشرع وحجيه السمع، فمعجزات الأنبياء والأولياء خارجه عن الأدله السمعيه الشرعيه، ومدلولها ليست من الأمور التي تثبت بإخبار النبي والإمام.

فظهر بذلك أن لامنافاه بين كون العقل حاكماً بلزوم العصمه في النبي والإمام، وبين كون المعجزه دليلاً على صدق النبي وعصمته، وكذلك الإمام، وأنّ هذا أيضاً حكم العقل، وليس من الشرع وما يثبت حجّيته وحقيته بالمعجزه بشيء.

نعم، هنا أمر لا بأس بالإشاره إليه، وهو: أنّ المعجزه إنّما تكون دليلاً على العصمه إذا لم يكن في مدّعي النبوه عملاً وخلقاً وخلقاً ما ينافي العصمه، وإذا كان فيه ما ينافي ذلك كارتكاب القبائح وسوء الأخلاق فهو الدليل على أنّ ما يظهره بعنوان المعجزه ليس معجزه لأنّ الله لا يؤيد عمل المبطلين، ولا يصلح عمل المفسدين، وهكذا يجيء الكلام في النص الصادر عن النبي على نبوه من يأتي بعده أو إمامته، فإذا كان المدّعي لورود النصّ عليه غير مرضي الأخلاق والأفعال لا يعتنى بما يدّعيه، ويُعلم من ذلك أنّ ما يدّعيه من النصّ لم يصدر، أو صدر في حقّ غيره.

ص: ١٨٢

المسأله الرابعه: ما هي الدلائل العقليه على عصمه الأنبياء والأئمه صلوات الله عليهم أجمعين؟

الجواب:

أدلتها كثيره، نذكر نموذجاً منها ممّا يدلّ على معتقد الحقّ.

فمنها: أنّهم لو لم يكونوا معصومين عن المعاصي عمداً وسهواً، وعن الخطأ والنسيان والسهو في كلّ ما يرجع إلى ما يجب اتّباعهم من أقوالهم وأفعالهم وسيرهم وسلوكهم ليرفع الاطمئنان والاعتماد عن اتّباعهم والاقتداء والتأسيّ بهم، وتبطل فائده بعث الأنبياء ونصب الأئمه، ويُنقض الغرض الباعث إلى إرسال الرسل، بل خطؤهم ونسيانهم في الأمور العاديه أيضاً يضعف ذلك الاعتماد، وتنزّههم عنه يقوى ذلك ويؤكّده غايه التأكيد، فاللطف والحكمه يقتضى

ص: ١٨٣

اختصاصهم بعنايات وألطف تدفع عنهم السهو والنسيان.

لا يقال: إن ذلك غلوّ فيهم، وإنهم ما فوق الإنسان وأعلى منه.

لأنه يقال: اختصاصهم بتلك العنايات، وكون ذكرهم وتوجههم دائماً ليس فوق حدّ الإنسان، ولا يقول ذلك إلا من قصر عن معرفه الإنسان ومراتب كماله، وما يصل إليه في سيره إلى الله تعالى.

قال الإمام أبو عبد الله الصادق عليه السلام (١) على ما روى عنه: الصورة الإنسانية هي أكبر حجج الله على خلقه، وهي الهيكل الذي بناه بحكمته، وهي مجموع صور العالمين، وهي المختصر من العلوم في اللوح المحفوظ.

ويُنسب إلى أمير المؤمنين عليه السلام.

وأنت الكتابُ المُبينُ الذي أُحرّفه يظهرُ المُضمّرَ (٢)

الغلوّ إنّما يحصل برفعهم من مرتبه العبوديه والمخلوقيه، والفقر الذاتى إلى مرتبه المعبوديه والخالقيه والغنى الذاتى.

والفضائل وكثير من الصفات وما يتقرّب به العبد إلى المولى ويتخلّق بأخلاقه مشتركه بين الإنسان والملائكه، فلم يدلّ دليل على امتناع اتصاف البشر بها وإن لم تحصل إلا للأوحدى من الناس، وإثباتها لهم ليس غلوّاً فيهم، وغايه ما يقال فيهم: إنّ هذه الصفات فى الملائكه فعليه، وليست بالاستعداداد.

ص: ١٨٤

١- شرح الأسماء الحسنی للسيزوارى: ج ١ ص ١٢.

٢- تفسير الصافى: ج ١ ص ٩٢؛ شرح الأسماء الحسنی للسيزوارى: ج ١ ص ١٢.

وبالقوه، والإنسان لا بشرط في ذلك عن الفعلية والاستعداد، فبعض أفراد الإنسان فيه هذا بالقوه، وبعضهم حاصل فيه بالفعل.

هذا، مضافاً إلى أنّ القول بأنهم ما فوق الإنسان إن أريد به رفعهم إلى مرتبة الملائكة وإثبات هويتهم لهم فليس هذا رفعاً لهم من مرتبتهم إن لم يكن إثباتاً لقصرهم إذ الأنبياء والأئمة أفضل من الملائكة؛ لأنّ عصمتهم عن المعاصي ليس معناها عدم تمكّنهم منها، أو نفى ما كان يمكن أن يكون داعياً لهم، وكم فرق بين من لا يتحقق له الداعي إلى الأكل لعدم إمكان ذلك له، فلا يسند إليه ترك الأكل حقيقه، وإن أسند إليه فلا يكون إلامجازاً، كقول القائل: إنّ الحجر لا يأكل، فامتناعه عن الأكل ليس عن عمد واختيار، بل لا يصحّ أن يسند إليه الامتناع عن ترك الأكل، وبين من يمتنع عنه بالاختيار، ويسند إليه كسائر أفعاله وتروكه الاختيارية؛ ولأجل هذا يقول المحقق الطوسي القدوسي قدس سره في أفضلية الأنبياء على الملائكة: والأنبياء أفضل؛ لوجود المضاد(١).

وأما قوله تعالى: [قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ (٢)]، وقوله تعالى: [قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا] (٣) فليس مفادهما أنّ إثبات صفات الملائكة لهم غلوّ ورفع عن درجة الإنسان إلى درجة أعلى، بل المراد نفى الغلوّ بإثبات صفات الله المختصة لهم وإثبات الإستقلال لهم في عرض إرادته الله ٣.

ص: ١٨٥

١- راجع كتاب: الصراط المستقيم للعالمى النباطى: ج ١ ص ١٣١ الرقم ٨ (ط المكتبة الرضويه، المطبعة الحيدريه - ايران، ١٣٨٤ هـ).

٢- الكهف: الآيه ١١٠؛ فصلت: الآيه ٦.

٣- الإسراء: الآيه ٩٣.

ومشيئته، فهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون، ليس لهم الإتيان بآيه إلا بإذن الله تعالى، فمثل النبي الخاتم صلى الله عليه وآله الذى:

فَاقَ النَّبِيِّنَ فِي خَلْقِهِ وَفِي خُلُقِهِ

[مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ] (١).

وأيضاً مثل هاتين الآيتين ردّ على من يطلب من النبي صلى الله عليه وآله ترك ما هو ضروره وجود الإنسان، كالأكل والشرب والمشى فى الأسواق زعماً منه أن ترك ذلك كمال النبي صلى الله عليه وآله؛ ولهذا قالوا [مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشَى فِي الْأَسْوَاقِ] (٢)، وقال سبحانه وتعالى [وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا * قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا] (٣).

ومن الأدله التى اقيمت على عصمه الأنبياء والأئمه عليهم السلام: أنه يجب فى النبي والإمام قوه الرأى والبصيره وعدم السهو، وكلّ ما يُنفَر عنه، ومن المعلوم أنّ المعصيه كبيره كانت أو صغيره من أعظم ما يُنفَر عنه ومن أقوى الشواهد على ضعف الرأى، والسهو أيضاً يذهب بمكانته الاجتماعيه، وربما يصير سبباً.

ص: ١٨٦

١- النجم: الآيه ٣.

٢- الفرقان: الآيه ٧.

٣- الإسراء: الآيه ٩٤ و ٩٥.

لاستهزاء الناس به، وإنكاره ما عليه وأدعائه ما ليس له، وكل ذلك ينافي مصلحه النبوات.

ومنها: أنه يجب متابعتهم وإطاعتهم، ولو لم يكونوا معصومين جاز أن يأمرُوا بالمعصية وما فيه المفسده، وينهوا عن الطاعه وما فيه المصلحه، وذلك يؤدى إلى إغواء الناس وإضلالهم، وهذا ضد المقصود من بعث الرسل؛ لأن الغرض فيه هدايه العباد والبياره والإنذار.

ومنها: غير ذلك من الأدله التي تُعدّ بالمئات، ذكرها العلامة الحلّي في «الألفين» وفي سائر كتبه في الكلام والإمامه، وذكر طائفه منها غيره أيضاً، من شاء أكثر من ذلك فليراجع هذه الكتب.

ص: ١٨٧

المسأله الخامسه: ما هى أدله عصمتهم من مصادر التشريع الإسلامى؟

الجواب:

أن الأدله الداله عليها مصادر التشريع الإسلامى كثيره جداً، تجد المئات منها أيضاً فى كتاب «الألفين». ونحن نشير إلى بعض تلك الأدله بتعبير منّا.

فقول: من الأدله الداله عليها من القرآن المجيد: قوله تعالى: [وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ] (١). فهذه الآيه الكريمة صريحه فى عظم أمر الإمامه، وأنها عهد الله تعالى لآينالها الظالمون، والظلم عنوان عام لكل ما لا يجوز فعله شرعاً أو

ص: ١٨٩

١- البقره: الآيه ١٢٤.

عقلاً، كما تعرف ذلك من موارد استعمالاته في الكتاب والسنة واللغة.

لا يقال: إن الآيه لاتدلّ على أكثر من عدم لياقه الظالم لئيل منصب الإمام في حال تلبسه بالظلم، ولاتدلّ على عدم نيته إذا كان متلبساً به فيما مضى.

لأنّه يقال: أولاً: لا نُسلم كون المشتقّ حقيقه في المتلبس بالمبدأ في الحال، أي في حال الجرى والنسبه، بل هو أعم منه وممّا انقضى عنه المبدأ.

وثانياً: أنّ ما هو الملا-ك في عدم نيل الظالم الإمامه هو صدور الظلم عنه، فما يمنع شارب الخمر وقاتل النفس المحترمه، والسارق وغيرهم من الظالمين عن التشرف بمقام الإمامه هو شرب الخمر وقتل النفس والسرقه، وإن صدر عنهم في الماضي وتابوا بعده، وليس المراد أنّ الشارب حال تلبسه بشرب الخمر، والزاني في حال تلبسه بالزنا، والسارق في حال تلبسه بالسرقه، وعابد الأصنام في حال تلبسه بعباده الأصنام وعدم توبته عن هذه الأفعال غير صالح لهذا المقام، أمّا بعد هذا الحال ولو بساعه ولحظه وبعد التوبه لاتقدح هذه المعاصي في صلاحيته، وهذا واضح يُعرّف بأدنى تأمل.

إن قلت: فما هو معنى قوله صلى الله عليه وآله: «الإسلام يجب ما كان قبله»^(١)، و«التوبه تجب ما قبلها»^(٢)، وقوله صلى الله عليه وآله: «التائب من الذنب كمن لا ذنب له»^(٣).٥.

ص: ١٩٠

١- بحار الأنوار: ج ٦ ص ٢٢.

٢- مستدرک الوسائل: ج ١٢ ص ١٢٩، عن عوالي اللآلي.

٣- الكافي ج ٢ ص ٤٣٥.

قلتُ: لا ريب في ذلك، ولكن قد بينّا لك أنّ الشرع إنّما يحكم تأسيساً، وهو المرجع الأول فيما لاحكم فيه للعقل، ففي دائره الأحكام والتكاليف الشرعيه - وضعيه كانت أو تكليفيه - الإسلام يجب ما قبله، ويذهب بالآثار الشرعيه المترتبه على الأفعال التي ارتكبتها الشخص قبل إسلامه على التفصيل المذكور في الفقه، أمّا الآثار الوضعيه الحقيقيه فليست بتشريعيه، ولا تنالها يد الإنشاء والاعتبار، فليست قابله للمحو بالإسلام والتوبه.

فتنفر الطباع عمّن ارتكب قبائح الأعمال والشروع وعبد الأصنام قبل إسلامه وتوبته لا يزول بهما، وكذا عدم الاعتماد على الكذابين والخائنين وأهل الفجور والشر والفساد أمر طبيعي لا يمكن رفعه بالإنشاء، ومصلحه النبوات وتربيته العباد، وسياسه امورهم تقتضى أن يكون النبي والإمام من غيرهم.

وكم فرق بين من لم يكفر بالله طرفه عين، وكان له في سالف عمره سوابق حسنه، وكانت حياته مضيئه بالخيرات مشرقه بالصلح والسلم والكرامه الإنسانيه والرشد والفلاح ومنع الظلم ورحمه الأيتام والضعفاء والمستضعفين، وبين من مضى برهه من عمره في عباده الأصنام وارتكاب القبائح حتى وأد البنات بقساوه شديده قلّمَا يرى مثلها في تاريخ الإنسان(1).

ص: ١٩١

١- وهذا عمر بن الخطاب قد دفن فيما روى ستّاً من بناته في الجاهليه، وإن كان ليحفر لإحداهنّ الحفره يريد أن يثدها فيها فيتخلّله غبار الحفر فتنفض البنت عن أبيها غبارها، وتمشّط لحيته بأصابعها حناناً ورقه فلا يلين ذلك من قلبه شيئاً، حتى إذا انتهى زجها في قبرها وأهال التراب بين بكائها وعويلها واستنجاها به: يا أبتاه! (الأستاذ محمد سعيد الأفغاني - مجله حضاره الإسلام، طبع دمشق، العدد ٢، ص ٢١، س ٢٢).

وثالثاً: عدم نيلِ الظالم عهدَ الله تعالى في حال ظلمه، سيّما إذا كان ظلمه عباده الأصنام وارتكاب الفجور، والظلم للعباد بالاستعلاء عليهم واستضعافهم واضح لا يحتاج توهمه إلى دافع، سيّما إذا كان السائل نبياً جليلاً كإبراهيم الخليل الذي بلغ في معرفه الله تعالى الغايه القصوى، ودفع توهمه خلاف البلاغه، فإذن ليس المراد منه إلّا مطلق من صدر عنه الظلم، بل خصوص من صدر عنه الظلم في الماضي، أو يعلم الله بصدوره عنه في المستقبل، وأمّا المتلبس بالظلم، فعدم أهليّته معلوم بالضرورة لاجابه إلى التنبيه عليه.

نعم، هذه الآيه لاتدلّ على أزيد من عصمتهم عن المعاصي.

ومن هذه الآيات قوله تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ] (١).

وهذه الآيه دلّت على وجوب إطاعه الرسول، وأولى الأمر في كلّ ما يأمر به وينهون عنه، ولو لم يكونوا معصومين لزم الأمر بإطاعه غير المعصوم، والأمر بإطاعته قبيح؛ لكونه معرّضاً للأمر بالقبيح والنهي عن الحسن.

ومنها قوله تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ] (٢).

فإنّه يدلّ على وجوب الكون مع الصادقين، والكون معهم عباره عن متابعه أقوالهم والافتداء بأفعالهم، والتزام سيرتهم وعدم مفارقتهم، فيجب أولاً عدم خلو الزمان منهم، وثانياً كونهم معصومين عن المعاصي والخطأ والسهو، بل ٩.

ص: ١٩٢

١- النساء: الآيه ٥٩.

٢- التوبه: الآيه ١١٩.

وترك الأولى، وقد روى من طرق الشيعة وأهل السنّة أنّ الصادقين هم أئمة أهل البيت عليهم السلام(١).

وللفخر الرازي في تفسيره الكبير كلام حول تفسير هذه الآية يؤيد بالإنفصاح مذهب الشيعة الإمامية، وكلامه في غايه التحقيق، ولا يعبره بما قال في ذيل كلامه من الجواب عمّا تفتنّ به فإّنه في غايه الضعف، ويستبعد خفاء ضعفه عن مثله، فلعلّه إنّما قاله خوفاً من النواصب الذين يرون إنكار فضائل أهل بيت النبي عليهم السلام وبغضهم من علائم كون الشخص من أهل السنّة، مع أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال:

«لا يحب علياً منافق، ولا يبغضه مؤمن»(٢).

وقال على عليه السلام: عهد إليّ النبي صلى الله عليه وآله: أنّه «لا يحبّك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا منافق»(٣).

ومن الآيات الداله على عصمتهم: قوله تعالى حكاية عن إبليس: [فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ] (٤). ٣.

ص: ١٩٣

١- يراجع في ذلك شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني: ج ١ ص ٢٥٩-٢٦٢، والدرّ المنتور للسيوطي: ج ٣ ص ٩٠، وخصائص الوحي المبين لابن بطريق: الفصل الثالث والعشرون، ص ١٣٦، وغيرها من كتب أعلام الشيعة وأهل السنّة، ولا بن بطريق هنا استدلال على أنّ الإيمان والتقوى لا ينفعان إلّا بعد الكون مع أمير المؤمنين على عليه السلام.

٢- أخرجه الترمذي وأحمد، فراجع.

٣- راجع مسند أحمد: ج ١ ص ٨٤ و ٩٥ و ١٢٨، وغيره من الجوامع مثل: سنن النسائي، وابن ماجه، والترمذي.

٤- ص: الآية ٨٣.

وقوله تعالى: [إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ] (١).

وقوله سبحانه: [أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ] (٢)، وقوله عز وجل: [قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ] (٣). وقوله عز من قائل [إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا] (٤) وغيرها مما يطول بنا المقام بذكرها وبيان الاستدلال بها.

إن قلت: إذا كان الأمر بإطاعه غير المعصوم قبيحاً لا يصدر عن الحكيم كما ذكرتم في بيان الاستدلال بقوله تعالى: [أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ] (٥) فما تقولون في امراء السرايا، وحكام البلاد، والمفتى والقاضى، مع أن الأمة اتفقت على وجوب إطاعتهم وعدم عصمتهم؟

قلت: أولاً: إنهم وإن كانوا ممن تجب طاعته فيما علم بعدم خطئهم، وفيما لا طريق إلى العلم بخطئهم، إلّا أنه لو علم بخطئهم لم تجب إطاعتهم؛ لأنه «لاطاعه لمخلوق في معصية الخالق» (٦) وليس أمر امراء السرايا وحكام البلاد بحيث لا يمكن تخلفه عن الواقع وفرض الخطأ فيه، كما هو الأمر في أمر النبي والإمام وحكهما، لأنه لا يتخلف عن الواقع، ودليل على الشرع، والشرع ١.

ص: ١٩٤

١- الحجر: الآية ٤٢؛ الإسراء: الآية ٦٥.

٢- يونس: الآية ٣٥.

٣- آل عمران: الآية ٣١.

٤- الأحزاب: الآية ٣٣.

٥- النساء: الآية ٥٩.

٦- من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٨١.

يعرف به كما يعرف بغيره من مصادر التشريع.

وثانياً: إنّ النبي والإمام إذا أخطأ ليس من ورائهما نبي أو إمام يتبّه على خطئهما، بخلاف امرء السرايا والحكّام فإنّ النبي والإمام من ورائهم يحفظان الشريعة من التحريف والتغيير، ويتبّهان على خطأ امرء السرايا والعمال.

وثالثاً: نقول: إمّا أن نقول بوجوب إطاعه الإمام في جميع الأوقات، أو يخصّص عمومه ببعض الأوقات، لاسيّب إلى الثاني، فإنّ الأئمّه اتّفقت على وجوب إطاعته مطلقاً وفي جميع الأوقات، وعلى هذا لو فرض كون الإمام غير المعصوم يمكن أن يقع في الخطأ في وقت ما، ويأمر على خلاف ما أمر به النبي فحينئذ: إمّا أن تجب إطاعته ومخالفه النبي، وهذا باطل قطعاً، وإمّا أن تجب إطاعه النبي ومخالفه الإمام، وهو مخالف لوجوب إطاعه كلّ واحدٍ منهما؛ لأنّ الله ساوى بينهما في الأمر بإطاعتهما، وإمّا أن تجب إطاعه كلّ واحدٍ منهما وهو محال وتكليف بما لا يطاق، فلا يبقى إلّا الأمر الرابع وهو عصمه الإمام كالنبي، وعدم وقوع المخالفه بينهما.

وعلى هذا فنقول: فرق واضح بين إطاعه الإمام وإطاعه امرء السرايا والحكّام، فإنّ الله لم يساو بين إطاعتهم وإطاعه الإمام والنبي، وإنّما وجبت إطاعتهم بأمر النبي أو الإمام بتعيينهما إيّاهم لهذه المناصب؛ ولذا يجب أن يكون الإمام كالنبي معصوماً دون غيرهما من امرء السرايا والحكّام.

هذا بعض الأدله التي اقيمت على عصمه الأنبياء والأئمّه عليهم السلام من القرآن المجيد المصدر الأول للتشريع الإسلامي بتقرير منّا.

وهنا أيضاً أدله كثيره من السنّه التي هي المصدر الثاني للتشريع، نشير إلى طائفه منها:

فمنها: الأحاديث المتواتره المشهوره بين الفريقين بأحاديث الثقلين (١) وهذه الأحاديث على كثرتها وتواترها، وكثره مُخرِجِها ورواتها من الصحابه قد دلت على عدم خلوّ الزمان من إمام معصوم عن الذنب والسهو والخطأ، وحصر طريق الأمن من الضلال والاختلاف بالتمسك بالكتاب والعترة الهاديه المعصومه.

ومنها: أحاديث السفينه (٢)، الداله على أنّ «مثل أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله كسفينه نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق».

وهذه الأحاديث أيضاً دلت على وجود إمام معصوم من أهل البيت في جميع الأعصار.

ص: ١٩٦

١- منها: ما أخرجه عبد بن حميد في مسنده، عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «إني تارك فيكم ما إن تمسيتم به لن تضلّوا: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، إنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض». إحياء الميت بفضائل أهل البيت: ج ٧. ومنها: ما أخرجه أحمد في مسنده: ج ٣ ص ١٧: «إني اوشك أن ادعى فأجيب، وإني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله عزّوجلّ، وعترتي، كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإن اللطيف الخبير أخبرني أنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروني بيم تخلفوني فيهما».

٢- أخرج هذه الأحاديث من أعلام العامه ما يربو على المائه عن جمع من الصحابه وألفاظها في بعض طرقها هكذا: «مثل أهل بيتي مثل سفينه نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق».

ومنها: أحاديث الأمان،(1) وهذه الأحاديث أيضاً دلت على عدم خلوّ الزمان من معصوم من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله يكون وجوده أماناً لأهل الأرض، والتمسك به أماناً من الضلاله والاختلاف.

وقد أشبعنا الكلام حول هذه الأحاديث «أحاديث الثقلين»، و«أحاديث السفينه»، و«أحاديث الأمان» وإسنادها ومتونها ودلالاتها في كتابنا «أمان الأمة من الضلال والاختلاف».

ولا يخفى عليك أنّ الأحاديث في عصمه النبي والإمام كثيره جداً، والأحاديث المذكوره وإن لم تدلّ على عصمه النبي إلّا أنّها بعد الدلاله على عصمه الإمام تدلّ على عصمه النبي بالطريق الأولى، وإنّما استشهدنا بهذه الأحاديث لتواترها وشهرتها بين الفريقين، ومن أراد أكثر من ذلك فليراجع الموسوعات والجوامع، كالكافي والبحار.

وقد ثبت بالأدله العقلية والنقلية عصمه النبي والإمام عن جميع المعاصي عمداً وخطأً وسهواً، وعن السهو والنسيان فيما يؤول إلى تبليغ أحكام الله تعالى، وشؤون رساله والإمامه، وأمّا العصمه عن الخطأ والنسيان والسهو في الأمور العاديه وترك الأولى لغير نبينا والأئمه عليهم السلام من الأنبياء الماضين فغير ثابتة، بل ربما يستظهر من بعض الآيات والأحاديث صدور هذه الأمور من بعضهم، وهذا وإن كان قابلاً للتأويل إلّا أنّّه ليس في البحث عنه كثير فائده؛ لأنّ مثل ذلك غير».

ص: ١٩٧

١- ولفظها في بعض طرقها هكذا: «النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف...».

مضّر بشؤون رسالاتهم ومقاماتهم العليه الثابته، وليس من الأمور الاعتقاديّه التي تجب معرفتها، فيكفينا الاعتقاد في ذلك إن قيل بوجوب الاعتقاد فيه بما هو الواقع.

نعم، لمّا قلنا: إنّ العصمه هي أعلى مراتب حضور العبد عند مولاه، ونورانيه نفسانيه ملكوتيّه تذهب بكل الظلام، وتشرق كلّ وجود صاحبها فلا- شكّ أنّ لهذه النورانيه مراتب ودرجاتٍ أعلاها ما حصل لنبيّنا والأئمه عليهم السلام، وأدناها ما يصون الشخص عن المعاصي عمدًا وسهواً، وعن الاشتباه والسهو والنسيان في أمر الرساله وشؤونها، فعلى هذا يمكن أن يوجد في عظماء الأنبياء نورانيه وعنايه ربانيه دائمه تصرفهم عن ترك الأولى، وتدفع عن قلبهم غطاء السهو و حجاب النسيان.

وأما بالنسبه إلى نبيّنا محمدٍ صلى الله عليه وآله وأوصيائه وخلفائه الاثنى عشر عليهم السلام فحيث إنّهم في أعلى مراتب القوه القدسيه والنورانيه الربانيه، ولا تفوق رتبتهم في الحضور عند المولى والجلوس على بساط قربه وأنسه رتبه، فعدم صدور ترك الأولى عنهم كعدم صدور المعاصي في نهايه الوضوح، يظهر ذلك لكلّ من درس تاريخ حياتهم النوريه وأخلاقهم الإلهيه، وأدعيتهم ومناجاتهم، وخشيتهم من الله تعالى، وإنابتهم إليه وانقطاعهم عن الخلق.

فهم أكمل المظاهر لإخلاص العبد وترك الاشتغال بغير الله تعالى، لا يصدر عن إلعن أمره، كلّ أفعالهم محموده مرضيه، وكلّ حالاتهم حميده شريفه، لا-تؤثر فيهم الدواعي إلّاداعي الله، فكمال إخلاصهم يمنعهم عن الاعتناء بغير داعي الله تعالى، وعن الاشتغال بغير ذكره وامثال أوامره ونواهيّه، قد

خرقت أبصار قلوبهم حجب النور فوصلت إلى معدن العظمه، وصارت أرواحهم معلقه بعزّ قدسه، جباههم ساجده لعظمته، وعيونهم ساهره فى خدمته، ودموعهم سائله من خشيته، وقلوبهم متعلقه بمحبّته، وأفئدتهم منخلعه من مهابتته، انقطعت همّتهم إليه، وانصرفت رغبتهم نحوه، لقاءه قره أعينهم، وقربه غايه سؤلهم. إذن فكيف يصدر ترك الأولي ممن بعض شؤونه وحالاته ما سمعت؟! رزقنا الله تعالى محبتهم وولايتهم وشفاعتهم، وحشرنا فى زمرتهم.

ولا- يخفى عليك أنّ ترك الأولي ليس معناه ترك المستحبّ أو فعل المكروه فحسب، بل ربّما يكون بترك المستحب أو فعل المكروه، وربّما يكون بفعل المستحب وترك المكروه، والنبى والإمام أعلم بموارد ترك الأولي، فلا يجوز نسبه ترك الأولي إلى النبى والولى، بل إلى غيرهما من الفقهاء العارفين بأحكام الله تعالى، وموارد تراحم المستحبات والمكروهات، بعضها من بعض، بمجرد ترك المستحب أو فعل المكروه، بل يمكن الاستدلال بفعالها على عدم كون هذا الفعل أو الترك مستحباً أو مكروهاً بقول مطلق، وإلاّ لما كان يصدر عنهم.

ثم إنّه قد بقى مطلب آخر، وهو: النظر فى الآيات والأحاديث الذى تُؤهّم منه عدم عصمه الأنبياء، ولئلاّ يطول بنا المقام نحيل الباحثين إلى التفاسير المأثوره عن أهل بيت النبوه أعدل القرآن الكريم، وكتاب «تنزيه الأنبياء» و«الشافى» وتلخيصه، و«اللوامع الإلهيه»، و«بحار الأنوار» وغيرها من كتب الكلام والحديث، ومجمل القول فى الآيات: إنّها غير ظاهره فى عدم عصمه الأنبياء، ولو سلّم ظهور لبعضها يجب تأويله وحمله على المجاز، لدلاله هذه القرائن العقلية على عدم إرادته ظاهرها.

وأما الأحاديث فأكثرها من الإسرائيليات، ومخرّجه في كتب العامه، فهي إمّا موضوعه لاسند لها ولا- أصل، كخبر الغرانيق والإسرائيليات التي اخذت من اليهود، مثل كعب الأحبار ووهب بن متبه في قصص الأمم الماضيه وأنبيائهم، تجد فيها من الخرافات والأعاجيب ما تضحك له الثكلى. وإما ضعيفه السند لايعتمد عليها، سيما في اصول الدين، ومعارضه بأحاديث اخرى صحيحه معتضده بحكم العقل.

وبالجملة: فلا تجد في الأخبار ما يصحّ التعويل عليه، والركون إليه في نفى العصمه للأنبياء صلوات الله على نبينا وآله وعليهم أجمعين، والله الهادى إلى الصواب.

ص: ٢٠٠

وإليك سؤال السائل العزيز بلفظه:

هل يزداد علم الإمام المعصوم عليه السلام مع الأيام؟ وهل أنّ علمه عليه السلام بعد تولّيه الإمامه يختلف عنه قبل ذلك؟ وإذا كان الأمر كذلك فكيف يمكننا والحاله هذه الحكم بأفضليه الإمام علي عليه السلام على الإمام الجواد عليه السلام الذي تولّى الإمامه وهو ابن تسع سنين؟

الجواب: قد عقد شيخ المحدثين ثقة الإسلام الكليني رضی الله عنه في كتاب الحجّه من الجامع الكافي أبواباً في علومهم، منها: «باب: لولا أنّ الأئمة عليهم السلام يزدادون لنفد ما عندهم».

وإبداء الرأي في هذه الأبواب لو لم نقل بكون بعضها من متشابهات كلامهم

ص: ٢٠١

وأسرارهم عليهم السلام موقوف على ملاحظه جميعها، وما فيها من الأحاديث، وردّ مجملها على مفصّلها، وظاهرها على صريحها، وملاحظه أسنادها، ثم شرحها وتفسيرها بما لا يخالف اصول المذهب، كأفضليه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام من سائر الأئمه عليهم السلام، وأفضليه رسول الله صلى الله عليه وآله من الجميع.

فلو فرض وجود حديث معتبر يدلّ بلازمه الخفيّ مثلاً على أفضليه بعض الأئمه عليهم السلام من أمير المؤمنين عليه السلام لا يحتجّ به؛ لأنّ المعلوم من ضروره المذهب، وما يعرفه الخاصّ والعامّ من مذهب أهل البيت عليهم السلام، اتّفاقهم على أفضليه أمير المؤمنين من غيره من الأئمه عليهم السلام.

فمثل هذا اللازم ليس المراد قطعاً، وهذه القرينه القطعيه تكفي في تعيين المراد، وعدم اعتبار مثل هذه اللوازم بل الظواهر.

إذن إذا عرضت هذه الأحاديث على أهل الفن، وعلى من له أنس بأحاديثهم ومعرفه مذاهبهم لا يعتنى بمثل هذه الاحتمالات، كما أنك لا تحتمل إذا سمعت قائلاً يقول: «رأيت أسداً يرمى» أنّ مراده من الأسد هو الحيوان المفترس.

وبعد هذه المقدمه نقول: إنّ ازدياد علم الإمام المعصوم أمر ممكن معقول قد ورد في الأحاديث، ولا شكّ في أنّ الأنبياء والأئمه عليهم السلام وإن علّموا الأسماء كلّها، وأنّ الأئمه عليهم السلام علّموا علم ما كان وما يكون (١) إلّا أنّه لا شكّ في أنّ علم ٢.

ص: ٢٠٢

١- عقد في الكافي باباً بهذا العنوان: «باب أنّ الأئمه عليهم السلام يعلمون علم ما كان وما يكون، وأنّه لا يخفي عليهم شيء» كما عقد باباً بهذا العنوان: «باب أنّ الأئمه عليهم السلام يعلمون جميع العلوم التي اخرجت إلى الملائكه والأنبياء والرسول عليهم السلام»، وقال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام على ما في نهج البلاغه (الخطبه ١٧٥): «والله لو شئت أن اخبر كلّ رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفعلت، ولكن أخاف أن تكفروا فيّ برسول الله صلى الله عليه وآله؛ ألا وإنّي مفضيه إلى الخاصّه ممّن يؤمن ذلك منه، والذي بعثه بالحقّ واصطفاه على الخلق ما أنطق إلّا صدقاً، وقد عهد إليّ بذلك كلّ، وبمهلك من يهلك ومنجى من ينجو، ومآل هذا الأمر وما أبقى شيئاً يمرّ على رأسى إلّا أفرغه في أدنّى وأفضى به إليّ» وقال عليه السلام (الخطبه ١): «فاسألوني قبل أن تفقدوني، فوالله الذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيءٍ فيما بينكم وبين الساعة ولا عن فتنه تهدى مائه وتضلّ مائه إلّا أنبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها ومناخ ركابها ومحطّ رحالها، ومن يقتل من أهلها ويموت منهم موتاً». نهج البلاغه، شرح محمد عبده: ص ١٨٢.

الجميع عند علم الله ليس إلّا كما قال الله تعالى: [وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا] (١)؛ ولذا خاطب نبيه الذي علّمه ما لم يكن يعلم وقال: [وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا] (٢).

فالإمام كالنبي في حركته الكمالية، وسيره الى الله تعالى لا يقف على حدّ، كما أنّ السير إلى الله تعالى، في عين أنّه في كلّ مرحله من مراحل مرتبه من الوصول ونيل للمقصود، فإنّه لانهايه له، ولا ينتهي إلى حدّ، ففي هذا المسير يسير الإمام دائماً إلى الأمام، ولا يتساوى يومه، بل كلّ يوم من أيامه أفضل من أمسه، وليس ابتداء هذا السير من حين الولادة الجسمانية، بل يبتدئ من حين وجوده النوري، ويستمرّ في العوالم والنشآت التي يسار به قبل هذا العالم، كما أنّ أمدّه لا ينتهي بارتحاله من هذه الدنيا، ولعلّ سائر الناس من الصلحاء في عالم البرزخ ٤.

ص: ٢٠٣

١- الإسراء: الآية ٨٥.

٢- طه: الآية ١١٤.

كان هذا حالهم، لا ينتهي سيرهم الكمالى بالموت العنصرى، بل يمكن أن يكون الموت لهم بحسب صلاحياتهم وقابلياتهم مبدأ لمثل هذا السير، والله أعلم.

والحاصل: أنّ مثل هذا السير لازم لكل سالك إلى الله، ولانهايه له، فهو لا يزال فى حال الرجوع إلى الله تعالى: قال الله سبحانه: [إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ] (١)، وقال تعالى: [أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ] (٢). ولو فرض لسلكه وسيره ورجوعه هذا انتهاء فلا دخل لطول حياته العنصرية، وقصرها فيه.

ولا يخفى عليك أنّنا وإن عجزنا عن درك حقيقه هذا الشأن والعلوم التى تفاض على الإمام، إلّا أنّّه لا وجه لاستبعاد مثل هذا الشأن لهم وكم لهم من الشؤون بل ولغيرهم ممّا لاندرك حقيقته؟ ولكن نعرفه بآثاره ونلمسه بعينه.

إذن فلا دخل لتولّى الإمامه وعدمه فى العلم الذى يزداده الإمام حتى يشكل الحكم بأفضليه الإمام على عليه السلام على الإمام الجواد عليه السلام.

نعم، فى العلوم المشار إليها بقوله سبحانه: [وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا] (٣) وفيما هو من مؤهلات الإمامه فإنّ الأئمه عليهم السلام سواء، لا يتفاوت علمهم هذا بعد توليه الإمامه من قبلها، ولا يزدادون فيه بتولّيهم.

وعلى هذا يدفع توهم الإشكال فى أفضليه الإمام على عليه السلام من الإمام الجواد عليه السلام لتولّي الإمامه فى صغر سنّه؛ لعدم ثبوت أفضليته على سائر الأئمه ١.

ص: ٢٠٤

١- البقره: الآيه ١٥٦.

٢- الشورى: الآيه ٥٣.

٣- البقره: ٣١.

بذلك.

ومسأله تولّى أمر الإمامه أمر إدارى منظم يرجع إلى الحكم والإدارة، لانتحصر شؤون الإمامه فيه، والإمام صاحب هذه الشؤون هو قبل تولّيه الإمامه كبعد تولّيه، فمن جمله هذه الشؤون: حجّيه أقواله وأفعاله فى الأحكام الشرعيه، والمعارف الإسلاميه، فهذه ثابتة له مطلقاً، ولادخل لتولّيه الإمامه فى ذلك.

فالإمام الحسن المجتبى عليه السلام إمام وأسوه، وأقواله وأفعاله وسيرته وهُدياه حجّه يجب الأخذ بها، ويحرم ردّها فى حياه أبيه وقبل تولّيه الإمامه وأمور النظام.

كما أنّ الحسين عليه السلام أيضاً قبل تولّيه الأمور فى عصر أبيه وعصر أخيه كان إماماً، كما نصّ على ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: «الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا»^(١). فهما إمامان حتى فى عصر النبي صلى الله عليه وآله وفى صغر سنّهما.

والإمام على عليه السلام أيضاً كان إماماً وولياً قبل تولّيه الإمامه والولاية فى عصر الرساله أيضاً، ولاينافى ذلك كونه مأموراً بإطاعه النبي صلى الله عليه وآله، وكون النبي صلى الله عليه وآله و آله متبوعاً ونبياً وحاكماً عليه، والإمام عليه السلام تابعاً له ومقتدياً به، وواحداً من أمّته، ومستضيئاً من أنوار علومه، ومتّبِعاً لشريعته، وكون إمامه الإمام وسائر الأئمه عليهم السلام أيضاً جزءاً من شريعته ورسالاته.

ويدلّ على ذلك: الحديث الأول من «باب حالات الأئمه عليهم السلام فى صغر السنّ» من كتاب الحجّه من الكافى، والحديث طويل أخرجه بإسناده عن ١.

ص: ٢٠٥

الكناسى، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام... - إلى أن قال: - فقلت: جعلت فداك، أكان على عليه السلام حجه من الله ورسوله على هذه الأمة فى حياه رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال:

«نعم يوم أقامه للناس ونصّبه علماً ودعاهم إلى ولايته، وأمرهم بطاعته»، قلت: وكانت طاعه على عليه السلام واجبه على الناس فى حياه رسول الله صلى الله عليه وآله وبعد وفاته؟ فقال: «نعم، ولكنّه صمت فلم يتكلم مع رسول الله صلى الله عليه وآله، وكانت الطاعه لرسول الله صلى الله عليه وآله على امّته وعلى على عليه السلام فى حياه رسول الله، وكانت الطاعه من الله ومن رسوله على الناس كلّهم لعلى عليه السلام بعد وفاه رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان على عليه السلام حكيماً عالماً»^(١).

ثمّ إنّ لنا كلاماً فى المقام لأبأس بالإشاره إليه، وهو: أنّ أفضليه بعض الناس من بعض، وبعض الأنبياء من بعض، وبعض الأئمه من بعض إنّما تكون بقول مطلق فى الصفات النفسيه والخصائص الذاتيه، والتخلّق بالأخلاق الإلهيه إذا كان المفضل فى كلّ هذه الكمالات أقوى وأفضل من غيره، أمّا فى غيرها من الفضائل فربّما لا يوجد من يكون باعتبار جميع العناوين والأوصاف أفضل من غيره؛ فإنّ الإمام على عليه السلام أفضل من ابنه سبطى نبيّ الرحمه، من جهه: أنّه ابن عم الرسول، وزوج البتول، وأبو السبطين، فليس لهما ابن عمّ كابن عمّ أبيهما، وزوجه كزوجته، وابنين كابنيه، وهما أفضل من الإمام عليه السلام من جهه: أنّ لهما أباً مثل الإمام، وجداً مثل الرسول صلى الله عليه وآله، وأمّاً مثل سيده نساء العالمين، وليس للأمير عليه السلام هذه الفضائل، وجعفر الطيار الشهيد أفضل من أخيه الإمام، من جهه: ٢.

ص: ٢٠٦

١- الكافى: ج ١ ص ٣٨٢.

أَنَّ لَهُ أَخًا كَالِإِمَامِ، وَلَيْسَ لِلِإِمَامِ أَخٌ كَأَخِ جَعْفَرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ومسأله تولى الإمام الجواد عليه السلام الإمامه فى صغر السنّ فضيله، وإن شئت قل: أفضليته من هذا القبيل، فالإمام أبو الحسن الرضا عليه السلام استشهد وابنه الإمام الجواد عليه السلام فى صغر السنّ لابدّ له من تولى الإمامه بعد أبيه، وقيامه مقامه؛ لأنّه وسائر الأئمه عليهم السلام فى مؤهلات تولى الأمر فى حال صغرهم وكبرهم سواء.

ومن هنا يعلم أنّ نبوه عيسى ويحيى فى صغرهما وكونهما صبيّين لا يدلّ على أفضليتهما من غيرهما من الأنبياء؛ لأنّ نبوتهما فى حال الصغر ليس لأنّهما استأهلا لذلك وغيرهما ممّن صار نبياً بعد ما بلغ أشده لم يستأهل لذلك فى حال الصغر، بل ربّما ذلك كان لحكمه ومصلحه اقتضت ذلك فيهما، وتلك فى غيرها، فبقاء النبى فى القوم أربعين سنه، وظهور صدقه وأمانته، ومكارم أخلاقه فى الناس ربّما كان هو المصلحه الموجبه لتأخر بعثه ومأموريته للدعوه إلى الله تعالى، كما ربّما يكون ذلك لحصول الاستعداد اللازم فى الناس لقبول الإسلام، وغير ذلك من المصالح التى لا يعلمها إلّا الله والراسخون فى العلم [اللّه أعلم حيث يجعل رسالته] (١). ٤.

ص: ٢٠٧

١- الأنعام: الآية ١٢٤.

المبحث الثالث: في اختلاف مستويات الأئمة عليهم السلام في الإيمان والعلم والأخلاق

قال السائل المحترم زاد الله في سداده ورشاده: كيف يمكننا درء الشبهه القائله باختلاف مستويات الأئمة عليهم السلام إيماناً وعلماً وخُلُقاً؟ وذلك باعتبار ما يرويه لنا التاريخ من سيرهم.

أقول: إن كان المراد من المستويات: مقومات الأهليه للإمامه، وتولّى الزعامه والقياده فكل واحد منهم عليهم السلام واجد لتلك المرتبه، وإن كان المراد اختلاف مستوياتهم في الزائد على هذه المرتبه فالذى دلّ عليه الدليل هو أفضليه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام من سائر الأئمه ومن أنبياء السلف على نبينا وآله وعليهم السلام.

ويستفاد من بعض الأحاديث أنّ مولانا المهدي عليه السلام - وهو تاسع الأئمه من

ذريه الحسين عليه السلام - أفضل التسعه عليهم السلام كما أنّ الأحاديث الكثيره دلت على أنّه عليه السلام يؤمّ عيسى بن مريم وعيسى يقتدى به صريحه في أفضلّيته من عيسى على نبينا وآله وعليه السلام.

وإن كان المراد: أنّ سيرهم التاريخيه دلت على اختلاف مستوياتهم فنقول:

أولاً: إنّ سيرهم التاريخيه إنّما دلت على علوّ مستوى أرباب هذه السيره، ولم نجد فيها ما يدلّ على اختلاف مستوياتهم، ومجرد عدم حفظ التاريخ سيره بعضهم، وما صدر عنه من العلوم لا يدلّ على أنّ مستوى غيره ممّن حفظ عنه التاريخ ذلك كان أرفع وأعلى منه، لاسيّما مع ما نعلم بأنّ السبب الوحيد في عدم حفظ ما صدر عن بعض الأئمه عليهم السلام مثل الإمامين السبطين عليهما السلام إلّا النزر اليسير، هو السياسات الغاشمه الجباره الحاكمه على المسلمين.

وإن شئت أن تعرف أفاعيل السياسه في ذلك، والخسارات العلميه التي منيت بها هذه الأئمه من أرباب هذه السياسات، التي حرمت الناس حرياتهم في أخذ العلوم الإسلاميه من منابعها الأصليه ومصادرنا الأوليه راجع كتب التاريخ، وكتاب «النصائح الكافيه»، وكتابنا «أمان الأئمه».

نعم، مرّت على هذه الأئمه أزمنه كان أخذ العلم عن أهل البيت عليهم السلام وروايته من أعظم الجرائم السياسيه، يُعذّب مُحِبُّوهم وشيعتهم شرّاً تعذيب، ويُنكّل بهم أشدّ التنكيل، يُقَطِّعون أيديهم وألسنتهم، ويقتلونهم شرّاً قتله، ويسبّون بطل الإسلام ونفس الرسول وباب علمه وخليفته ووصيّته على المنابر، التي لم تقم في

الإسلام إلبمجاهداته وتضحياته وبطولاته.

ففى هذه الظروف والأحوال لم تسمح الفرص لبعض الأئمة عليه السلام القيام ببث العلم كما سمحت للبعض الآخر مثل الإمام الباقر والإمام جعفر الصادق عليهما السلام، ومع ذلك فما فى أيدينا منهم يكفى فى الدلالة على علومهم اللدنيّه، وأنّ مستوى كلّ واحد منهم فى الإيمان والعلم والأخلاق أعلى المستويات، وأنّهم خزّان العلم، ومعادن الإيمان، وينابيع الحكم، وكنوز الرحمن، إليهم يفىء الغالى، وبهم يلحق التالى، وعلم كلّ واحد منهم علم الجميع.

فهذا الإمام جعفر الصادق عليه السلام قد أخذ العلم منه جماعه يربو عددهم على أربعة آلاف رجل، حتّى أنّ الحافظ الشهير ابن عقده (المتوفى سنة ٣٣٣ هـ) صنّف كتاباً فى أسماء الرجال الذين رووا عنه أربعة آلاف رجل، وأخرج لكلّ رجل حديثاً وعلماً رواه عن الصادق عليه السلام، وله أيضاً كتاب من روى عن أمير المؤمنين، وكتاب من روى عن الحسن والحسين عليهما السلام، وكتاب من روى عن على بن الحسين عليه السلام، وكتاب من روى عن أبى جعفر محمد بن على عليه السلام، وهو الذى قال فى مجلس مناظره له:

إنّه يجيب بثلاثمائة ألف حديث من أحاديث أهل البيت عليهم السلام.

ومن سبر غور كتب الحديث، وأصول الشيعه، وكتب التراجم والرجال، وما بقى ممّا صدر عنهم فى الأجواء المملوءه بالاضطهاد والضغط والقمع، فى جميع حاجات الإنسان المعنويه والماديه يعرف أنّ مستواهم فى جميع الكمالات أعلى وأنبل من أن يُقاس إليهم أحد من الناس، جعلنا الله تعالى من

شيعتهم، ووقفنا لمتابعتهم، والافتداء بهم، والمنتظرين لفرج قائمهم، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

لطف الله الصافي الكلپايگانی

ليه السابع عشر من رجب المرجب سنه ١٤٠٣ هـ. ق.

ص: ٢١٢

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ رساله «إيران تسمع فتجيب» ردّ على مزاعم كاتب وهّابيّ مغرض، كان هذا الكاتب الذى يدعى «ابوالحسن ندوى هندی» قد زار إيران فى عهد حكومه الطاغوت على رأس وفد من عربستان، حيث اجتمع المذكور بعدد من الطاغوتيين وبشخصيات علميّه ودينيّه، كما زار بعضاً من المساجد والمدارس التى ارتأى له رجال الأمن زيارتها. وعندما رجع ندوى هذا إلى بلاده، كتب رساله تحت عنوان «إسمعى يا إيران» راح فيها يأخذ بعض المآخذ غير الصحيحه ويورد الاتهامات الفاسده على الشعب المسلم فى إيران.

وكتاب «إيران تسمع فتجيب» ردّ على التساؤلات والاعتراضات التى يشير إليها هذا الوهّابى، ممّا يكشف بوضوح سياسه الوهّابيين الاستعماريه، وجواب عالم الإسلام عليها.

إنّ من المسائل المؤسفه التى يذكرها هذا الكاتب الوهّابى هو: لماذا يجهل

الناس فى إيران موضع قبر طاغوت كبير مثل هارون الرشيد بحيث أنّ أحداً لم يستطع أن يدلّنا عليه.

إنّنا بإعادة نشر هذه الرسالة نستهدف القضاء على جذور أمثال هذه الاعتراضات والافتراءات التي لا تستند إلّاعلى التعرّض وسوء التيه.

ص: ٢١٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأفضل صلواته وأزكى تحياته على خير خلقه، محمد وعترته الأطهار، ما تعاقب الليل والنهار.

وبعد، فقد قال عز من قائل في محكم كتابه الكريم ومبرم خطابه العظيم:

[وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا] (١)، و [إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ] (٢).

لا ريب أن الشعوب الإسلامية بحاجة ملحة إلى استعادة شخصيتها الإسلامية، وتنمية الإحساس بالإسلام، وبتوجيهاته السياسي والاجتماعية والتربوية والاقتصادي، وإلى أن تقف موقفاً حاسماً أمام التيارات المدمرة الملحده الوافده من خارج العالم الإسلامي؛ كي لا يجد المستعمر مجالاً لزرع ٧.

ص: ٢١٧

١- آل عمران: الآية ١٠٣.

٢- محمد صلى الله عليه وآله: الآية ٧.

الأفكار الإلحاديه الهدّامه كالصهيونيه والشيوعيه.

فالمسلمون يواجهون في عقر دورهم، وفي بلادهم، وفي نواديهم ومجتمعاتهم وجامعاتهم وشوارعهم وأسواقهم ومجملاتهم وجرائدهم جاهليات كثيره: جاهليه العصر الحاضر، جاهليه القرن، جاهليه الشرق، جاهليه الغرب، جاهليه الرأسماليه والإمبرياليه، جاهليه الشيوعيه والماركسيه...، وجاهليات هي ليست أقلّ خطراً من الجاهليه الأولى إن لم تكن أخطر.

فحاضر المسلمين في مظاهرهم وظواهرهم، وفي ملابسهم، وفي مطبوعاتهم، وفي إذاعاتهم، وفي أفلام سينماتهم يدلّ على أنّهم أصبحوا بعيدين كلّ البعد عن الإسلام شكلاً ومضموناً.

أمّا شكلاً فيلاحظ ذلك في عاداتهم، وآدابهم، وأزيائهم، ومخالطاتهم، ومعاشراتهم.

وأمّا مضموناً فيلاحظ ذلك في قوانينهم وبرامجهم وأنظمتهم؛ إذ أنّ أكثر الجماعات الإسلاميه اتخذت العلمانيه مبدأً رسمياً وعملياً لها، فمن لم يتخذها رسمياً اتخذها عملياً، فبنذوا الإسلام وأصوله ومبانيه وتعاليمه الساميه، وعزلوه عن إداره المجتمع، وأصبح المثل الأعلى للمسلمين والهّم الأكبر لهم رجالاً ونساءً، هو مسيره ركب الحضاره الغربيه أو الشرقيه ومتابعتها...، وأكثر ما يتجلّى ذلك في نداءات الكثير من قادتهم ومثقفهم وكتّابهم بضروره الأخذ بتلك الحضارات المليئه بالمضارّ والمفاسد والشرور واتّباعها.

ومن المحزن والمخزى أنّ العامه من الناس تستجيب لهذه النداءات

المغريه، والدعوات الخُلمابه، وهى لا- تعلم خلفياتها وحقيقتها وما تنطوى عليه، معتقده بكلّ صدق وإخلاص وبراءه أنّ هؤلاء الجهله المأجورين يعالجون أدواءهم، فأصبحت لذلك مناهج الترييه والتعليم، ووسائل الثقافه والإعلام، متأثره بهذا الدواء (السِّيم المعسول).

وبذلك تحققت امنيّه أعداء الدين الإسلامى والأُمّه الإسلاميه، حيث كتب أحد المبشّرين (لقد قضينا على برامج التعليم فى الأفكار الإسلاميه منذ خمسين عاماً، فأخرجنا منها القرآن وتاريخ الإسلام، ومن ثمّ أخرجنا الشُّبّان المسلمين من الوسائط التى تخلق فيهم العقيدّه الوطنيه والإخلاص والرجوله والدفاع عن الحقّ. والواقع أنّ القضاء على الإسلام فى مدارس المسلمين هو أكبر واسطه للتبشير، وقد جئنا بأعظم الثمرات المرجوّه منه)(1).

ففى سبيل إجهاض تلك الحملات الإلحاديّه الهدّامه - التى إن لم تهّدّد كيان الإسلام عقيدته ونظاماً، فإنها تهدد كيان الفرد المسلم - يتحتّم على كلّ مسلم أن يضطلع بالمسؤوليه الكبرى الملقاه على عاتقه، والتى لايرضى الله تعالى بالاستخفاف والاستهان به.

وإذا لم تُجابّه أساليب الاستعمار لدفعها عن وطننا الإسلامى وإبعادها عن أراضينا، ومحو آثارها من اقتصادياتنا، وتعطيل انعكاساتها على حكوماتنا ومدارسنا وكلياتنا وجامعاتنا ومعاهدنا العلميه الأخرى فلايمكننا بأيّ شكل أو سبيل بناء صرح إسلامى جديد. ٥.

ص: ٢١٩

لذلك فإننا نقول: إن حجر الأساس في تحقيق هذه الأهداف هو التمسك بحبل الله، والاعتصام به وبأحكامه وشرعه ومنهجه القويم، والعمل لتحكيم النظام الإسلامى فى جميع نواحي حياتنا الماديه والمعنويه، واجتماع المسلمين على صعيد واحد، تحت لواء واحد، وفى وطن واحد، وفى ظل سلطان الله وسلطان حكمه، وتطبيق الكتاب والسنة، فى جميع المظاهر والظواهر.

وهذا يتطلب تيقظاً أكثر، ووعياً أوفر، واتحاداً أوثق، واتفاقاً أضمن، ومجالاً أوسع، وأفراداً صلحاء أنور ضميراً، وأوضح تفكيراً.

ونكاد لانجد مسلماً - شيعياً أو سنياً - لا يرى ضروره اتحاد الكلمه وتحقيق الوحده الإسلاميه، وحده تشمل الجماهير المتفرقه، والجماعات المتفرقه فى ظل حكومات مسماه بأسماء ليست من الإسلام فى شىء، وحده تعم جميع الفرق والمذاهب، ليعيشوا فى ظلها إخواناً يشد بعضهم أزر بعض، ويكونوا كالجسد الواحد، إذا شكا منه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالحمى والسهر.

مَعَوَّات وحده الكلمه:

كان المانع من تحقيق هذا الهدف المقدس إلى الآن هو الاستعمار الحربى والعسكرى، أو الاقتصادى أو الثقافى ومن ثم حب الدنيا والمال والجاه، وعدم تقييد أغلب الرؤساء والأمراء والملوك والحكام بنظم الإسلام، وعدم مراعاتهم لمصالحه. وبذلك فرّقوا المسلمين وجعلوهم شيعاً، واختلقوا فى كل قطر وبلد

حكومه، إن لم نقل: إنها استست في الأصل لمصلحه الاستعمار، فبالإمكان القول: إنها استست على قاعده تجعل لكلّ حكومه سياسه خاصه وأهدافاً مستقله، لا ينتفع بها الإسلام والمسلمون، اللهم سوى الطغمه الحاكمه في تلك المنطقه. والاستعمار بعد ذلك هو المستفيد الوحيد من هذه التفرقه تمام الفائده، بل إنه يرى بقاءه في وطننا الإسلامى الكبير منوطاً بهذه التفرقه، مع أنّ الإسلام يؤكّد على ضروره أن يكون لجميع المسلمين، بل لجميع أبناء البشر سياسه موحدّه وحكومه واحده تحفظ جميع سكان الأرض، شرقها وغربها، إذ يقول الله تعالى: [إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ] (١).

وهناك مانع آخر كان له فيما مضى أثر كبير في ضعف المسلمين وتفریق كلمتهم، حتى وصل بهم الأمر، إلى رمى بعضهم البعض بالكفر والشرك، ألا وهو النفاق واللجاج والعناد والتعصب الأعمى والقبلية!

فالباحث في التاريخ الإسلامى يقرأ الكثير عن الحروب الداميه والغزوات المدمّره، التى راح ضحيتها جماعات من المسلمين، إثر البحوث الكلاميه بين الأشاعره والمعتزله، والخلافات الشديده بين معتنقى المذاهب الأربعة، والعصبية التى قضت على حريه التفكير الشيعى، وحالت دون أخذ التفسير والفقّه وسائر العلوم الإسلاميه عن أئمه أهل البيت عليهم الصلاه والسلام. ٢.

ص: ٢٢١

١- الأنبياء: الآية ٩٢.

ولكن هذا المانع أصبح ضعيفاً في عصرنا هذا بفضل المصلحين، وانبثق فجر جديد في تاريخ المسلمين، لا يفكر فيه المسلم - الشيعي أو السنّي - بكيفيه الوقوف بوجه أخيه، بل أصبح على العكس من ذلك، يفكر بكيفيه القيام إلى جنبه أو وراءه؛ لعونه ونصرته ومؤازرته.

فالعالم الإسلامي قد تحرك وانتفض وانبته واستيقظ من رقدته، وأخذ يسير في طريق انتشال حقّه وانتزاعه. فهذه النهضات الإسلاميه في جميع البلاد قد أعيت السلطات التي ابتدعت وأوجدت لحفظ منافع الأعداء ومصالحهم، والقضاء على المناهج الإسلاميه الساميه، والبرامج الدينيه الرفيعه، وكذلك الحركات التي تطالب بالرجوع إلى أحكام الإسلام ابتدأت تقطف ثمار النصر والنجاح، ففي تركيا - مثلاً - تشكّلت وزاره ائتلافيه بمنتهى الغرابه من حزب الشعب الجمهورى ذى الميول العلمانيه، ومن حزب الإنقاذ الوطنى ذى الاتجاهات الدينيه المحافظه والذى يتزعمه نجم الدين أربكان، ويدعو أربكان إلى مكافحه الميوعه ومحاربه تردى الأخلاق، كما يبدو فى أحاديثه وتصريحاته حنين إلى الإمبراطوريه العثمانيه، وقد وافق أجاويد زعيم حزب الشعب على امور طالبه بها شريكه فى الحكم، منها إعادة فتح المدارس الثانويه، وتدريس الأخلاق فى الكليات، وغير ذلك (١).

ص: ٢٢٢

بعد هذا العرض للمشاكل الإسلاميه المعاصره يطرح السؤال التالي نفسه:

ما هو واجب العلماء والمصلحين فى هذه الأدوار؟ وما الذى يجب عليهم أن يقوموا به لبناء المجتمع الإسلامى الصحيح؟

والإجابة على هذا تنحصر فى النقاط التاليه:

١ - يجب على العلماء والقاده تشجيع الجماهير الإسلاميه، ولاسيما الشباب منهم على الاتجاهات الدينيه، والتمسك بالآداب والسنن الإسلاميه، ورفض العادات الأجنبيه، وتحذيرهم من مكائد الاستعمار وشراك الإلحاد الصهيونى والتبشيرى والشيوعى، ونهيههم عن التفرق والتشتت والتمزق والاستبداد، وعن الركون إلى دعاه الكفر والضلال، قال الله تعالى إِيَّا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَاتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ

ص: ٢٢٣

مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ [١].

وقال عزّ من قائل [لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ] [٢].

٢ - على العلماء العاملين أن يعلنوا بطلان أى منهج وسياسه وقياده ونظام، غير الإسلام؛ فإنّ الحكم لله وحده، أمر أن لا يُعبد ولا يطاع غيره، ولا يُحكّم إلا بحكمه [وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ] [٣].

٣ - على العلماء والقاده المصلحين إنشاء جمعيات من ذوى العزائم، المخلصين والغيارى على الإسلام وكتابه وسنته؛ لتقوم بمهمته الصله بين الجماعات المسلمه فى شتى الأقطار، وتؤيد الحركات الدينيه المؤيده بنصّ من كتاب أو سنّه أو زعيم دينى، والمنبثقه من الجماهير، ولاسيما من الشباب والطلاب والطبقه المثقفه الواعيه، وتوفد إلى البلاد المعتنقه للدين الإسلامى من يطّلع على شؤونهم، ويدرس مستواهم الثقافى والتربوى والاقتصادى والاجتماعى والحكومى، ويدرك مشاكلهم ومتطلباتهم وحاجاتهم المعنويه والماديه، وما يعانونه من الأعداء، وأنهم لو غفلوا أو تغافلوا عن ذلك خسروا كيانهم ومجدهم ودينهم وديانهم وتجارتهم وأخلاقهم. ٤.

ص: ٢٢٤

١- المائده: الآيه ٥٤.

٢- المجادله: الآيه ٢٢.

٣- المائده: الآيه ٤٤.

إنّ رابطه العالم الإسلامي لهي في مكه المكرمه، قبله المسلمين، والبلد الحرام الذي يؤمّه مئات الآلاف من الحجيج في كلّ عام، يأتون من كلّ فجّ عميق؛ ليشهدوا منافع لهم، ويذكروا اسم الله أياماً معلومات، هذا البلد الأمين مشرق شمس نبوه سيدنا رسول الله صلى الله عليه و آله، والمدينه المنوره مهجره وحرمة ومرقده، وحسبنا مكه والمدينه بما ترمزان إليه؛ لتكونا رابطه للعالم الإسلامي.

وحسبنا هذا الحجيج رابطه تربط جميع أقطار العالم الإسلامي بعضها ببعض، فالحج أكبر وأعظم مظهر من مظاهر وحده الأُمّه، وأنّ الجميع من العرب والعجم والبيض والسود، والفقراء والأغنياء، والقاده والسوقه امه واحده في رحاب الله.

أسست في هذا البلد الطيب المبارك رابطه العالم الإسلامي وظن الكثير أنّها استيت لتكون اسماً ومسمّى كذلك إن شاء الله تعالى، وقد تركت في نفوس

وكان المأمول في هذه الرابطة الدفاع عن مصالح المسلمين، وتشجيعهم في ميادين العمل ضد الاستعمار، ووضعهم في مصافّ الحركات التحرريه والتقدميه، وتوثيق عُرى الأخوه، والتجاوب والتعايش والتفاهم بين المسلمين، وأن تكون انشوده هذا الجيل الحائر المتخبط في الاضطرابات الفكرية والاصطدامات العلميه، وأن تأخذ بأيدي الفتیان والفتيات الجامعيين والجامعيات؛ لئلا يسقطوا في مهاوى اليأس والشقاء، والخلاعه والفحشاء، والميوعه والدعاره والإلحاد.

وقد كتبتُ قبل سنتين أو أكثر مقالاً عرضت فيه على تلك الرابطة بعض ما ينبغي أو يجب أن تقوم به في البلدان الإسلاميه، وأشرتُ إلى ضروره تشجيع النشاط الديني ومكافحه الأساليب الكافره، وكان أملى وطيداً أن يؤخذ ذلك بعين الاعتبار، ولا أدري هل وصل مقالى إليها أم لم يصل، ولعلّ المسؤولين لم يروا مصلحه لهم في نشره في مجلّتهم أو صحفهم.

وعلى أيه حالٍ فالرابطة بدأت مهمتها، وجعلت نفسها في غير موضعها، وأخذت تؤيد الحكومه السعوديه التي أنشأها الإستعمار، وكانت ولا تزال في حضانتها، يعرفها بهذه الخصيصة المسلمون وغيرهم. لقد أحيت هذه الحكومه الملوكيه الخبيثه، وسمت نفسها وبلاد الحرمين الشريفين بالسعوديه؛ لتكون رمزاً لمقاصدها المفزقه، واختصاص الحكم بعائله خاصه. فأخذت الرابطة تؤيد الإستعمار بتأييدها هذه الحكومه، وبدعاياتها الوهايبه التي هي كالأساس لهذه الحكومه وأهدافها الاستعماريه.

ولو كانت الرابطة تقوم بمهمتها سليمة بعيدة عن النزعات الاستعمارية والطائفية لكان موقفها غير موقفها الحالي، ومسيرها غير هذا المسير. ولو أراد أعضاؤها والقائمون بأمرها خدمة الإسلام لوجب عليهم أن ينزّهوا الرابطة عن الدعاية للمستكبرين الذين استضعفوا عباد الله، وجعلوهم خولاً، كما جعلوا مال الله دُولاً، كما وجب عليهم القيام بانتخاب أعضاء صالحين مخلصين، غيارى على الإسلام، عالمين بحاضر العالم الإسلامى وبالأسباب والعوامل التى أدت إلى ضعف المسلمين وتخلّفهم عن مواكبه ركب الحضاره الصناعيه؛ ليدرّكوا حقائق ما يجرى فى كلّ منطقه، ويرشدوا ويوجّهوا كلّ شعب إلى سبل القضاء على سيطره الأجنب وأساليهم الكافره، ويتجنّبوا ما يورث التفرق بين الأفراد والجماعات، والاختلاف فى الآراء المذهبيه وتكرارها فى صحفهم ومجلّاتهم، وعلى لسان وفودهم إلى الأقطار.

فالجيل الحاضر لا يكاد يقبل هذه العصبية المذهبيه، وهو يرى أنّ الأصول الأوليه الجامعه للمسلمين والمقويّه لكيانهم أصبحت معرّضه لخطر الإلحاد وأفكاره الهدّامه، بالإضافة إلى أنّ ذلك يزيد البلاء والمرض، ويورث عصبية غيرهم وحساسياتهم، ويدعو إلى الظنّ بهذه الجمعيه التى نوّد أن تقف فى وجه عملاء الاستعمار، وتعمل لتحرير بلاد الإسلام من سلطه الحكومات العميله.

لقد أوفدت جمعيه رابطه العالم الإسلامى ممثلين وهيئات إلى البلدان الإسلاميه، وهذا عمل كبير، وكلّما كان الوفد أوسع فكراً وأبعد نظراً وأكثر تجنباً للعصبيات المذهبيه، وأعرف بواقع العالم الإسلامى ومشاكله، وأكثر إخلاصاً كانت ثمراته أكثر ومنافعه أوفر، وبالعكس تماماً لو كان الوفد غير خبير، ومتحيزاً لفئه دون غيرها، ناظراً إلى العالم الإسلامى وجماهيره بمنظار مذهبه الشخصى ورأيه السياسى، غير عابئ بالمسائل العامه التى اتفقت عليها آراء جميع الفرق فإنه لا يعود إلّبالضرر والفشل والتنازع المنهى عنه فى الكتاب العزيز.

إيران، وما أدراك ما إيران؟ إيران المجاهدة، إيران الصامدة في وجه الاستعمار بفضل نضال شعبها وعلمائها المجاهدين، إيران التي أنجبت للإسلام والمسلمين علماء أعلاماً ورجالاً عباقره، وكتّاباً ومحدّثين، وفلاسفة ومتكلمين وغيرهم، إيران التي كانت ولا تزال محطاً لنظر الاستعمار بكل صوره وأشكاله، والتي حاول بكلّ جهده القضاء على كيانه الإسلامي وروحيتها المؤمنة، ولم ينجح - والحمد لله - كما نجح في بعض البلاد. إيران التي بقي شعبها ملتزماً بالمظاهر الإسلامية والأحكام الدينية، إلّا من فُتن منهم بالأساليب الغربية والدعايات الفارغة الكاذبة المضلّلة.

إيران؛ وما أدراك ما إيران؟ إيران التي ضحّت وتضحّى كلّ يوم في سبيل الدفاع عن الإسلام وأحكام القرآن، لقد ضحّى علماءها الأعلام وطلبة العلوم الإسلامية والعصريه، المؤمنون بالله ورسوله، المتمسكون بمبادئ الإسلام، المطالبون بتطبيق أحكام القرآن، فزجوا في السجون، وأبعدوا عن الأوطان،

وَعَرَّضُوا لِأَنْوَاعِ التَّعْذِيبِ الرُّوحِيِّ وَالْجَسْمِيِّ.

إيران؛ وما أدراك ما إيران؟ إيران التي اتخذت حكومتها العلمانية (عملياً لا رسمياً) أساس مناهجها وبرامجها: فصل الدين عن السياسة والدولة والقضاء والتربية والتعليم والاقتصاد والعمران، كأكثر البلاد الإسلامية.

ص: ٢٣٠

زار إيران وفد الرابطة برئاسه الأستاذ أبى الحسن الندوى، وبعد الزياره كتب الأستاذ المذكور رساله تحت عنوان «إسمعى يا إيران»، آخذَ فيها على الشعب الإيراني زيارته لمشهد الإمام أبى الحسن على بن موسى الرضا عليه السلام ومشهد اخته السيده فاطمه عليها السلام، وزعم أنّ عنايه الشعب بالمساجد هي أقلّ من عنايته بالمشاهد، وأنّ المشاهد المشرفه أكثر عمراً وأشدّ ازدحاماً، وأنّ كثيراً منها تشكو قلبه المصلين.

وآخذَ فيها على شعب إيران وجود صوره النبي صلى الله عليه وآله وصوره أمير المؤمنين على عليه السلام بكثره فى المساجد والبيوت، وقال: قد رأينا ذلك، وعزّ علينا فى مسجد سبهسالار وبعض المساجد والبيوت، وعدّ ذلك من الذرائع إلى الشرك.

كما آخذَ على الشعب الإيراني المسلم حبه الشديد لأهل البيت عليهم السلام، وخشى أن يكون قد اخذ الشىء الكثير من حق النبوه، حيث قال: «أخشى أن

تكون قد جعلت الإمامه منافسه للنبوه، ومشاركه لها في كثير من الصفات...»، إلى أن ساق الكلام إلى التقريب، وزعم أن الشيعي لا يطلب ذلك بالقلب، ولا يبسط في سبيل ذلك يده، وطلب من الشيعة إذا أرادوا التقريب تغيير نظرهم في صحابه الرسول صلى الله عليه وآله وفي أزواجه امهات المؤمنين، كما حمل على الشيعة بالتلويح في مطاوي كلامه في أكثر من موضع.

ص: ٢٣٢

مهمات الرباطه:

هذا بعض ما فى رسالته ممّا له مساس بالشؤون الإسلاميه، وهو بهذا لم يأتجديد، فهذه امور طُرحت من قبلُ واستوفت حقوقها من الجدل والكلام.

ومع هذا نختصر الحديث، ونقول:

إنّ إيران تسمع فتجيب:

أمّا مسأله زياره القبور والمشاهد التى أثارها فى رسالته فإنّها ليست مسأله جديده تنبّه لها الأستاذ الندوى وحده، بل هى من المسائل التى طال البحث والنقاش حولها، فحرّمها فريق خاصّ بلا دليل أو برهان أو شاهد من كتاب أو سنه! وجوّزها الآخرون استناداً إلى الكتاب والسّنّه، واتضح الحق بما لا مزيد عليه. وقد الّفت فى ذلك مئات من الكتب، وكتبت مقالات حولها، وأريقت دماء محترمه بسبب التعصّب فى هذه المسأله، وقد خرجت بعد كلّ هذا من معرض التفكير، وإذا ما فكر فيها اليوم مسلم فإنّما يفكّر لمعرفة الواقع والحقيقه فقط،

ص: ٢٣٣

وكأنّ الأستاذ النّدوى قد زعم وتصور أنّ جمعيه الرابطة حينما تشكّلت في مكة المكرمة إنّما تشكّلت لدعم المذهب الوهابى فحسب، فلم يلفت نظرها الواقع الإسلامى المعاصر، وما يهدّد أحكام الإسلام والمجتمعات الإسلاميه من هجمه تقاليد الاستعمار الثقافى الشرقى والغربى، ومن أساليب خداع الشباب، وإبعادهم عن تعاليم دينهم وتقاليد بلادهم التى يكمن فيها الخطر كلّ الخطر على المسلمين. فكأنى بالأستاذ النّدوى يرى أنّه ليس فى أهداف الرابطة ومشاريعها التدخل فى هذه الأمور، فلا يؤاخذ ولا يقول شيئاً عمّا جنت أيدي الحكومات على الإسلام والمسلمين، من استبدال المناهج التربويه والبرامج التعليميه الإسلاميه بالبرامج الكافره، فى المعاهد والكليات والجامعات، ولا يشكو من القوانين التى توضع وتطّبق كلّ يوم رغم أنف الشعوب الإسلاميه (الشيعة والسنة) فى جميع مرافق الحكومه، وفى الإدارة والقضاء والمجتمع والجيش، وحتى فى الأوقاف والمستشفيات وغيرها. وكذلك لا يشكو من إلغاء النظام الإسلامى الذى يؤمن به كلّ مسلم شيعياً كان أو سنياً.

للاضافه الأحكام!!

نعم، لا يشكو من ذلك، لأنّه كان فى ضيافه مديره الأوقاف التى لم تؤسس فى إيران إلّاللقضاء على نفوذ رجال الدين والعلماء الأفاضل، وللسيطره على المساجد ومراقبتها؛ لئلا تكون مراكز للثقافه والإرشاد والأمر بالمعروف

والنهي عن المنكر؛ كي لا يعترض أحد على أحد، لاسيما على أرباب المناصب، فلا يقال للمسؤول في أية رتبة كان: لِمَ فعلت أو ارتكبت هذا المنكر أو ذاك؟ ولِمَ تجاوزت حدود الله والشرع؟ لماذا تصنعون التماثيل وتنصبونها في الميادين وغيرها وتعظمونها مع أنّ هذا أشدّ نكراً وضرراً من عبادة الأوثان؟ إذ أنّ عبادة الأوثان لا تزيد في طغيان هذه الأوثان واستبدادها أو تكبرها وغيها، بينما تعظيم تماثيل الأمراء والقواد يزيد في جبروتهم، ويشجعهم على التماذي في الغنى والاستبداد والظلم.

لم يسأل الشيخ الندوي مضيّفه مدير الأوقاف - الذي احتفى به وأكرم ضيافته - عن المساجد الكبيره القديمه الأثرية في إيران، كمسجد الشاه، ومسجد الشيخ لطف الله، والجامع العتيق في إصفهان وشيراز وغيرهما من المدن الإيرانية. لم يسأله: لماذا تسمح الحكومة وأجهزتها بدخول السفارات العاريات إلى بيوت الله، وفي هذا هتك لحرمتها؟!

لماذا لم يلفت سفور النساء وأزيائهنّ المخزيه، والمؤسّسات الربويه التي تزداد وتتضاعف يوماً فيوماً نظر الشيخ الندوي ولم يعترض على مضيّفه؟

لماذا لم يسأل مدير الأوقاف عن سبب تشجيع الحكومة للحركات التي هي في محصلتها النهائيه محاربه للإسلام ومحاولة للقضاء عليه؟!

لماذا لم يؤخذ عليه الأفلام السينمائية التي تفسد الأخلاق وتسوق الشباب إلى هاويه الفحشاء ومهاوى الفساد؟ لماذا لم ينصح أحداً في هذه الأمور في رسالته هذه؟

لماذا لم ينظر إلى الصحف والمجلات التي لا تهدف إلّا إلى ترك السنن الإسلاميه، وتدعو إلى الفسق والفجور والاستهتار؟

هذه مسائل يجب على وفود الرابطه أن يدرسوها ويلحظوها، ويبحثوا عنها في كل بلد يفدون إليه، لافرق بين إيران ومصر والجزائر وتونس والمغرب وباكستان وتركيا، وغيرها من البلاد الإسلاميه.

يجب على الوفد نصح الحكومات وشعوبها في هذه المسائل، وإبلاغهم البلاغ المبين: إنّ الإسلام يرفض كلّ قانون يخالف شريعته الله، وينبذ كلّ سلطه لا تهتم بتطبيق الأحكام الإسلاميه التي يؤمن بها المسلم الشيعي والسني على حدّ سواء، فلامعنى لهذه القوانين التي ليست من الإسلام في شيء، ولا تمتّ إليه بصله. وكذلك نصحهم باعتماد أهداف الإسلام في نُظُمهم الاجتماعيه والسياسيه والتربويه والإقتصاديه، ونبذ النُظُم الوافده أو المستورده من الخارج، ونصحهم بالاستعداد للجواب يوم الحساب.

الفكره القوميّه:

ثمّ ما هذه الفكره الخبيثه التي جزأت العالم الإسلامى ومزّفته شرّ ممزّق، ونبذت تعاليم الكتاب والسنة في المجتمعات المسلمه؟ فكأ نكم تصوّبون وتؤيدون مبدأ العلمانيه، فلاتناقشون الحكومات في هذه المسائل وفي كلّ ما له دخل بالسياسه، ولاتحثّون الشعوب على أن يكونوا صفاً واحداً أمام هذه التيارات الملحده والسياسات المخزيه، وكأنّ هذه الأمور الخطيره ليست همّاً

ص: ٢٣٦

للمسلمين ولا تشكل منعطفاً خطيراً وصعباً للعقيدة، بل تناقشون فقط زياره المشاهد المشرفه وما رأيتم في مسجد سبسهالار من صوره النبي صلى الله عليه وآله وصوره أمير المؤمنين على عليه السلام؟! هذا المسجد الذي وضعت الحكومه ومديره الأوقاف يدها عليه، وهتكت حرمة بحجه أنه أثرى، فسمحت للكفار بزيارته للاستئناس به والتفرج عليه، ومن جرّاء ذلك عطّلت الجماعه ومجالس الوعظ وقراءه القرآن والتفسير فيه، كما هو الشأن في مئات المساجد العامره بالصلاه، وإقامه الجماعه والجمعه، ومجالس الوعظ ودرس القرآن والتفسير، في طهران وحدها فضلاً عن سائر المدن.

ألم يعلم الموقّد، أم لعلّه لم يشأ أن يعلم أن كثيراً من العلماء الأفذاذ، والخطباء الغيارى على الإسلام هم إمّا سجناء أو مبعدون عن الأهل والوطن، لالشيء إلّالقيامهم بالواجب الدينى من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر؛ ولوقوفهم ضد اليهود والحركات الصهيونية؟! الصهيونية؟!

ص: ٢٣٧

وفد الرابطه... ماذا زار؟ وبمن التقى؟:

... لم يلتق وفد الرابطه فى طهران ومشهد الرضا وقم المقدسه بالعلماء المجاهدين الربانيين، الذين كرسوا حياتهم وأفنوا عمرهم فى سبيل الدفاع عن الإسلام وأحكامه، وهم قِمَم وأعلام فى شتى العلوم والمسائل الإسلاميه.

نعم، لم يلتق الوفد إلابمن سمحت مديره الأوقاف بزيارته ولقائه...!

لم يزر الوفد فى قم المشرفه، الجامعه العلميه ومعاهدها التى تدرس فيها المعارف الإسلاميه، والتى هى مقرّ الأساتذه الجهابذه، والعلماء والخطباء، والكتّاب والمؤلّفين، كالمدرسه الفيضيه، ودار الشفاء، والحجّتيه وأمّثالها، عند إلقاء المحاضرات العلميه، وإقامه الجمععه والجماعه، التى يشترك فيها المئات من حملة العلم والعلماء والزهاد والطلّاب، وقد لا يكون لها نظير فى العالم الإسلامى!

ص: ٢٣٩

كما لم يزر مئات المساجد في قم عند أوقات الصلاة؛ ليرى بأمّ عينيه اهتمام الشعب الإيراني بإقامه الصلاة جماعه.

كما لم يزر المدارس الدينيه ببلده قم المقدسه، كالمدرسه الصادقيه، والجواديه، والرضويه، والمنتظريه، والعلويه، والكرمانيه، والحجتيه الكبرى، ودار الفقاهه، ومدارس آيه الله الكلّبايگاني، وآيه الله المرعشي!

... لم يزر الوفد المكتبات العامه الكبيره، المليئه بنفائس الكتب المخطوطه والمطبوعه لعلماء الشيعه والسنة، كمكتبه الإمام آيه الله البروجردى، ومكتبه آيه الله المرعشى وغيرها!

كما لم يزر الجامع الكبير الذى أسّسه وبناه أخيراً الإمام الراحل السيد البروجردى، تغمده الله برحمته، والذى يُعدّ من أكبر المساجد، ومن أكبر مراكز العلم ونشر الثقافه الإسلاميه، ويلقى فيه مراجع الشيعه محاضراتهم العلميه على جمع غفير من الطلاب والعلماء، فى الفقه والأصول، وهذا المسجد هو آيه من آيات الفنّ، يُعرب عن مدى اهتمام الشيعه بأمر المساجد!

كما لم يَرِ الوفد فى قم من ثمانيه آلاف طالب علم إلّا النفر القليل المشتغلين فى بعض فروع الحوزه العلميه!

فلو كان قد زار المراكز التى أشرنا إليها، وجالس أصحاب السماحه العلماء للنقاش والبحث حول المسائل الإسلاميه وأطلع على آرائهم السديده وحججهم البالغه وأدلتهم الدامغه لما آخذَ على الإيرانيين والشيعه ما آخذ عليهم فى رسالته، ولَعَدَلَ عن تفكيره الباطل حول عقائد الشيعه، ولاسيما عقيدتهم فى أهل

البيت عليهم السلام، ولَعَلِمَ أَنَّ الشيعه هم أشد المسلمين وأكثرهم سداداً في التوحيد، وفي تعظيم معالم النبوه والرساله.

ولم يكن حال الوفد في مشهد سيدنا الإمام على بن موسى الرضا عليه السلام - الذي ملئت العلوم المرويه عنه الخافقين - بأحسن منه في قم، بل كان أسوأ، فإنه لم يلتق في تلك الربوع المشرفه بالعلماء الذين قلما يوجد مثلهم، اللهم إلاً ببعض منهم بطريق رسمي، كما لم يساعده التوفيق للالتقاء بالعلماء المصلحين المجاهدين المقاومين للتيارات الإلحاديه والأنظمه غير الإسلاميه.

فالالتقاء بأمثال هؤلاء التقاء يفيد الإسلام والمسلمين، وإلاً فاللقاءات المذكوره في «اسمعي يا إيران» تحت إشراف الحكومه والأوقاف والأمن وأجهزه المخابرات ليست غير مفيده فحسب، بل هي مضره تورث يأس الشباب الناهض المتطلع إلى الإصلاح المنشود عن طريق الرابطه والعلماء.

ص: ٢٤١

وهنا أغتتم الفرصه لأخاطب أعضاء الرابطة: بأنّ المتوقّع منكم أن تختاروا لزياره أى بلد من بلاد المسلمين من يدرك مشاكلهم، ويتفهم واقعهم الذى يعيشونه فى المجالات السياسيه والاجتماعيه والتربويه، ويتعرّف بسرعه وصدق وإخلاص على المكائد والأشراك المنصوبه للمسلمين بجميع مظاهرها الطائفيه والمذهبيه، والتي ترمى إلى القضاء على الإسلام بكلّ مظاهره، وعلى الكيان الإسلامى والشعائر والالتزامات الدينيه عند الجميع، دونما أى تفریق أو تمييز بين مذهب وآخر.

فالمفروض على الوفود النظر إلى أوضاع البلاد التى يزورونها من هذه الجهه، وبمثل هذه الرؤيه، ومطالبه المسؤولين والحكّام بتطبيق أحكام الإسلام، وكذلك الالتقاء بالعلماء المجاهدين المصلحين الذين وقفوا فى وجه الأفكار الهدّامه الكافره، وأبوا أن يكونوا اجراء للحكومات العميله، وذلك بدعمهم والتنسيق معهم ومع مواقفهم.

وعليها التمعّن في الأوضاع التعليميه والتربويه ومناهجها التي تسير على غير المنهج الإسلامى عند الجميع، وبرمجه كيفيه مؤازره جماهير المسلمين، التي قابلت بكلّ صمود و مسؤوليه الدعايات الفارغه الفاسده، بالدعوه إلى المناهج الإسلاميه، وفي كيفيه الوقوف إلى جانبهم لإعلاء كلمه الإسلام، وتجنّب الدعايات التي لم تأتِ إلّا بالشقاق والتفرقه والضعف، وملاحظه تدبّر مستوى كلّ شعب في الأخلاق والآداب والحكوميه والحرية.

كما عليها أن تدعّ الكلام في المسائل الفرعيه الخلافيه، وتترك كلّ طائفه واجتهادها، ولا تكثر الجدل والنقاش، وتتجنّب ظنّ السوء بالمسلمين، وتسأل عن الاقتصاد والصناعه والتجاره وسائر مقدّرات المسلمين، كيف وقعت في أيدي اليهود وبراثن الفرقة العميله الضالّه المضلّه البهائيه؟

هل سأل الوفد عن أصحاب المصانع الكبيره والمعامل المهمه والمتاجر العظيمة، أهم من الشيعة الذين يزورون المشاهد - على حدّ تعبير الندوى - أم من اليهود وغيرهم من الفرق غير الإسلاميه؟!

هل... وهل... وهل...!؟:

هل عرفتم «إلقانيان» اليهودى التاجر الذى استولى على قسم كبير من تجاره هذه المنطقه؟

هل عرفتم «حبيب الثابت» اليهودى البهائى الذى يمتصّ دماء الشعب المسلم بمعامله الكثيره؟

هل عرفتم مؤسس معامل «أرج» لتعرفوا المسلمين بهم ليقاطعوا بضائعهم؟ إذ أنّ فى إمارات الخليج والكويت وبعض البلاد العربيه الأخرى تباع منتوجات اليهود والبهائيه، ويصرف ريعها لصالح الكفر والاستعمار، وللقضاء على اقتصاد المسلمين فى المنطقه!

هل عرفتم يا رئيس الوفد من هذه الأمور شيئاً؟

هل قرأتم الصحف والمجّلات؟ وهل اطلّعتم على القوانين السائده فى البلاد التى اتفق فقهاء الفريقين (السنة والشيعه) على بطلانها؟

ص: ٢٤٥

هل تتبعتم ما يجرى على الشعب الإيراني المسلم العريق، وما تقوم به الدولة من إحياء آثار المجوس، وأيام كورش، وتعظيم العادات والآداب التي قضى الإسلام (الشيعة والسني) عليها؟!

هل فهتم شيئاً عن التيارات الإلحادية الهادفة إلى إضعاف الإسلام في إيران وسائر البلاد الإسلامية؟!

هل رأيتم التماثيل المنصوبه في الساحات والميادين كالأصنام، يُجبر الناس على تعظيمها؟

هل رأيتم التشريعات المزيّفه التقليديه التي يُجرونها ويقومون بها لاحترام الرؤساء والزعماء؟

هل درستم وضع المعاهد التي اختلط فيها الفتيان والفتيات السافرات؟

هل بحثتم مع مَنْ التقيتم به في قم ومشهد من العلماء حول هذه المسائل؟

هل زرتم المعامل، وكذلك المعاهد المنسوبه إلى المعارف، وما إلى ذلك؟

هل سألتهم عن جهاز الدولة، من الحاكم والأمير والوزير والقائد والنائب؟ وهل أُنهم يحضرون جماعات المسلمين وجمّعهم، أو يقيمون الصلاة في أوقاتها؟ هل سألتهم عن إقامة الجمعة أو الصلاة فرادى في الجيش، وإنهم ليأمر ونهم بترك الصلاة والإفطار في شهر رمضان المبارك؟!

هل اجتمعتم في مدينتي قم ومشهد - وفيهما آلاف العلماء والخطباء - بمن تبحثون معه في هذه المسائل التي تعم البلاد الإسلامية؟ وهل، وهل، وهل وألف هل؟!

إذا لم تعرفوا هذه المسائل، أو لم يُسَمَّح لكم بمعرفتها فما فائدة هذه الرحلات والجولات!؟

ص: ٢٤٧

رأيتم زياره الناس للمشاهد، ولكتنكم لم تروا المنكرات والمظاهر المخالفه لروح التوحيد الإسلامى؟ أليس من الشرك أن يختص أحد الناس أو جماعه منهم باسم البرلمان بحق التشريع ووضع القوانين ذلك الحق الذى هو خاص بالله تعالى وحده؟! أليس الحكم كله لله؟! أليس من الشرك أن تصدر المراسيم والبيانات الرسميه باسم جلاله الملك أو سمو الأمير أو سياده الرئيس بدل تصديرها بالبسمله، أو تدشين البنايات والمعامل والمعاهد والمستشفيات وغيرها باسم هؤلاء المستكبرين، تبركاً بأسمائهم التى لاخير فيها ولابركه؟

ألم تسم النظام المسيطر على الحرمين الشريفين والحجاز، أرض الحجاز والمملكه السعوديه والأرض كلها لله، والأسره السعوديه وأمرؤها ليسوا أرباباً من دون الله تعالى، وليسوا أولى بهذه الأراضى المقدسه من غيرهم من سكانها، ولولا القبله التى ولى الله الناس إليها ونشأه الرسول الأكرم والأئمه عليهم السلام وروضه الرسول، وما فى تلك الديار مما يدل على أمجادنا الإسلاميه والبنايات الأثريه

تشهد بصحة تاريخنا المضيء بالإخلاص والبطولات لما قدّست تلك الجزيرة ولما أمّها المسلمون، ولما أتوها من كل فج عميق؟!

يا أعضاء جمعيه الرابطه، ووفدها!!

هذه المصائب لم تُصب إيران وحدها، بل تعاني منها جميع البلاد الإسلاميه، وأنتم غافلون أو متغافلون عنها، وتصبّون اهتمامكم في المآخذ التي تورث الشحناء والبغضاء والضعف والتفرقة، لماذا لا تحملون هذه الخلافات على المحامل الصحيحه وعلى اجتهاد من يقول به؟

ذروا المسلمين واجتهاداتهم في هذه الأمور، واتركوهم ومذاهبهم واجتهادهم في الكتاب والسنة، وكونوا على يقين أنّ أحداً من المسلمين الذين يتلون سورة التوحيد في صلاتهم ويتلون آيه [أَنْتُمْ إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ] (١) ويتلون آيه [وَلَا يُشْرِكُ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا] (٢) لا يعبد القبور، ولا يشرك أولياء الله تعالى في شؤونه، فالأمر كله لله، ويبيده ناصيه كل شيء، لا يملكون لنفسهم نفعاً ولا ضرراً، ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً، نعبده ونستعين به وندعوه ونبتهل إليه، وأنكروا عليهم ما اتفق الكل على خطره وتحريمه، وكونوا أشداء على الكفار رحماء بينكم.

فكروا فيما يهمّ المسلمين، وفي الأمور التي تورث التودد وتوحيد

ص: ٢٥٠

١- فضّلت: الآيه ٦؛ الأنبياء: الآيه ١٠٨؛ الكهف: الآيه ١١٠.

٢- الكهف: الآيه ١١٠.

الكلمه، وتوثيق عُرى الأخوة الإسلاميه، ولا تشغلوا أنفسكم وأوقاتكم بمباحث أكلَ عليها الدهر وشرب، وأذى التعصّب فيها إلى فتن كبيره وإلى إتلاف النفوس.

فقد جرّب المسلمون أضرار أمثال هذا الجدل والنقاش وأخطارها، وعرفوها، فاعرفوها أنتم واعتبروا بها، ولنذكر نموذجاً منها: تلك الفتنة التي وقعت بين الحنابلة والشافعيه، وكان السبب في إثارتها، أسلافكم الحنابلة وأصحاب أبي محمد البربهاري، كما يُحدّثنا ابن الأثير بما نصّه: (فخرج توقيع الراضى بما يقرأ على الحنابلة ينكر عليهم فعلهم، ويوبخهم باعتقاد التشبيه وغيره، فمنه: تارة أنكم تزعمون أن صورته وجوهكم القبيحه السمجه على مثال رب العالمين، وهيتكم الرذله على هيئته، وتذكرون الكفّ والأصابع والرجلين والنعلين المذهبين والشعر القَطَط، والصعود إلى السماء والنزول إلى الدنيا، تبارك الله عمّا يقول الظالمون والجاحدون علواً كبيراً، ثم طعنكم على خيار الأئمه، ونسبتكم شيعة آل محمد صلى الله عليه وآله إلى الكفر والضلال، ثم استدعاءكم المسلمين إلى الدين بالبدع الظاهره والمذاهب الفاجره التي لا يشهد بها القرآن، وإنكاركم زياره قبور الأئمه، وتشنيعكم على زوارها بالابتداع، وأنتم مع ذلك تجتمعون على زياره قبر رجل من العوام ليس بندى شرف ولا نسب ولا سبب برسول الله صلى الله عليه وآله وتأمرون بزيارته، وتدعون له معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء، فلعن الله شيطاناً زين لكم هذه المنكرات، وما أغواه!) (١).

والنموذج الجديد أفاعيل الوهابيه والفتن التي أثارتها انجلترا في الحرمين ٨.

ص: ٢٥١

١- الكامل لابن الأثير: ج ٨ ص ٣٠٨.

الشريفين بيد عملائها من آل سعود في الإسلام فيها بخسارات عظيمه لعلك لم تجد مثلها في تاريخ الإسلام وبعد إنجلترا جاء دور أمريكا والصهاينه في التلاعب بالنظام السعودي، فجعلته تحت رعايتها وحضانتها فذهبت بثروات المسلمين الاقتصاديه والماديه والمعنويه.

اجتمعوا، وكونوا صفاً واحداً، واسماً على مسمى، رابطه بين المسلمين والعلماء الصالحين المصلحين وأصحاب الغيره على النواميس الإسلاميه، لا مع الحكومات وعملائهم، فإن أكثرهم كما تعلمون يهابون الوحده الإسلاميه ويخشونها، إيماناً منهم بأن وحده الأمة الإسلاميه تزيل سلطانهم وتزعزع أركان حكوماتهم، وتدكّ صروحهم، فترى بعض الحكومات في المجتمعات السنيّه، تحارب فكره الوحده السياسيه والإقليميه، ولا تسمح لأحد أن يعمل لها أو يدعو إليها.

فكروا كيف ينبغي أن تعملوا لإعاده مجد الإسلام، وإعاده سلطان أحكام الله في الدول الإسلاميه وفي مجتمعاتها؟ وكيف ينبغي أن نعمل لتحقيق الوحده الإسلاميه...؟ لا تبادروا إلى نشر مقالات ورسائل مثل «إسمعي يا إيران» و «الخطوط العريضه»، ولا تعاتبوا محبّي أهل البيت عليهم السلام من الشيعه والسنيّه، ومن يأخذ بمذهبهم في الأصول والفروع، ويرى أئمتهم أعدال الكتاب بمقتضى «حديث الثقلين» المسلّم به بين الفريقين، وأحاديث كثيره أخرى، ولا تتهموهم بالغلوّ فيهم، ولا تقولوا: إنّ الشيعه جعلت الإمامه - العياذ بالله - مشاركته للنبوّه، فإنّ الشيعه بريئون من هذه التهم، ويعيدون عمّا تقدفونهم به، وليس حبّهم لأهل البيت عليهم السلام إلّا مظهراً من مظاهر حبّهم واحترامهم للنبي الأعظم صلى الله عليه وآله؛ فإنّه صلى الله عليه وآله أمر

بِحَبِّهِمْ وَرَغْبٍ فِيهِ تَرْغِيبَاتٍ أَكِيدُهُ، تَشْهَدُ بِذَلِكَ رَوَايَاتٌ مُتَوَاتِرَةٌ، أَخْرَجَهَا الْحَفَّازُ وَأَرْبَابُ الْجَوَامِعِ وَالصَّحَّاحُ وَالْمَسَانِيدُ فِي كِتَابِهِمْ، وَلَا يَلُومُ الشَّيْعَةَ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا مَنْ فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ أَوْ نِفَاقٌ...

الشَّيْعِيُّ مُتَأَثِّرٌ بِحَبِّ عَلِيِّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَسَائِرِ الْأَئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ يُحِبُّهُمْ، وَيَأْمُرُ بِحُبِّهِمْ، وَكَانُوا أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيْهِ وَأَعَزَّهُمْ عَلَيْهِ.

هُمُ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى لِمُعْتَصِمٍ بِهَا

فَمَاذَا تَنْقُمُونَ مِنَ الشَّيْعَةِ فِي ذَلِكَ؟ وَلِمَاذَا تَوَازَنُونَهُمْ عَلَى مَا هُوَ مِنْ عِلَائِمِ الْإِيمَانِ وَطَهَارَةِ الْمَوْلِدِ؟

ص: ٢٥٣

هذا رأينا...:

وأما ما رأيتم في مسجد سيهسالار وغيره من الصور فقد مرّ الجواب عنه، وقد أفتى علماء الشيعة ببدعه هذه الصور وتركها، كما أفتوا بکراهه الصلاة في مكان فيه صورہ. وإنّي لم أزر إلى الآن مسجد سيهسالار، ولكن لم أر في غيره من المساجد الكثيره في طهران وقم وإصفهان ومشهد وغيرها من المدن أیه صورہ!...

وأما ما اقترحتم على الجعفرين من وجوب تغيير نظرتهم إلى بعض صحابه الرسول صلى الله عليه وآله وبعض أزواجه امهات المؤمنين إذا أرادوا التقريب، فإن أردتم بذلك أن يترك الشيعة اجتهاده فأنتم تعلمون أن ترك مؤدى الاجتهاد والاعتقاد بخلافه غير جائز، ولا ينبغي لمجتهد أن يطلب من غيره ترك ما أدى إليه اجتهاده.

وأما التقريب فليس معناه ترك السنن أو الشيعة لمذهبه، بل معناه: أن

لا- يؤاخذ كل واحد منهم الآخر بما لا يتنافى مع الإسلام في شيء، ويأخذ كلّ منهما في مقام التجاوب والتفاهم بالأصول الإسلامية، الجامعة المشتركة بين الجميع، وأن لا يُدخِلوا في الدين ما ليس منه، من تأييد الحكومات غير الشرعية ونحوه؛ فإن عقيدة الشيعة لا تتجاوز في ذلك عقيدة بنت الرسول سيده نساء العالمين، وسلمان وأبي ذرّ والمقداد وحذيفه وعمار ونظائرهم. فالواجب على الشيعة وغيرهم أن يتبعوا في تلك المسائل اجتهادهم الحرّ في الكتاب والسنة والتاريخ الصحيح؛ إذ لا يجوز السير على خلاف الاجتهاد إذا أدّى إلى غلط فلان وخيانه فلان.

فإن كان في الكتاب والسنة وتاريخ الإسلام أدله كثيرة قويه على عدم عداله بعض الصحابه، وعدم مبالاتهم بمصالح الإسلام والمسلمين وأفاعيلهم الموبقه، كماويه وبُسر بن أرطاه وعمرو بن العاص والمغيره بن شعبه والوليد بن عقبه ومروان بن الحكم، من الذين كان يعتقد عمار بن ياسر أنّ دماءهم جميعاً أشدّ حليّة من دم عصفور فلا ينبغي مطالبه المجتهدين في إيمان هؤلاء وعدالتهم بترك هذه الأدله.

وإذا لم يمكن تخليص الكتاب والسنة وتاريخ عصر الرساله والخلفاء وبنى اميه وبنى العباس من هذه الأدله، ولا يمكن تخليص التاريخ من مثل حرب الجمل وصفين فإنه لا يجوز عتاب من يجتهد في ذلك، ولا يجوز منع المسلمين من مطالعه التاريخ والنظر في تلك الأدله، كما لا يجوز سدّ باب التقريب بمطالبه ذلك؛ فإنّ جميع الشيعة لو اتفقوا - العياذ بالله - حتى مع النواصب فالكتاب والسنة وتاريخ الإسلام وتراثنا الإسلامي العلمى يأتي بغيرهم شيعة لأهل

البيت عليهم السلام من جديد؛ لأن ذلك أمر طبيعي للبحث ومطالعه الكتاب والسنة والتاريخ.

نعم، لا بأس أن يطلب أحد المذاهب من الآخر تجديد النظر في أدلته، فالواجب على الفريقين أن لا يجعلوا هذه المسائل سبباً للعداوة والبغضاء، ولا يكفّر بعضهم بعضاً، ولا سيّما في هذا العصر الذي أصبحت فيه نتيجة هذه المباحث رأياً مجرداً وعقيدة محضه لمن اعتقد. وليس هناك أى مانع من وقوف الشيعة والسنة صفاً واحداً ما لم يتركوا التمسك بالكتاب والسنة، وتركوا اللجاج والعناد والعصبية العمياء.

فمن لم يرَ الخير والفضل والعدل في بعض الصحابه أو في معتقدهم، بل ولم يعرف ذلك الصحابي ولم يسمع باسمه لا يكون مسؤولاً عن ذلك، ولا يضرّ بإسلامه، ولا يؤاخذه الله تعالى به، لأنه لم يكلف عباده بمعرفه الصحابه والإيمان بهم وبعدااتهم، ولم يجعل ذلك ركناً من أركان دينه، أو حكماً من أحكام شريعته.

إذن فالسبب في التنافر والتباعد والتباغض هو غلُّ بعض الجامدين والجاهلين في هذه المسائل، والاشتغال بها جهلاً أو غفله أو عمداً، أعاذنا الله من الجهل والغفله.

وكذلك في أزواج النبي صلى الله عليه وآله، فإنهن - ولاشك - قد تشرّفن بما لم تشرّف به غيرهنّ من النساء، وإنّ لبعضهن مكانه مرموقه في العباده والخير وكثره الصدقه والفهم والحكمه، ومنهنّ من أطاعت أمر [وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ] (١)، فلم يغادرن ٣.

ص: ٢٥٧

١- الأحزاب: الآية ٣٣.

البيت، حتى أن جميعهن حججن، غير سوده وزينب بنت جحش، فإنهما قالتا:

لا تحركنا دابة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله حج بنسائه عام حجة الوداع، ثم قال: «هذه الحجة»، ثم ظهور الحصر، وهذه منقبة وفضيله كبيره لأُمَّهات المؤمنين لاتضاهيها أية منقبة، فهنيئاً لهن بتلك الكرامه، حيث لم يُدخلن أنفسهن في الفتن والحروب الداميه التي حدثت بعد النبي صلى الله عليه وآله، وحفظن الرسول في أمته.

نعم، استنكر الشيعة وغيرهم ما صدر عن بعض أمهات المؤمنين في الفتن التي أدت إلى قتل عثمان، والفتن التي أسفرت عن قتل جماعه من الصحابه من المهاجرين والأنصار، وفتحت على المسلمين أبواب الفتن وويلات المحن، وأدت إلى حكومه جبابره بنى اميه، وإماره أمثال الحجاج وبسر ومسلم بن عقبه وأضرابهم.

فمن تصفح التاريخ استنكر ذلك ورأى ما صدر عنها من عظيم المصائب التي حلت بالمسلمين، سواء حمل على الاجتهاد، أو على اتباع الهوى، وبغضها للإمام على بن أبي طالب عليه السلام الذي قال له النبي صلى الله عليه وآله: «لا يُحِبُّكَ إلّا المؤمن، ولا يبغضك إلّا منافق»^(١). فالخساره التي أصابت الإسلام والمسلمين بخروجها على ولي الأمر، ومخالفتها له، وبغضها إياه لم تُجبر إلى الآن... ولا عتب على من يقرأ كتب الحديث والتاريخ ويحلل الأمور ولا يمتالك من الحكم عليها، حتى أن أهل بيتها وخاصتها كانوا يعيون عليها خروجها وما أدخل عليهم يوم الجمل ١.

ص: ٢٥٨

١- بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ٨١.

وقد روى: أنّها ركبت بغله وخرجت تصلح بين غلمان لها ولابن عباس، فأدركها ابن أبي عتيق وقال: يعتق ما تملك إن لم ترجعي، فقالت: ما حملك على هذا؟ قال: ما انقضى عنا يوم الجمل حتى يأتينا يوم البغلة(١).

ولا يمكن منع الباحثين خاصة الشباب الذين يتطلعون إلى حرية التفكير والبحث والتنقيب، بعد ما سجّل التاريخ ما لا نحبّ ممّا يمسّ كرامه أمّ المؤمنين عائشه، كما لا يمكن منع انتهاء البحث إلى الحكم عليها. فالاعتراف بخطئها أولى من الإصرار على تبرئتها، رغم المصادر الوثيقة التاريخيه، والأحاديث النبويه، فمتابعه الدليل والبرهان والقول بالحق أولى من القول بلا دليل، والمكابره فى الأمور الجليه، فالجيل المعاصر يردّ كلّ قولٍ لا يدعمه دليل، ولا يقبل إلّما أذى إليه أعمال الفكر الحر(٢).

وتبرئه أمّ المؤمنين من أوزار حرب الجمل ليست من العقائد الإسلاميه حتى يطلب ممّن لا يراها الاعتقاد بها.

وليت شعرى إن كان الفريقان فى حرب الجمل وصفين مجتهدين فمن الباغى منهما؟ أم كيف يجوز الاجتهاد قبال الإمام على عليه السلام الذى قال فيه رسول الله صلى الله عليه و آله «على مع الحقّ، والحقّ مع علىّ، ولن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض».

ص: ٢٥٩

١- تهذيب التهذيب: ج ٦ ص ١١.

٢- راجع فى ذلك ما كتبناه فى «صوت الحق ودعوه الصدق».

يوم القيامة»(١)، و«علّي مع القرآن، والقرآن مع علّي، لا يفترقان حتى يردا علّي الحوض»(٢)، وهل الاجتهاد الممنوع في مقابل النصّ سوى هذا؟

ففي مسأله كهذه - التي هي من القضايا التي قياساتها معها ومع هذه الوثائق التاريخيه - لا يليق بمسلم أن يطلب من غيره الحكم لطرف معيّن، ويسير في بحثه وتنقيبه سيراً ينتهي به إلى نتيجة معينه قبل البحث، بل يجب أن يطلب من الباحثين ترك العصبية، وتشجيعهم على حريه التفكير.

والغرض من ذلك كلّ: أنّ اختلاف الآراء في مثل هذه المسائل لا يمنع من التقريب واتحاد المسلمين، ولا يمكن حسم هذه الاختلافات ما دام التاريخ أمام المطالعه والبحث، فكلّ من يراجع التاريخ، خاصه في العصر الحاضر، ولم يقنع بتبرئه امّ المؤمنين عائشه ومعاويه وعمرو بن العاص ومروان بن الحكم وأضرابهم بعذر اجتهادهم، لا ينبغي تحميل رأي آخر عليه، ولا ينبغي عتابه على رأي أدى إليه اجتهاده، ولا يجوز هجرانه وترك موالاته. فمن يرى تصويب كلّ اجتهاد، أو يرى حمل فعل المسلمين على الاجتهاد، ويرى مرتكبي إراقه الدماء المحترمه، وهتك الأعراض، ونهب الأموال في صدر الإسلام مجتهدين معذورين يجب عليه أن يرى من نظر في التاريخ وظهرت له خيانه زيد أو خطأ عمرو مجتهداً معذوراً، بل هذا أولى بالعدر ممّن سبقه!٥.

ص: ٢٦٠

-
- ١- بحار الأنوار: ج ٣٨ ص ٣٥؛ الغدير: ج ١٠ ص ٢٨٦.
 - ٢- بحار الأنوار: ج ٣٨ ص ٣٥.

وأما ما تمسك به في الصفحة (٣٥) من أن الناس قد اعتادوا أن يقيسوا صدق الدعوة بكثرة ما أبرزته هذه الدعوة من نماذج رائعه، وسوء النظر إلى الصحابه يضعف تأثير الدعوة وقيمه هذه التعاليم، ويضعف الإيمان بمربيهم وقائدهم فهذا كلام خطابي شعري ليست له أية قيمه علميه، وإلا فيدعى ذلك بالنسبه إلى الله تعالى - العياذ بالله - ويستدل على ضعف هدايته وتعاليمه بقوله من اهتدى بهداه، وعلى قوه إغواء إبليس بكثرة الكفار وأهل المعاصي، ويستدل لقوه تعاليم بوذا بكثرة مؤيديه.

على أن دعوه الرسول صلى الله عليه وآله وتربيته أثرت في جميع الصحابه حتى المنافقين منهم، فغير تفكيرهم ومسير حياتهم، فعرفوا للإنسان حقوقاً لم يكونوا يعرفونها لولا هدايه الله تعالى وتعاليم رسوله، وقدمت في مجالات مختلفه رجالاً وأبطالاً، وإذا قسنا نجاح دعوه الإسلام بنجاح الدعوات الأخرى رأينا أن الإسلام أكثر نجاحاً من الجميع. فالإسلام وإن لم ينجح بعد في جميع أهدافه

ومطالبه وأغراضه لكّنه قدّم للبشريه مثلاً رائعاً ونموذجاً حياً من الرجال الكَمَل، أمثال أبي ذرّ وسلمان ومقداد وعمّار وسعد بن معاذ وخزيمه بن ثابت وابن التيهان وخيّاب بن الأرتّ وحجر بن عدى وعمرو بن الحَمق الخزاعي وغيرهم، وبهؤلاء الرجال والآلاف من الجهابذه والأبطال ورجال التضحية والإباء والمثل الإنسانيه العليا، الذين أنجبهم الإسلام خلال أربعه عشر قرناً تعرف قيمه تربيته الإسلام وأهدافه ومقاصده.

ولا يُعبأ على الإسلام أو الدعوه إن ظهر فيها أشقى البريه كابن ملجم المرادى ويزيد ومسلم بن عقبه والحجاج، بل يجب أن نعرف الأسباب التي دعت للقيام في وجه هذه الدعوه ومسئوليه، حتى آل أمر الأُمّه إلى حكومه هؤلاء.

فلا ينبغي لنا تبرئه الخاطئين والخائنين رغم المصادر الوثيقه، ورغم ما نعرف عنهم من الخطأ والخيانه من أجل أن لا يسيء أحد ظنّه، خاصه إذا كان يجهل الأمور ولا يعلم المقاييس الصحيحه، فإن الإسلام أعلى وأقوى برهاناً من أن يمسّ كرامته هذا الزعم الفاسد.

وهذا المنطق يؤدّي بنا - إذا ما أحسنّا الظنّ واعتبرنا ما فعله بعض السلف والصحابه حسناً وسليماً وشرعياً - إلى اتّهام الإسلام وتعاليمه بأنّ هذه التعاليم وهذه المناهج لا تهدي - والعياذ باللّه - إلى الرشاد والعدل و المساواه و المواساه، و إلى الإصلاح والإصلاح.

والحق هو إسناد كلّ فعل حسن صدر عنهم إلى الإسلام وتربيته، وإلى

هدى القرآن، وإسناد أفعالهم المخالفه لهدى القرآن وغير اللائقه بشأنهم إلى أنفسهم.

فمثلاً وقعه الحرّه وأضرابها من الوقائع الكثيره التي وقعت أيام خلفاء بنى اميه وبنى العباس، والتي سَوَدت وجه التاريخ ليست من آثار دعوه الإسلام، ولاعلاقه لها - بعيده أو قريبه - بالإسلام والتربيه الإسلاميه، إلاعلاقه التباين والتضاد، وهي بعيده عنه بُعد المشركين. وتبرئه الذين لم ينسَ التاريخ خياناتهم وخطيئاتهم مردوده ومرفوضه عند الباحثين المنصفين.

فليس ما ذكرتم عذراً لتحسين الاعتقاد بهم وتصويب أخطائهم. وقد سبق مثل هذا الكلام من الشيخ نظام الدين عبد الملك المراغى - أفضل علماء الشافعيه فى عصره - عند مناظرته للعلامه الحلى فى المذهب، وقد افجَم آنذاك بالأدله الساطعه والبراهين القاطعه التى أقامها العلامه، رضوان الله عليه، بحيث لم يبقَ للحاضرين شبهه، وبهت الشيخ وخجل، وأخذ فى الثناء على العلامه، وذكر محامده وقال: قوه أدله هذا الشيخ فى غايه الظهور، إلاأنَّ السيلفَ منا سلكوا طريقاً، والخلفَ ولأجل إجماع العوام ورفع شقّ عصا أهل الإسلام سكتوا عن زلل أقدامهم، فبالحرى أن لا تُهتَكَ أسرارهم...

والأخذ بهذه النصيحه إنما يفيد لو لم يسجّل التاريخ، ولم تدوّن كتب الحديث والجوامع والمسانيد والصحاح ما صدر عن بعض الصحابه، ولم يكن صدر عن النبى الأكرم صلى الله عليه و آله من أقوال فى أهل بيته ومناقبهم وفضائلهم.

أمّا بعد ذلك وبعد مثل أحاديث الثقلين والروايات المتواتره كروايه «الأئمه

اثناس عشر» وغيرها، وما حفظ التاريخ من الأحداث والفتن، رغم كونه تحت رقابه السياسه، فإن طلب السكوت وترك البحث والتنقيب غير ممكنين ولا مُجديين.

ص: ٢٦٤

قال رئيس الوفد فى الصفحه (١٥): ولم نعرف أثراً لضريح الخليفه هارون الرشيد الذى دوى اسمه فى الآفاق، ونال من الشهره حظاً لم ينله ملك من ملوك المسلمين أو ملوك الشرق، والذى قال لقطعه سحاب مرت على رأسه: امطرى حيث شئت فسيأتينى خراجك.

فإذا كان الأستاذ الندوى يريد من هذا تنبيه القراء بأن الدهر هكذا يفعل بالملوك وأهل الدنيا الجباره، [فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ] (١)، ولا تُعرف قبورهم، وإن عُرِفَت فالناس يعرضون عنها ولا يسألون عنها، ولا يعتنون بها كاعتنائهم بآثار أولياء الله ورجال الدين والخير، فلا يرب أن ما ذكر إتما هو من العبر، وما أكثر العبر وأقل الاعتبار، وقد عزف عن قبر هارون والترحم عليه حتى أهل السنه، فلم يقصده أحد تقرباً إلى الله تعالى أو تقديراً

ص: ٢٦٥

لشخصيته، فى حين أنّ أكابر العلماء من أهل السنّه كانوا ولا يزالون يزورون مرقد على بن موسى الرضا عليه السلام فى البقعه الهارونيه، ويقدّسون قبره، ويروون عنه الكرامات، كما يزورون قبر والده الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام فى الكاظميه ببغداد، الذى أخذه هارون ظلماً، وحيسه، ثم أمر السندى بن شاهك بقتله.

وإن أراد بحديثه هذا إبداء الأسف على عدم معرفه قبر هارون، وكان يودّ أن يكون له ضريح كضريح الإمام الرضا عليه السلام ويحترمه المسلمون كاحترامهم للإمام، فهذا أمر لا يتوقّعه إلّا من لم تكن له بصيره بفلسفه الاجتماع وآثار مواقف الرجال، فموقف الإمام الرضا وسائر أئمه أهل البيت عليهم السلام موقف يجذب العواطف، وينفذ إلى أعماق القلوب، ويحبّب صاحبه إلى كلّ قريب وبعيد، بينما موقف أعدائهم وظالمهم موقف يجعل صاحبه معرضاً للطعن، وتنفر منه القلوب، وتشمئز منه النفوس، ويبغض صاحبه إلى كلّ قريب وبعيد.

وإنّ من أقوى الأدله على حريه التفكير الإسلامى واستقرار روح العدل والمساواه، والنفور من الدكتاتوريه والظلم عند المسلمين: عدم اعتنائهم بآثار الجبابره، واعتناؤهم بآثار أهل البيت عليهم السلام والصحابه والعلماء والمصلحين المشهورين بالغيره على الإسلام والجهاد ضد استبداد المستبدين.

وإنّى - وقد ساقنا الحديث إلى هنا - أرى أنه من الضروره بمكان أن نعلن - كمسلمين واعين - عدم شرعيه حكومه هؤلاء المستكبرين، أو اولئك الذين ملكوا المسلمين، وأحيوا سنن الملوكيه بكلّ ما فيها من التواء وانحراف عن خطّ الرساله وصفاء التعاليم السماويه المباركه، وسمّوا أنفسهم خلفاء، ويشهد التاريخ

- كالكامل وغيره - على سيرتهم غير المرضيه، وأن منهاج الشريعة وبرامج الإسلام لا يمكن أن تنجب حكومات كهذه الحكومات، أو تعترف بها وبشرعيتها، كما لا يمكن أن تنجب من يعترف بشرعيتها ويدافع عنها.

فالإسلام والمسلم لا يفخر بهؤلاء، بل يفخر بمبادئه الساميه البناءه، وبمُثله العليا، وقيمه الرفيعه، ورجاله المؤمنين، الذين أدركوا حقيقه رساله الإسلام، من الصحابه والتابعين لهم بإحسان.

فما هي صله ملوك بنى اميه وبنى العباس في سيرتهم وسلوكهم الحكومى والسياسى والمالى بالإسلام؟ وما عذرنا عند الباحثين في مبادئ الإسلام وتاريخه إن اعتبرنا حكومه هؤلاء شرعيه، واعتبرناهم مثلاً لسياسه الحكم والإداره واحترام حقوق الإنسان ومبدأ المساواه والمواساه الإنسانيه في الإسلام، ومظهراً بارزاً من مظاهر التربيه الإسلاميه؟

فما يريد من قبر هارون والمأمون والأمين والمتوكل والوليد ومعاويه ويزيد وعبد الملك وأمثالهم - من لم يكن في قلبه مرض، وهوى نفسه مع الحكام الجبابره، الذين استكبروا في الأرض وعتوا عتواً كبيراً؟

والمناهج التربويه الإسلاميه أسمى وأنزّه من أن تؤيد حكماً وقاده يستضعفون الناس، ويتجاهرون بالفسق من الخمر والميسر، والظلم بمصادره أموال الناس وقتل النفوس البريئه، ولم يكن هؤلاء أحسن سيره ممن يتولون اليوم امور المسلمين باسم الملك أو الأمير أو القائد. فهل تسمح يا أخى أن تسند سيرهم التي يُعلن عنها في الإذاعات وعلى شاشات التلفاز والصحف

والمجلات، وسائر وسائل الإعلام، إلى الإسلام، وتقول: إن الإسلام ونظامه التربوي يرتضى حاكماً يرقص مع النساء الأجنبية في النوادي والحفلات والمجالس الرسمية، ويأتي بالمغنيات والراقصات المحسوبات على المسلمات في مجالس ضيافته للكفار، ولا يحترم السنن الإسلاميه، ويسمح باختلاط الرجال الأجانب بالنساء الأجنبية، ولا يتجنب الآداب الغريبه في ضيافاتها واستقبالاتها الرسميه، ويشوق النساء بترك الآداب الإسلاميه ويهتك العفاف.

اعرف أيها المثقف مناهج الإسلام التربويه، وأهدافه في الحكم والإداره، وتأمل في آيات القرآن الكريم والسنة النبويه الشريفه وسيره الأئمه الهداه المهديين، وأعرض سيره هارون وغيره من رؤساء الاستكبار والاستعلاء على كتاب الله تعالى، سيما على مثل هذه الآيه الكريمه [تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ] (١) حتى تعرف أن الإسلام وبرامجه وتعاليمه لا ينجب حكاماً مثل هؤلاء المستكبرين، الذين أحيوا سنن الأكاسره والقياسره الجبارين، وتركوا سنن الأنبياء والمرسلين. ٣.

ص: ٢٤٨

١- القصص: الآيه ٨٣.

إن ما ينبغي لوفد الرابطة القيام به:

١ - حثّ الشباب وخرّيجي المعاهد والكليات على التمسّك بالمبادئ الإسلاميّة، والتحلّي بالأخلاق الكريمة، والدعوة إلى الإسلام ونظامه.

٢ - زياره المعاهد العلميّه والجامعات وكليات العلوم الحديثه، وإلقاء المحاضرات على طلبها، وتشجيعهم على حفظ الاستقلال الإسلامي، والحفاظ على آدابه، ونبذ ما سواه، ودعوتهم إلى الجد وبذل الجهد في طلب العلم، وتعلّم الصناعات التي سيطر الغرب بها على الشرق.

٣ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومطالبه الحكومات برفض الشعائر الكافره، وعدم تقويه الفرق والأقليات الملحدّه التي اختلقها الاستعمار حديثاً لمقاصده والقضاء على الإسلام، وعدم حمايتهم، كالقاديانيه والبهاثيه وغيرها، التي يؤيدها الاستعمار لنواياه الشريره، كالصهاينه والصليبيه

والمجوس، الذين تحيا آثارهم باسم «الفلكلور»، تقويه لقوميات مختلفه مشتتته، في عقر دار الأمه الإسلاميه.

٤ - مطالبه الحكومات بنقض حكم السفور، وفرض الحجاب على الفتيات في المدارس والمعاهد والكليات، وفصل كل من الجنسين عن الآخر بمدارس خاصه، فإن المدارس المختلطة تبعد الطلاب والطالبات عن السنن الإسلاميه، وتؤميت فيهم روح الغيره الإسلاميه، وتظهرهم بمظهر الميوعه، وتذهب بكرم الأخلاق، وتأتى بالفحشاء والمنكر، وفساد الأخلاق والدعاره والاستهتار.

٥ - تشجيع طلاب العلوم الإسلاميه والمدارس الدينيه من الشيعه والسنة، وتحفيزهم على أداء واجبهم الدينى فى شرق الأرض وغربها، وتوحيد الكلمه، وإعلاء كلمه التوحيد، ورفض النعرات الطائفيه، وترك المذاهب وشؤونها.

٦ - إطلاعهم على مدى الخطر اليهودى والتبشير المسيحى والشيعه بشتى مظاهرها على الإسلام والمسلمين ومقدراتهم.

٧ - مناشده المسلمين فى العالم لتوحيد كلمتهم واسترداد حقوقهم المغتصبه؛ لأجل مستقبل إسلامى أفضل.

إلى غير ذلك.

تبصره:

إنما لم نناقش ما أشار إليه من الرأى حول المسائل الفرعيه والآراء

ص: ٢٧٠

الطائفية؛ لأننا لا نُحِبُّ إجابته من يكرّر هذه المناقشات لدواعٍ معلومه، سيّما إذا لم يأتِ بجديد.

فعلى الباحث في هذه مراجعه كتب أعلام المسلمين، كالعلّامة السيد محسن الأمين، والعلّامة كاشف الغطاء، والعلّامة شرف الدين، والعلّامة السبكي الشافعي، والشيخ يوسف النبهاني، وغيرهم من فحول العلم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

قم المقدسه - لطف الله الصافي الكلپايگانی

سنه (١٣٩٥) هجريه

ص: ٢٧١

جلاء البصر

اشاره

ص: ٢٧٣

بسم الله الرحمن الرحيم

يتناول كتاب «جلاء البصر لمن يتولى الأئمة الإثنى عشر» عدداً من الروايات التي تُوهم أنّ عدد الأئمة عليهم السلام ثلاثة عشر إماماً. وكان هذا الموضوع قد ورد ضمن أسئلته وُجِّهت إلى آية الله العظمى الكليبايگاني قدس سره فأوكل سماحته حلّ هذا المعضل إلى كاتب هذه المقالة.

وقد جاءت المقالة في أربعة أقسام:

القسم الأول: يتناول الأخبار التي تُوهم عدم موافقتها لتلك الأخبار الصحيحة والجمع عليها.

القسم الثاني: حول أسنادها.

القسم الثالث: حول نصوصها.

القسم الرابع: حول ما يصحّ أن يُقال في تأويلها والجمع بينها وبين غيرها من أحاديثنا المتواتره الموافقه لما استقرّ عليه مذهب أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم

بعد أن يقوم المؤلّف بإيراد توضيح علمي وفنيّ حول أسناد تلك الروايات ونصوصها ودلالاتها، يستنتج أنّها حتّى وإن كانت واضحة وصريحه، فإنّها ساقطه من الاعتبار، إذ تدحضها أحاديث متواتره تروى عن طريق الشيعة والسنة تؤكّد أنّ عدد الأئمة الأطهار إثني عشر إماماً.

وبالإضافه إلى ذلك فإنّ كتاب «جلاء البصر» يدحض كلّ هذه الاحتمالات والتوهّمات، ويثبت أنّه حتّى الروايات التي تُوهّم أنّ ظاهرها على كون الأئمة الأطهار ثلاثه عشر إماماً، فإنّها عند إعاده نظره أدقّ تدلّ على أنّ الأئمة اثنا عشر عليهم السلام لا أكثر.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاه والسلام على سيد الأولين والآخرين أبي القاسم محمد المصطفى وآله الطاهرين، حجج الله على الخلق أجمعين.

يرد في كل يوم من شتى أقطار العالم الإسلامي على بعض فقهاء العصر ومراجع الشيعة - ممن لا- يرتضى التصريح باسمه الشريف (1)- عشرات من المسائل والاستفتاءات حول المعارف الإسلامية والمفاهيم الدينية، والفروع الشرعية العملية وغيرها، بل قد تنوف في بعض الأيام على المائة، فيتصدى - مدّ ظله - للإجابة عليها، مع ما هو عليه من الأعمال المرهقه المتعلقة بالحوزاته.

ص: ٢٧٧

١- المقصود: هو المرجع الديني الأعلى آيه الله العظمى السيد محمد رضا الكليبايگاني قدس سره، الذي خسرت الأمة بفقدائها أحد الأفاذ والأركان، والذي كان مثلاً للتواضع وإنكار الذات، فكان يقوم بأعمال عديده وكبيره ولا يرضى بذكر اسمه بالمدح والثناء. تغمده الله برحمته الواسعه وأعلى مقامه.

العلميه والجامعات الدينيه وبخاصه جامعه قم الإسلاميه الكبرى من إداره شؤونها، والقيام فيها بمهام التدريس العالى، وإلقاء المحاضرات العلميه يومياً على مجموعه كبيره من فضلاء الحوزه، الذين يحضرون مجلس بحثه للاستفاده من علمه الغزير وتحقيقاته القيمه، بالإضافة إلى نشاطه فى خدمه العلم والدين، عن طريق تأسيس المشاريع العلميه والدينيه، كالمدارس والمساجد والمكتبات العامه، وتشجيع القائمين بأمثال هذه المشاريع مادياً ومعنوياً.

يضاف إلى كل ما تقدم تصديده لإرسال المبلّغين إلى شتى الأنحاء من المدن والقرى، وإنشاء مستشفى ضخّم مجهّز.

هذا بعض ما يقوم به ذلك الرجل الكبير الرائد، الذى لا يجب أن يذكر اسمه الشريف حياءً واستخفاءً، ولأنه يستقلّ ذلك كله فى جنب الله تعالى، أطال الله بقاءه، فقد أصبح بنعمه الله تعالى علماً هادياً، ونجماً لامعاً يهتدى به المؤمنون.

ومما ورد من الأسئلة على سماحته فى هذه الأيام، السؤال التالى:

ما وجه الجمع بين طائفه من الأحاديث التى تدلّ بظاهرها على كون الأئمه الاثنى عشر من ذريه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أو من ولده، أو من ولده وولد على، أو من ولد على وفاطمه عليهم السلام، مع غيرها من الأخبار المتواتره التى اتفق عليها الكلّ فى كون الأئمه مع مولانا أمير المؤمنين عليهم السلام اثنى عشر، وأنّ أحد عشر منهم من ولد رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم فهل يمكن الجمع بينهما على نحو صحيح عرفى، أم يجب طرح الطائفه الأولى وعدم الاعتداد بها؟

فأمرنى بالإجابة على هذا السؤال وحلّ معضلاته، ودفع ما ربّما يتوهم

ترتبه على ذلك من الإشكال.

وإني امتثالاً لأمره الشريف أتصدى للإجابة عليه، متوكلاً على الله تعالى ومستعيناً به، فأقول:

اعلم أنّ الأخبار المتواتره الداله على أنّ الأئمه اثنا عشر مأثوره عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام من طرق الفريقين.

وقد أخرج كثيراً منها جمع من أكابر علماء العامه، كأحمد بن حنبل في مسنده من خمسٍ وثلاثين طريقاً، والبخارى ومسلم في الصحيحين، والترمذى، وأبى داود، والطيالسى، والخطيب، وابن عساكر، والحاكم، وابن الديبع، والسيوطى، والمتقى، والبغوى، وابن حجر، والحميدى، والطبرانى، والشيخ منصور على ناصيف، وأبى يعلى والبزاز وغيرهم (1).ث.

ص: ٢٧٩

١- يراجع مسند أحمد: ج ٥ ص ٨٦ و ٨٧ و ٨٨ و ٨٩ و ٩٠ و ٩٢ و ٩٣ و ٩٤ و ٩٥ و ٩٦ و ٩٧ و ٩٨ و ٩٩ و ١٠٠ و ١٠١ و ١٠٦ و ١٠٧ و ١٠٨ و ج ١ ص ٣٩٨ (ط مصر المطبعه الميمنيه سنه ١٣١٣ هـ) وصحيح البخارى: ص ١٧٥ (ط مصر سنه ١٣٥٥ هـ) وصحيح مسلم: ج ٢ ص ١٩١ (ط مصر ١٣٤٨ هـ)، وسنن الترمذى: ج ٢ ص ٤٥ (ط دهلى ١٣٤٢ هـ)، وسنن أبى داود: ج ٢ ص ٢٠٧ (ط مصر، الطبعة الثانيه) والمستدرک على الصحيحين (ط حيدر آباد سنه ١٣٣٤ هـ) فى كتاب معرفه الصحابه: ج ٣ ص ٦١٧ و ٦١٨، ومسند أبى داود الطيالسى: ح ٧٦٧، و ح ١٢٧٨، وتاريخ بغداد: ج ٢ ص ١٢٦ رقم ٥١٦، و ج ٦ ص ٢٦٣ رقم ٣٢٦٩، ج ١٤ ص ٣٥٣ رقم ٧٦٧٣ (ط سنه ١٣٤٩ هـ)، وتيسير الوصول: ج ٢ ص ٣٤ ب ١ ف ١ (ط مصر سنه ١٣٤٦ هـ)، وتاريخ الخلفاء: ص ٧، والصواعق: ص ١٨، ف ٣ ب ١ (ط مكتبه القايره)، وينايع الموده: ص ٢٥٨ و ص ٤٤٥، ومصايح السنه: ج ٢ ص ٢٦٥ (ط محمد على صبيح)، ومنتخب كنز العمال، المطبوع بهامش مسند أحمد: ج ٥ ص ٣١٢، ومجمع الزوائد: ج ٥ ص ١٩٠، وغيرها من جوامع الحديث.

وقد صنّف محمد معين السندى - من علماء الجمهور - كتاباً فى هذه الأحاديث سمّاه: «مواهب سيّد البشر فى أحاديث الأئمة الاثنى عشر» كما قد روى هذه الأحاديث جمع من الصحابه:

١ - كأمير المؤمنين على عليه السلام.

٢ - وسيدته نساء العالمين فاطمه الزهراء سلام الله عليها.

٣ - والحسن عليه السلام.

٤ - والحسين عليه السلام.

٥ - وعبدالله بن مسعود.

٦ - وأبى جحيفه.

٧ - وأبى سعيد الخدرى.

٨ - وسلمان الفارسى.

٩ - وأنس بن مالك.

١٠ - وأبى هريره.

١١ - ووائله ابن الأسقع.

١٢ - وعمر بن الخطّاب.

١٣ - وأبى قتاده.

١٤ - وأبى الطفيل.

ص: ٢٨٠

- ١٥ - وشفى الأصبحي.
- ١٦ - ومكحول.
- ١٧ - وعبد الله بن عمر.
- ١٨ - وعبد الله بن أبي أوفى.
- ١٩ - وعمار بن ياسر.
- ٢٠ - وأبى ذر.
- ٢١ - وحذيفه بن اليمان.
- ٢٢ - وجابر بن عبد الله الأنصاري.
- ٢٣ - وعبد الله بن عباس.
- ٢٤ - وحذيفه بن اسيد.
- ٢٥ - وزيد بن أرقم.
- ٢٦ - وسعد بن مالك.
- ٢٧ - وأسعد بن زراره.
- ٢٨ - وعمران بن حصين.
- ٢٩ - وزيد بن ثابت.
- ٣٠ - وعائشه.
- ٣١ - وأم سلمه.

٣٢ - وأبى أيوب الأنصاري.

٣٣ - وجابر بن سمره.

٣٤ - وأبى امامه.

٣٥ - وعثمان بن عفان.

٣٦ - وعبدالله بن عمرو بن العاص (١).

وهذه الأخبار على طائفتين:

فطائفه منها ليس فيها إلّا التصريح بأنّ الخلفاء والأئمة اثنا عشر.

والطائفه الأخرى تتضمّن أسماء الاثني عشر بعضهم أو جميعهم.

ثمّ إنّ هذه الأخبار حسب استقصائنا الناقص بلغت قريباً من الثلاثمائة حديثاً، والأخبار الداله على أنّ أمير المؤمنين علياً عليه السلام أول الأئمة عليهم السلام تزيد على ذلك بكثير، منها ما ينوف على المائة وثلاثين حديثاً، من جمله الأحاديث الداله على أنّ الأئمة اثنا عشر، حسب البيان المتقدم، فضلاً عن غيرها (٢)، فلو وجد حديث لا يتوافق مع ظاهر هذه الأحاديث المتواتره وجب تأويله إن أمكن، وإلّا فيطرح ولا ريب في ذلك م.

ص: ٢٨٢

١- يراجع في ذلك الكتب التي أشرنا اليها من كتب أهل السنّه، وجوامع حديث الشيعة ومؤلفاتهم في هذا الموضوع، كالصراط المستقيم إلى مستحقى التقديم في ثلاثه أجزاء، وإثبات الهداه في سبعة، وكفايه الأثر، ومقتضب الأثر، والمناقب لابن شهر آشوب، وبحار الأنوار، والعوالم، والعمده لابن بطريق، وكتابنا منتخب الأثر.

٢- إن شئت التّثبت في ذلك فراجع البحار، وإثبات الهداه، والصراط المستقيم.

وبعد هذه المقدمة نطرق باب الدراسة والتحليل لهذه الطائفة من الأخبار؛ حتى يستبين الحق فيها، ويظهر المراد منها، ودراستنا هذه تدور حول أربع جهات:

الأولى: حول الأحاديث التي تُوهَم عدم موافقتها لتلك الأخبار الصحيحة، والمجمع عليها.

الثانية: حول أسنادها.

الثالثة: حول متونها؟

الرابعة: حول ما يصحّ أن يقال في تأويلها، والجمع بينها وبين غيرها من أحاديثنا المتواتره الموافقه لما استقرّ عليه مذهب أهل البيت عليهم السلام، وشيعتهم الطائفة المحقّقه الاثنى عشرية، إن رأينا في هذه الأحاديث تعارضاً مع غيرها من الأخبار.

ص: ٢٨٣

فمنها: ما رواه شيخنا ثقة الإسلام أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني قدس سره عن محمد بن يحيى، عن عبد الله بن محمد الخشاب، عن ابن سماعه، عن علي بن الحسن بن رباط، عن ابن اذينة، عن زراره، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «الإثني عشر الإمام من آل محمد عليهم السلام كلهم محدث، من وُلد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومن ولد علي، ورسول الله وعلي هما الوالدان عليهما السلام...» الحديث (١).

ومنها: ما رواه الكليني رضي الله عنه أيضاً عن أبي علي الأشعري، عن الحسن بن عبيد الله، عن الحسن بن موسى الخشاب، عن علي بن سماعه، عن علي بن الحسن بن رباط، عن ابن اذينة، عن زراره قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول:

ص: ٢٨٤

١- الكافي: ج ١ ص ٥٣١ باب ما جاء في الإثني عشر والنص عليهم عليهم السلام (ط دار الكتب الإسلامية).

«الاثنا عشر امام (١) من آل محمد كلهم محدث من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن ولد علي بن أبي طالب، فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى عليه السلام هما الوالدان» (٢).

ومنها: ما أخرجه ثقة الإسلام رضوان الله عليه، عن محمد بن يحيى، عن محمد بن أحمد، عن محمد بن الحسين، عن أبي سعيد العصفوري، عن عمرو بن ثابت، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إني واثنان عشر من ولدي وأنت يا علي رزّ (٣) الأرض، يعني أوتادها (و) جبالها، ٨.

ص: ٢٨٥

١- كذا في الأصل، والظاهر (الاثنا عشر إماماً).

٢- الكافي: الباب المذكور آنفاً: ج ١ ص ٥٣٣، ح ١٤.

٣- كذا في النسخة المطبوعة الموجودة عندنا، قال في القاموس: ج ٢ ص ١٧٦: رزّت الجراده وترزّ: غرزت ذنبها في الأرض لتبيض كأرزت، والرجل طعنه، والباب أصلح عليه الرزّه، وهي حديدته يدخل فيها القفل، والشىء في الشىء أثبتة. وقال العلامة المجلسي رحمه الله في مرآة العقول: فقوله: «يعني أوتادها» كلام أبي جعفر عليه السلام أو بعض الرواه، والمعنى: أنه شبههم عليهم السلام بالرزّ الذي هو سبب استحكام الأرض وشدها وإغلاقها، كذلك هم في الأرض بمنزلة الجبال التي هي أوتاد الأرض بالنسبة إليها، فقوله: «جبالها» عطف بيان للأوتاد، كما قال تعالى: (والجبال أوتاداً) سورة النبأ: الآية ٧. وفي الغيبة: «وجبالها» كما في بعض نسخ الكتاب، وهو أظهر، فيكون عطفاً على «رزّ» من كلام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، أو على أوتادها، فيكون من كلام الإمام عليه السلام، والأول على هذا أصوب. وفي بعض النسخ: «زرّ الأرض» بتقديم الزاء على الراء المهملة، كما ضبطه في الوافي، ولعلّ هذا هو الأظهر والأبلغ لبيان المراد. قال في القاموس: ج ٢ ص ٣٨: الزرّ - بالكسر - الذي يوضع في القميص، (ج) أزرار، وزرور، وعظم تحت القلب، وهو قوامه. انتهى. فعلى هذا أطلق عليهم ذلك لأنهم قوام الأرض، فلا تقوم إلابهم، ولو بقيت الأرض بغير حجّه لساخت بأهلها، كما لا يقوم أمر أهل الأرض إلابهم، وأتباع آثارهم والاقتداء بهم، والاهتداء بهديهم عليهم السلام، قد ثبت ذلك بالروايات والنصوص الكثيرة، ويظهر من بعض الأخبار المخرجه من طرق أهل السنّه أيضاً أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يدعى في لسان الصحابه بهذا اللقب، ويعترفون له هذا العنوان. قال في النهايه في حديث أبي ذرّ: قال يصف علياً عليه السلام: إنّه لعالم الأرض وزرّها الذي تسكن إليه، أي قوامها، وأصله من زرّ القلب، وهو عظم صغير يكون قوام القلب به، وأخرج الهروي هذا الحديث عن سلمان. انتهى كلام ابن الأثير. وهذا المقام الدالّ عليه المعنى المتقدّم الذي أفصح أبو ذرّ وسلمان بثبوتهم لمولانا على عليه السلام هو مقام الولايه الكبرى والإمامه العظمى، التي لا يمكن تقلدها إلا بإذن الله ونصبه، وهو المنصب الإلهي الذي يكون صاحبه والياً ومشرفاً على جميع أمور الدين والدنيا بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهو مقام الخلافة التي لا يليها إلا أئمة أهل البيت، أعني الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «اللهم بلى، لا تخلو الأرض من قائم لله بحجه، إما ظاهراً مشهوراً، أو خائفاً مغموراً، لئلا تبطل حجج الله وبيئاته. نهج البلاغه: ج ٣ ص ١٧٨.

بنا أو تد الله الأرض أن تسيخ بأهلها، فإذا ذهب الاثنا عشر من ولدى ساخت الأرض بأهلها ولم يُنظروا» (١).

ومنها أيضاً: ما أخرجه أبو جعفر الكليني بهذا الإسناد، عن أبي سعيد رفعه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من وُلدى اثنا عشر نقيباً، نجباء، محدثون، مفهمون، آخرهم القائم بالحق، يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً» (٢). ٨.

ص: ٢٨٦

١- الكافي: ج ١ ص ٥٣٤، ح ١٧.

٢- الكافي: ج ١ ص ٥٣٤، ح ١٨.

ومنها أيضاً: ما رواه عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن ابن محبوب، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، عن جابر بن عبد الله الانصاري، قال: «دخلت على فاطمه عليها السلام وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء من ولدها، فعددت اثني عشر، آخرهم القائم عليه السلام، ثلاثة منهم محمد، وثلاثة منهم علي» (١).

وأخرجه الشيخ قدس سره بسنده عن جابر بن يزيد (٢).

ومنها: ما رواه أيضاً، عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن مُسعدة بن زياد، عن أبي عبد الله، ومحمد بن الحسين، عن إبراهيم، عن ابن أبي يحيى المديني، عن أبي هارون العبدى، عن أبي سعيد الخدرى، قال: كنت حاضراً لثمة هلك أبو بكر واستخلف عمر، أقبل يهودى من عظماء يهود يثرب، وتزعم يهود المدينة أنه أعلم أهل زمانه، حتى رفع إلى عمر، فقال له: يا عمر، إنى جئتك أريد الإسلام، فإن أخبرتنى عما سألك عنه فأنت أعلم أصحاب محمد بالكتاب والسنة، وجميع ما أريد أن أسأل عنه. قال: فقال له عمر: إنى لستُ هناك، لكنى ارشدك إلى من هو أعلم امتنا بالكتاب والسنة، وجميع ما قد تسأل عنه، وهو ذاك، فأوماً إلى علي عليه السلام، ثم ذكر احتجاج اليهودى على عمر، وما سأل أمير المؤمنين عنه... إلى أن قال: فأخبرنى عن هذه الأمة كم لها من إمام هدى؟ وأخبرنى عن نبيكم محمد أين منزله فى الجنة؟ وأخبرنى من معه فى الجنة؟ ٢.

ص: ٢٨٧

١- الكافي: ج ١ ص ٥٣٢، ح ٩.

٢- الغيبة: ص ٩٢.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «إِنَّ لِهَذِهِ الْأَمَةِ اثْنَى عَشَرَ إِمَامًا هَدَىٰ مِنْ ذُرِّيَةِ نَبِيِّهَا، وَهَمَّ مَنَىٰ، وَأَمَّا مَنْزِلُ نَبِينَا فِي الْجَنَّةِ فَفِي أَفْضَلِهَا وَأَشْرَفِهَا جَنَّةِ عَدْنٍ، وَأَمَّا مَنْ مَعَهُ فِي مَنْزِلِهِ فِيهَا فَهَؤُلَاءِ الْإِثْنَا عَشَرَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ، وَأُمَّهَمُ، وَحَدَّثْتَهُمْ، وَأُمَّهَمُ وَذُرَارِيَهُمْ، لَا يَشْرِكُهُمْ فِيهَا أَحَدٌ» (١).

وأخرجه الشيخ رضي الله عنه بهذا الإسناد، إلَّا أَنَّهُ قَالَ: عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي يَحْيَى الْمَدَنِيِّ، وَقَالَ «فِي مَنْزِلِهِ مِنْهَا» بَدَلَ «فِي مَنْزِلِهِ فِيهَا» (٢).

ومنها: ما أخرجه الشيخ أبو القاسم علي بن محمد بن علي الخزاز القمي، قال: حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا رَجَاءُ بْنُ يَحْيَى أَبُو الْحَسَنِ الْيَسْرِبَانِيُّ (٣) الْكَاتِبُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِلَاءٍ - بَشِيرٌ مِنْ رَأْيٍ - أَبُو بَكْرٍ الْبَاهَلِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مَعَاذُ بْنُ مَعَاذٍ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْفٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ يَزِيدٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ حِوَارِيِّ عَيْسَى؟ فَقَالَ: «كَانُوا مِنْ صَفْوَتِهِ وَخَيْرَتِهِ، وَكَانُوا اثْنَى عَشَرَ..» - إِلَى أَنْ قَالَ - فَقُلْتُ:

فَمَنْ حِوَارِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «الْأَثَمَةُ بَعْدَى اثْنَا عَشَرَ مِنْ صَلْبِ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ، وَهَمَّ حِوَارِيٌّ وَأَنْصَارِيٌّ، عَلَيْهِمْ مِنَ اللَّهِ التَّحِيَّةُ وَالسَّلَامُ» (٤). ك.

ص: ٢٨٨

١- الكافي: ج ١ ص ٣٥٢، ح ٨.

٢- الغيبة للطوسي: ص ٩٨.

٣- سند الحديث علي ما في البحار: ج ٣٦ ص ٣٠٩، ح ١٤٩ هكذا: أبو المفضل، عن رجاء بن يحيى العبرثاني الكاتب، عن محمد بن خلاد الباهلي، عن معاذ بن معاذ، عن ابن عون، عن هشام بن زيد، عن أنس بن مالك.

٤- كفاية الأثر: في باب ما جاء عن أنس بن مالك.

ومنها: ما خرّجه الشيخ الخزّاز قال: حدّثني محمد بن وهبان، قال:

حدّثني جدّي إسحاق بن البهلول، قال: حدّثني أبو البهلول بن حسان، قال:

حدّثني طلحه بن زيد الرقّي، عن الزبير بن عطاء، عن عمير بن هاني العيسى، عن جنادة بن أبي امية، قال: دخلت على الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام في مرضه... - إلى أن قال: - فقلت: يا مولاي، مالك لا تعالج نفسك؟ فقال: «يا عبد الله، بماذا اعالج الموت؟»، فقلت: إنّنا لله وإنا إليه راجعون. ثمّ التفت إلى فقال:

«والله إنّّه لعهدٌ عهدُه إلينا رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم، إنّ هذا الأمر يملكه اثنا عشر إماماً من وُلد علي وفاطمة، ما منّا إلّامسموم أو مقتول»^(١).

هذا ما عثرت عليه من الأخبار ممّا قد يُوهِم ظاهره خلاف ما دلّت عليه الأخبار المتواتره، من حصر الأئمه في الاثني عشر، وأنّ أوّلهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام. ١.

ص: ٢٨٩

١- كفايه الأثر: في باب ما جاء عن الحسن عليه السلام، وأخرجه في الصراط المستقيم: ج ٢ ص ١٢٨، وفي الإنصاف: ص ١٢١.

ف نقول: أمّا الروايه الأولى والثانيه فقد صرّح العلامه المجلسى رضى الله عنه فى مرآه العقول بمجهوليتهما، وإنّما جعلتا روايتان وتكرّر نقلهما فى الكافى لتعدّد سندهما، وإلا فلا ريب فى أنّهما روايه واحده، رواها زرارہ، عن أبى جعفر عليه السلام، كما لا ينبغى الاعتماد على كل واحد من سنديهما. أمّا السند الأوّل: فمحمّد بن يحيى هو أبو جعفر العطار القمى، من مشايخ الكلينى، شيخ أصحابنا فى زمانه ثقہ عين، كثير الحديث، وعبدالله بن محمد من مشايخه، وهو أخو (بنان) أحمد بن محمد بن عيسى، فهو ليس بالخشاب، والصحيح عبدالله بن محمد، عن الخشاب، والظاهر أنّه الحسن بن موسى الخشاب، كما وقع فى السند الثانى، وهو من وجوه أصحابنا، مشهور كثير العلم والحديث.

وعلّه السند فى على بن سماعه؛ لأنّه غير مذکور فى كتب الرجال، والمذکور أخوه الحسن بن سماعه، فيمكن وقوع التصحيف فيه، وما فى النسخه المطبوعه بهامش مرآه العقول، والنسخه التى أخرجنا منها الحديث «ابن

سماعه»، وعليهما فيحتمل أن يكون هو الحسن بن سماعه بن مهران، وهو واقفي لم تثبت وثاقته، ويحتمل أن يكون الحسن بن محمد بن سماعه، فإنه يروى أيضاً عن علي بن الحسن بن رباط (١)، وهو أيضاً من شيوخ الواقفيه، ثقه، كثير الحديث، وكان يعاند في الوقف، ويتعصب، ويحتمل أن يكون ابن سماعه، هو محمد بن سماعه بن موسى بن رويد، أو محمد بن سماعه بن مهران، وقد أنكر وجود الثاني صاحب تنقيح المقال.

والكلام في ترجيح هذه الاحتمالات بعضها على بعض لا ينتهي إلى ما تركز إليه النفس، ويخرج السند من الجهالة؛ فلذا لا نطيل الكلام في ذلك. فظهر أنّ علّه هذا السند هو كون الراوى عن علي بن الحسن بن رباط مجهولاً، لم يعلم أنه علي بن سماعه، أو الحسن بن سماعه، أو الحسن بن محمد بن سماعه، أو محمد بن سماعه.

وأما علي بن الحسن بن رباط فهو ثقه، معوّل عليه، من أصحاب مولانا الرضا عليه السلام.

وابن أذينة شيخ من أصحابنا البصريين، ووجههم، روى عن أبي عبدالله عليه السلام.

وأمر زرارته في جلاله القدر معلوم.

وأما السند الثاني: فالظاهر أنّ أبا علي الأشعري هو أحمد بن إدريس ١.

ص: ٢٩٢

١- يراجع في ذلك الاستبصار: باب ما يحرم جاريه الأب على الابن ج ٣ ص ٢١١، ح ٧٦٥، وباب أنّه تحجب الأم عن الثلث ج ٣ ص ١٤١، ق ٢، ح ٥٢٤، والتهذيب: ج ٩ ص ٢٨٥، ح ١٠٣٢، وج ٧ ص ٢٩١، ح ١٢٢١.

القَمِّي، الثَّقه، الفقيه، كثير الحديث، توفِّي بالقرعاء سنة ستِّ وثلاثمائه.

وأما الحسن بن عبدالله أو عبيد الله فهو أيضاً قَمِّي، ولكنّه مرميٌّ بِالْعُلُوِّ، وعلى بن سماعه - على ما بيّناه - ليس مذكوراً في كتب الرجال، إلّا أنّ الشيخ قدس سره ذكر «الحسن بن سماعه» بدل «على بن سماعه»^(١)، وهو - كما قرأت - واقفي لم تثبت وثاقته، مع أنّ المفيد أيضاً أخرجها عن علي بن سماعه، وبذلك يضعف احتمال التحريف، ويقوى جهاله السند.

ومثل هذا السند غير معتبر أيضاً فلا يعتمد عليه.

وأما الحديث الثالث: فمحمد بن يحيى هو أبو جعفر العطار القَمِّي المذكور في سند الرواية الأولى، ومحمد بن أحمد هو محمد بن أحمد بن يحيى، وهو وإن كان جليل القدر ثقه في الحديث إلّا أنه كان يروى عن الضعفاء، ويعتمد المراسيل، ولا يبالي عمّن أخذ^(٢).

وكان محمد بن الحسن الوليد يستثنى من روايته ما رواه عن جماعه سمّاهم، وهو صاحب كتاب «نوادير الحكمه»، كتاب يعرفه القمّيون بدبّه شبيب^(٣). ك.

ص: ٢٩٣

١- غيبه الشيخ الطوسي: ص ٩٧.

٢- يراجع في ذلك وغيره مما ذكرناه في هذه الرساله من أحوال الرجال الكتب الرجاليه مثل: جامع الرواه، والفهرست، ورجال العلامه، والنجاشي، والكشي، وتنقيح المقال، ومنهج المقال وغيرها.

٣- شبيب فامي كان بقم له دبه ذات بيوت يعطى منها ما يطلب منه من دهن فشبهوا هذا الكتاب بذلك.

ومحمد بن الحسين هو ابن أبي الخطّاب الهمداني، جليل من أصحابنا، ثقة، عين، عظيم القدر، كثير الروايه.

والظاهر أنّ أبا سعيد العُصفوري وأبا سعيد العصفري وعباد بن يعقوب الرواجني واحد، كما تبّه عليه شيخنا النوري عليه الرحمه.

وقال في جامع الرواه في عباد بن يعقوب: تقدّم عن «جش» قول بأن هذا، وأبا سعيد العصفري واحد (مع).

قال ابن حجر: صدوق رافضى. وعن الذهبي: شيعى وثقه، أبو حاتم، له أخبار المهدي.

وأما عمرو بن ثابت فهو ابن أبي المقدام، من أصحاب مولانا الصادق عليه السلام، ثقه على الأظهر.

وأبو الجارود هو زياد بن منذر، وإليه تُنسب الجاروديه، رويت في ذمّه روايات تضمّن بعضها كونه كذاباً كافراً.

وأما الحديث الرابع: فهو مرفوع، وقد عرفت رجال سنده إلى أبي سعيد.

والحديث الخامس: يظهر ضعف سنده ممّا تقدّم في أبي الجارود.

وأما الحديث السادس: فقال المجلسى قدس سره في مرآه العقول: سنده الأول صحيح، لكنّ الظاهر أنّ فيه إرسالاً؛ إذ مسعده من أصحاب الصادق عليه السلام، ومحمد بن الحسين بن أبي الخطّاب، من أصحاب الجواد والهادى والعسكرى عليهم السلام، لكن يروى هارون بن مسلم عنه كثيراً، مع أنّه قال النجاشى فيه: لقي أبا محمد وأبا الحسن، فيحتمل أن يكون مسعده معمّراً، روى عنه محمد.

أقول: لا يدفع بذلك احتمال الإرسال؛ لبعده عن فوز مثل مسعده بن زياد بقاء مولانا الكاظم والرضا والجواد عليهم السلام في مده تزيد على خمسين سنة، وعدم روايته عنهم ولو بالمكاتبه، أو بالواسطه، فالظاهر أنه توفى في زمان الصادق عليه السلام، وقد قبض في شوال سنه ثمان وأربعين ومائه، أو أوائل عصر الكاظم عليه السلام، ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب، توفى في سنه اثنتين وستين ومائتين، وبذلك يستبعد روايه محمد بن الحسين عنه بلا واسطه، بل وروايه هارون بن مسلم، فبقى احتمال الإرسال على حاله، والله أعلم.

وأما سند الثانى فمجهول عامى، كما صرح به فى مرآه العقول.

وأما الحديث السابع: فضعيف، لم نعثر على بعض رجاله فى ما عندنا من كتب رجال الشيعة.

والحديث الثامن: أيضاً لم نعرف بعض رجاله، ولا يخفى عليك، أن الأحاديث والنصوص المخرجه فى كفايه الأثر أكثر رجالها وأسنادها من العامه، فإن مؤلفه رضى الله عنه صنف هذا الكتاب لتخريج ما روى بأسانيدهم فى النص على الأئمة الاثنى عشر عليهم السلام، فلا اعتداد بما فى هذين الخبرين (السابع والثامن) إن ثبت أن ظاهر بعض ألفاظهما يخالف مذهب الحق، ولا يقبل التأويل، بعدما ملأ الخزاز كتابه هذا بالأحاديث الصريحه على عددهم، وأسمائهم، وأوصافهم من طرق العامه، فراجع كتابه حتى تعرف كثره هذه الأحاديث من طرقهم.

هذا تمام الكلام فى أسناد هذه الأحاديث، وقد عرفت عللها، وأنها بنفسها لا تنهض حجه، ولا يُعتمد عليها.

اعلم أنّ متن الحديث الأول والثاني واحد، وحيث إنّ المروى عنه في كليهما أيضاً واحد، وينتهي سند كل واحد منهما إلى علي بن الحسن بن رباط، عن ابن اذينة، عن زراره، فلا ريب في اتحادهما، كما تبيننا عليه.

والظاهر أنّه وقع في هذا المتن تحريف، فإنّ المفيد رضى الله عنه أخرج هذا الحديث بسنده عن الكليني، ومثنه هكذا: «الاثنا عشر الأئمة من آل محمد كلّهم محدّث: علي بن أبي طالب، وأحد عشر من ولده، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي هما الوالدان»^(١).

وأخرجه الصدوق رضى الله عنه أيضاً عن محمد بن علي ماجيلويه رضى الله عنه عن الكليني - رضوان الله تعالى عليه - بهذا اللفظ: «اثنا عشر إماماً من آل محمد عليهم السلام كلّهم

ص: ٢٩٧

١- الإرشاد: ص ٣٧٥، في باب ماجاء من النصّ على إمامه صاحب الزمان الثاني عشر من الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين.

محدّثون بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وعلى بن أبي طالب منهم» (١).

فالمعول على روايه المفيد والصدوق عن الكليني، فإنّها كما توافق غيرها من الروايات المتواتره توافق عنوان الباب الذى أخرج الكليني فيه هذا الحديث، وتوافق الأخبار المخرجه فى نفس هذا الباب.

وأظنّ أنّ التحريف فى هذا المتن ناتج عن نقل معنى الحديث ومضمونه، دون التقيّد بألفاظه، فاشتبه على بعض الرواه، أو أنّ الناقل تسامح فى مقام النقل اتّكالا على وضوح كون عدد الأئمه اثنى عشر، وأنّ أمير المؤمنين عليه السلام منهم وأولهم، وليس خارجاً عنهم، فلا تجد فى فرق المسلمين من كان معتقداً بهذا العدد، ولا يرى أنّ أمير المؤمنين عليه السلام منهم.

وكيف كان فالاعتماد على متن الحديث على لفظ الإرشاد، والخصال، وعيون أخبار الرضا عليه السلام.

وأما متن الخبر الثالث والرابع: فلا ريب أيضاً فى وقوع التصحيف فيهما، فإنّ أصل أبى سعيد الذى روى عنه هذان الخبران من الأصول الموجوده عندنا، وفيه تسعه عشر حديثاً، ولفظ الحديث الثالث فى هذا الأصل هكذا: «إنّى وأحد عشر من ولدى، وأنت يا على زرّ الأرض، أعنى أوتادها جبالها»، وقال:

«وتدّ الله الأرض أن تسيخ بأهلها، فإذا ذهب الأحد عشر من ولدى ساخت الأرض بأهلها، ولم يُنظروا» (٢). ٦.

ص: ٢٩٨

١- العيون: ج ١ ص ٥٧، الخصال: ج ٢ ص ٤٨٠، ح ٤٩، البحار: ج ٣٦ ص ٣٩٣، باب ٤٥، ح ٦.

٢- أصل أبى سعيد: ص ١٦، ح ٦.

وهذا المتن كما ترى تامّ مستقيم.

ولفظ الحديث الرابع: قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من وُلدى أحد عشر نقيباً نجيباً [نقباء، نجباء خ ل] محدّثون، مفهّمون، آخرهم القائم بالحق يملؤها [الأرض خ ل] عدلاً كما ملئت جوراً»^(١).

وهذا المتن أيضاً موافق لألفاظ سائر الأحاديث المتواتره.

وأما الخبر الخامس: فقد أخرجه الصدوق بطريقتين: عن الحسن بن محبوب، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، عن جابر بن عبد الله الأنصاري بهذا اللفظ: قال: دخلتُ على فاطمه عليها السلام وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء، فعددت اثني عشر، آخرهم القائم عليه السلام، ثلاثه منهم محمد، وأربعة منهم على عليهم السلام»^(٢).

وأخرجه أيضاً في كمال الدين بهذا اللفظ^(٣).

وأوضح من ذلك شاهداً على وقوع التحريف في خبر الكافي، وأنه مختصر من متنه الطويل: ما أخرجه الصدوق قدس سره قال: حدّثنا على بن الحسين بن شاذويه المؤدّب، وأحمد بن هارون القاضي - رضى الله عنهما - قالاً: حدّثنا^٤.

ص: ٢٩٩

١- أصل أبي سعيد: ص ٥، ح ٤، وفي المناقب: ج ١ ص ٣٠٠، وفي حديث أبي جعفر عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من أهل بيتي اثنا عشر نقيباً محدّثون، مفهّمون، منهم القائم بالحق يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً». وهذا اللفظ أيضاً موافق لألفاظ سائر الروايات المعتمده.

٢- عيون أخبار الرضا عليه السلام: ص ٤٦ و ٤٧، ح ٦ و ٧.

٣- كمال الدين: ج ١ ص ٢٦٩، ح ١٣ و ص ٣١١، ح ٣، و ص ٣١٣، ح ٤.

محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أبيه، عن جعفر بن محمد بن مالك الفزاري الكوفي، عن مالك السلولي، عن درست بن عبد الحميد، عن عبد الله بن القاسم، عن عبد الله بن جبلة، عن أبي السفاتج، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: دخلت على مولاتي فاطمه عليها السلام وقُدمها لوح يكاد ضوءه يُغشى الأبصار، فيه اثنا عشر اسماً، ثلاثه في ظاهره، وثلاثه في باطنه، وثلاثه أسماء في آخره، وثلاثه أسماء في طرفه، فعددتها فإذا هي اثنا عشر اسماً، فقلت: أسماء من هؤلاء؟ قالت: «هذه أسماء الأوصياء، أولهم ابن عمي، وأحد عشر من وُلدي، آخرهم القائم صلوات الله عليهم أجمعين» قال جابر: فرأيت فيها محمداً محمداً محمداً في ثلاثه مواضع، وعلياً وعلياً وعلياً وعلياً في أربعه مواضع (١).

فالعارف الخبير بفنّ الحديث يعرف أنّ ما رواه الكليني في الكافي، والصدوق في العيون وكمال الدين، والشيخ في الغيبة هو مختصر هذا الحديث.

وأما متن الحديث السادس: فالظاهر أنّ موضوعه هو مجيء يهودى إلى عمر للسؤال عما أراد، وأنّ عمر أرشده إلى أمير المؤمنين عليه السلام، هو بعينه موضوع ما رواه الكليني أيضاً في هذا الباب: ٥٢٩/١ و ٥٣٠، ح ٥، و ٢٩٤/١ و ٢٩٥ و ٢٩٦ ح ٣. وما رواه الصدوق في كمال الدين عن أبي الطفيل، وما رواه بسنده أيضاً في كمال الدين عن أبي عبد الله عليه السلام: ٢٩٧/١ و ٢٩٨ و ٢٩٩، ح ٥، وفيه أيضاً في: ٢٩٩/١ و ٣٠٠، ح ٦، وفيه أيضاً: ص ٣٠٠، ح ٧، و ص ٣٠١ و ٥.

ص: ٣٠٠

١- كمال الدين: ج ١ ص ٣١١، ح ٢، عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ٤٦، ح ٥.

٣٠٢، ح ٨، وفي عيون أخبار الرضا: ٥٣/١ و ٥٤، ح ١٩، وفي الخصال:

٤٧٦/٢ و ٤٧٧، ح ٤٠، وفي مقتضب الأثر، عن عمر بن سلمه: ١٤ و ١٥ و ١٦ و ١٧، وأخرجه في ينابيع المودّة: ٤٤٣ عن عامر بن واثله. وفي فرائد السمطين على ما في العباة: ٢٤٠/٢، ح ١٢.

فالظاهر أنّ كلّ هذه الأحاديث حكايه عن واقعه واحده، ولفظ الحديث في بعضها: «إنّ لمحمدٍ إثني عشر إمام عدل».

وفي بعضها: «يكون لهذه الأئمة بعد نبينا اثنا عشر إماماً عدلاً، والذين يسكنون معه في الجنة هؤلاء الأئمة الاثنا عشر».

وفي بعضها: «فإنّ لهذه الأئمة اثني عشر إماماً هاديين مهديين»، وأما قولك: «من مع محمد صلى الله عليه وآله وسلم من امته في الجنة، فهؤلاء الاثنا عشر أئمة الهدى».

وفي بعضها: «إنّ لمحمد من الخلفاء اثني عشر إماماً عدلاً، ويسكن مع محمد في جنة عدن معه اولئك الاثنا عشر الأئمة العدل».

ولفظ بعضها: «يا هارونى، لمحمد بعده اثنا عشر إماماً عدلاً، ومنزل محمد في جنة عدن، والذين يسكنون معه هؤلاء الاثنا عشر».

وبعضها هكذا: قال: «كم لهذه الأئمة من إمام هدى لا يضربهم من خالفهم؟ قال: اثنا عشر إماماً، قال: فمن ينزل معه (يعنى مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم) في منزله؟ قال: اثنا عشر إماماً».

وبهذه المتون المعبره جداً يصحّح متن الحديث المروى عن أبى سعيد

الخُدري، وتشهد كلها بوقوع التصحيف فيه، أو المسامحة في نقل ألفاظه أو مضمونه، فلا ريب في أن المعتمد عليه هو هذه المتون الكثيرة(١).

وأما الحديث السابع: فلم أعر بعدُ على متنٍ آخر له.

وأما الحديث الثامن: فقد روى في كفايه الأثر في الباب الذي روى فيه هذا الحديث حديثاً آخر عن مولانا الإمام أبي محمد الحسن السبط عليه السلام أيضاً، وساق الكلام إلى أن قال: «ولقد حدّثني حبيبي، عن جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أن الأمر يملكه اثنا عشر إماماً من أهل بيته وصفوته».

وهذا المتن خالٍ من الإشكال، ولا يبعد اتحاده مع ما رواه جناده بن أبي امية عنه عليه السلام، بل الظاهر اتحادهما.

وعنده السبب في هذا الاختلاف في ألفاظ بعض الأحاديث: روايه الحديث بالمضمون والمدلول، وغفله بعض الرواه أو تسامحه، وعدم اهتمامه بحفظ لفظ المعصوم، فلا بدّ من تصحيح مثل هذه المتون بغيرها من المتون المعلومه صحّتها، ولا بدّ في ذلك من الرجوع إلى خبراء الفنّ العارفين بالمتون السليمه والسقيمه. وعندى أنّ هذا الفن - يعنى معرفه المتون - من مهمّات علم الحديث.

هذا تمام الكلام في أسناد هذه الأحاديث ومتونها.

ولقد ظهر لك ممّا تقدم أنّ هذه الأسانيد بنفسها لا تنهض حجّة في قبالم.

ص: ٣٠٢

١- راجع البحار: ج ٣٦، الباب ٤٢، باب نصّ أمير المؤمنين على الأئمة عليهم السلام.

الأحاديث المتواتره وأسانيدها، بل ليست بحجّه مطلقاً، كما أنّ هذه المتون أيضاً لا يُحتجّج بها، فإذا كان ولا بدّ من الاحتجاج بها فلا يحتجّ إلّابما هو خالٍ من الإشكال، مؤيد بغيره، فإنّ الأخبار يُقوّى بعضها بعضاً.

وعليه فلا حاجة لنا إلى النظر في المتون المذكوره وتأويلها وشرحها، على ما يوافق المذهب واتفق عليه أهل الحق.

ولكن لا- بأس بإجراء الكلام في ذلك أيضاً؛ تمييزاً للفائده؛ وحرصاً على دفع هذه الشبهه؛ ووفاءً بما وعدناه في ابتداء هذه الرسالة.

ص: ٣٠٣

ما يصح أن يقال في توجيه هذه الأحاديث:

اعلم أولاً: أن بعض هذه المتون ظاهر في انحصار الأئمة في الاثني عشر، وخروج أمير المؤمنين عليه السلام منهم، كالحديث السادس والسابع والثامن، بل الأول والثاني، وهذا مخالف للضرورة وإجماع الكلّ من عصر المعصومين عليهم السلام إلى زماننا هذا، وهذا الإجماع والضرورة قرينه قطعيه على عدم إرادته ظاهرها، وأنّ الكلام على فرض صدوره جرى على ما جرى للغلبه؛ أو لكون أكثرهم من صلب علي، أو من ذريه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

أو أنّه قد استُعير لفظ «الذريّه» للعترة، وأريد بها ما يعمّ الولاده الحقيقيه والمجازيه، أو لوجه اخرى مذكوره في البحار وفي مرآه العقول(١).

وثانياً: الظاهر أنّ كلّ من أخرج هذه الأحاديث - كشيخنا الكليني قدس سره، ومشايخه وتلامذته - إنّما أخرجوها في باب ما جاء في الاثني عشر والنصّ

ص: ٣٠٥

١- انظر: بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٣٩٨، ومرآه العقول: ج ١ ص ٤٣٧.

عليهم؛ لأنهم رأوا أنّ هذه المتون تقبل الجمع مع غيرها من الروايات، وبذلك يرتفع التنافي بينهما على فرض وجوده.

وثالثاً: إنّنا إذا سبرنا الأحاديث يتحصّل لنا منها: أنّهم عليهم السلام سلكوا في إطلاقاتهم وألفاظهم في هذا الباب مسلك المجاز، فأطلقوا على الأئمة عليهم السلام ذريّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أو ولده، أو أنّهم من ولد علي وفاطمة تغليياً؛ لكون أكثرهم من ذريّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن ولد علي وفاطمة عليهم السلام؛ ولمعلوميه أنّ أمير المؤمنين عليه السلام ليس من ذريّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن ولد فاطمه، وبهذا الشاهد يرتفع الإشكال.

فمن الأخبار التي اطلق فيها لفظ «الذريّة» على جميعهم: ما أخرجه الخزّاز بسنده، عن مولانا سيد الشهداء الحسين عليه السلام قال: دخل أعرابي على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يريد الإسلام، ومعه صَبٌّ...، وساق الحديث إلى أن قال: فقال الأعرابي: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنّك رسول الله حقاً، فأخبرني يا رسول الله هل يكون بعدك نبي؟ قال: لا، أنا خاتم النبيين، ولكن يكون أئمة من ذريّتي قوامون بالقسط كعدد نساء بنى إسرائيل، أولهم علي بن أبي طالب هو الإمام والخليفة بعدى، وتسعه من الأئمة من صلب هذا، ووضع يده على صدرى، والقائم تاسعهم يقوم بالدين في آخر الزمان، كما قمت في أوله...»
الحديث (١).٧.

ص: ٣٠٦

١- كفايه الأثر: باب ما جاء عن الحسين عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٣٤٢ و ٣٤٣، ح ٢٠٨، وكتابنا منتخب الأثر: ص ٨٨ و ٨٩، الفصل ١، الباب ٧، ح ١٧.

فمثل هذا الحديث صريح في أنّ هذه الإطلاقات والتعبيرات إنّما صدرت مجازاً واتّكالا على القرينه ووضوح المراد.

وأما الحديث الثالث: فيحتمل فيه أن تكون فاطمه عليها السلام مشموله به ضمن لفظ «الاثنى عشر»، بل إنّ ذلك هو الظاهر من الحديث، ومن قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «إني واثنى عشر من ولدي، وأنت يا علي رزّ الأرض».

هذا، مضافاً إلى صحّحه إطلاق الولد على أمير المؤمنين، وعلى سائر الأئمه تغليباً، وعطف «أنت» عليه من قبيل عطف الخاصّ على العام تأكيداً وتشريفاً، كعطف جبرئيل على الملائكة (١).

وفي الحديث الرابع: أيضاً إنّما قال: «من ولدي» تغليباً؛ أو لكون أكثرهم من ولده.

والحديث الخامس: أيضاً مثله، ويمكن أن يكون المراد من قوله:

«فعددت» يعني فعددتهم مع والدهم اثني عشر، آخرهم القائم، ثلاثه منهم - أي من ولدها - محمد، وثلاثه منهم - أي من ولدها - علي، حيث إنّ لا حاجة في مثل هذا المقام إلى ذكر أمير المؤمنين عليه السلام؛ لأنّه كان معروفاً بالإمامه، فلا يشكّ في إمامته من رأى الإمامه في ولده، وإنّما أخبر الراوى عن سائر من اسمه علي؛ لأنّه لم تُعلم إمامتهم كما عُلمت إمامه أمير المؤمنين عليه السلام، مع أنّ منهم من لم يكن موجوداً في ذلك الزمان، وهما اثنان: الإمام علي بن موسى الرضا، والإمام علي بن محمد النقي عليهما السلام. ٥.

ص: ٣٠٧

وحاصل ما ذكرناه في علل هذه الأحاديث امور:

١ - إنَّ أسنادها غير معتبره، فلا يجوز الاعتماد عليها بنفسها.

٢ - إنَّ متونها مصحفه محرّفه، يشهد بتصحيحها وتحريفها غيرها من الروايات المتواتره، فينبغي تصحيح متونها بها.

٣ - إنَّ لبعضها متوناً اخرى بألفاظ صحيحه وسليمه من الإشكال، فينبغي أن يكون الاعتماد عليها، لا على غيرها.

٤ - وعلى فرض صحه صدور هذه المتون فاللازم إنّما هو الجمع بينها وبين سائر الروايات بما ذكرنا، من حملها على التجوّز والتغليب، وغيرهما ممّا لا يأبى العرف وأهل اللسان صحّته.

فإن قلت: فما وجه تخريج هذه الأحاديث في الجامع الكافي مع ما فيها من العلل، ولزوم حمل ألفاظها على المجاز وترك ظواهرها؟

قلت أولاً: إنّ استعمال المجازات ليس خارجاً عن قانون المحاوره، وليس استعمال الألفاظ في معانيها المجازيه أقلّ من استعمالها في معانيها الحقيقيه لو لم يكن أكثر، ولا- فرق في حجّيه ظواهر الألفاظ بين الاستعمالات الحقيقيه والمجازيه، فكُلّهما حجّيه عند أهل اللسان.

وثانياً: أنّ مَهْرَه فنّ الحديث العارفين بعلى الأحاديث، وما وقع فيها من التغيير والتصحيح إسناداً أو متناً لا يطرحون الحديث بمجرد هذه العلل بعد وضوح مورد التصحيح والتغيير، فكثيراً ما نرى في كتب الخاصه والعامه أنّهم يصحّحون الأسانيد وأسماء رجالها وطبقاتها بغيرها، ويصحّحون ألفاظ الحديث

أيضاً بألفاظ حديث آخر، ويحملون بعض الألفاظ على المجاز بقريته غيرها من الروايات، ولا يشكون في ذلك.

فبناءً على ما تقدم نقول: إنَّ الكليني رضى الله عنه، الخزيّ في صناعه معرفه الحديث إنّما أدخل هذه الأخبار في باب ما جاء في الأئمة الاثني عشر والنصّ عليهم؛ لعلمه الأكيد بأنّ ليس لهذه الأخبار محامل اخرى غير التنصيص على الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، فلا يجوز رفع اليد عنها وتركها وطرحها، فإنّ ذلك لا يصدر إلّا من الجاهل الذي لا يعرف أحوال الأحاديث، ولا يدرى أنّ الأخبار يفسّر بعضها بعضاً، ويبين بعضها إجمال بعضها الآخر، وأنّ إسنادها يقوى ويعتمد عليها غيرها.

هذا ما وفّقنا الله تعالى إليه من الكتابه حول هذه الأحاديث الشريفه مع كمال الاستعجال، وكثره المشاغل، وتشّتت البال، وقد ظهر بما لا مزيد عليه صحه الاستناد والاعتماد عليها؛ لإثبات إمامه الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، الذين هم سادتنا، وشفعاؤنا، وأولهم أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام، وبعده ابنه الحسن عليه السلام، وبعده الحسين عليه السلام، وبعده ابنه على بن الحسين عليهما السلام، وبعده ابنه محمد بن علي الباقر عليهما السلام، وبعده جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام، وبعده موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام، وبعده على بن موسى الرضا عليهما السلام، وبعده محمد بن علي الجواد عليهما السلام، وبعده على بن محمد النقي عليهما السلام، وبعده الحسن بن علي العسكري الأمين عليهما السلام، وبعده ابنه مولانا وسيدنا ناموس الدهر، وولى العصر الحجه بن الحسن المهدي، عجل الله تعالى فرجه، وصلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه الطاهرين.

اللهم اجعلنا من أنصاره وأعوانه ومقوى سلطانه.

قد تمّ تأليف هذه الرسالة فى اليوم السابع والعشرين من جمادى الثانيه من شهر سنه ١٣٩١ هـ ق.

قم المشرفه

لطف الله الصافى الكبايگانى

ص: ٣١٠

مشروعيه الاستخاره: وأنها ليست من الاستقسام بالأزلام

إشارة

ص: ٣١١

بسم الله الرحمن الرحيم

قبل سنوات نشر شيخ الجامع الأزهر، محمود شلتوت، في مجله «رساله الاسلام» القاهريه مقالاً في التفسير، فأورد الآيه الشريفه [وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ] (١) التي تشير إلى هذه السنّه الجاهليه المنهيه عنها ويقرنها ب «الاستخاره» التي وردت في روايات معتبره عن أهل البيت عليهم السلام والمتعارف عليها بين الشيعة.

فانبرى المؤلف بأمر من المرجع الفقيه آيه الله العظمى البروجردى قدس سره لكتابه هذه الرساله ردّاً على الشيخ شلتوت وتذكره له، وبعث بها إليه.

يقوم الكاتب في هذه الرساله بإيراد تحقيق كامل عن الاستقسام بالأزلام ويثبت عدم مشابهته للاستخاره.

ومن جمله الأمور التي يذكرها المؤلف في نقد ما توهمه الشيخ شلتوت

ص: ٣١٣

بهذا الخصوص هو أنّ المفسّرين وإن اختلفوا في تفسير الاستقسام بالأزلام إلّا أنّ القول المعتمد في تفسيره أنّ المشركين عندما كانوا ينحرون بغير الأمر ما، كانوا يتوسّلون بهذه الطريقة لمعرفة الشخص الذي يكون عليه دفع ثمن البعير، فأبطل الله تعالى تلك العادة الجاهلية بإنزال الآيه المذكوره.

إنّ المؤلّف، بما بذله من التدقيق والتمحيص بشأن «الاستخاره» يتوصّل إلى إثبات أنّ الاختلاف بين الاستقسام بالأزلام والاستخاره كالاختلاف بين الشرك والتوحيد.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الأمين، الذي ترك في أمته ما إن تمسكوا به لن يصلوا أبداً، كتاب الله، وعترته أهل بيته صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين.

قال الله تعالى: [حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالِدَمُّ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا اهْلٍ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ] (١)

قرأت في «رساله الإسلام» (٢) التي تُصدرها دار التقريب بالقاهرة جزءاً في تفسير القرآن الكريم للأستاذ الشهير الشيخ محمود شلتوت (٣)، ووقفت فيهع.

ص: ٣١٥

١- المائدة: الآية ٣.

٢- العدد الأول من السنة الخامسة.

٣- شيخ الأزهر الأسبق، توفي سنة ١٣٨٣ هـ. وهذا النقد كتب في حياته عندما نشر هذا العدد، وأرسل إليه، وهذا الذي بيد قارئنا العزيز هو ما أرسل إليه مع إضافات اضيفت إليه عند عرضه للطبع.

على ما كتب حول تفسير هذه الآيه الكريمة وقوله تعالى [وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ]، وما اختاره فيه. وقد ألحق فيما ألحق بالاستقسام بالأزلام، من الطرق بالحصى وضرب الفول والرمل، الاستخاره من الله تعالى بالقرآن الكريم، وحيات السبحه المأثوره عن أئمه أهل البيت عليهم السلام، وزعم أنّ كل ذلك ينافى احتفاظ الإنسان بعقله، وأنّ القرآن المجيد يصير بذلك - والعياذ بالله - أداء الشعوذ.

ولا يخفى عليك أنّه إنّما قال ما قال؛ لأنّه لم يتحصّل أولاً معنى الاستقسام بالأزلام، وثانياً لم يتفهّم حقيقه الاستخاره، وأنّها لم ترد في مورد استقلّ العقل بحسن فعله أو تركه، أو حكم الشرع برجحان فعله أو تركه، ولاتنافية كرامه القرآن المجيد وكونه كتاب الهدايه والإرشاد بالتي هي أقوم، كما أنّه لا ينافى ذلك التبرّك به وبآياته، وقراءته لأجل الثواب، وحصول بعض المقاصد كشفاء الأمراض ممّا هو مجرب ومأثور في الأحاديث الكثيره المتواتره.

غير أنّ التأثير بالثقافه الماديه المسيطره على الأفهام والمشاعر يريد أن لا يقبل تأثير عالم الغيب في عالم الشهاده، ويريد أن لا يؤمن بعلم غير ماديه وتأثيرات غيبية، فينكر أثر التوكّل والتفويض والدعاء والصدق؛ ولذا ترى بعضهم يُنكرون معجزات الأنبياء، وما صدر عنهم من خرق العادات في عالم الماده، كقلب العصا بالثعبان، ومعجزه صالح، وحوت يونس، وإحياء الموتى،

وإبراء الأكمه والأبرص، ونصره النبي صلى الله عليه وآله بالملائكة.

ومن لا يُنكر ذلك منهم يؤؤله، ويرى الإيمان به ضرباً من الإيمان بالخرافات، ويُعدّ إنكاره نوعاً من الثقافه، وفتح باب ذلك فى الكتاب والسنة يقرب الشريعة ظهراً لبطن، أعاذنا الله من شر هذه الثقافات.

وفى الاستخارات المأثوره التى هى ليست إلامظهراً من مظاهر الإيمان بالله وطلب الخير أو معرفته منه أيضاً يتبعون هذه الثقافه التى ليست من التفكير الإسلامى بشىء فينكرونها، ويلحقونها تارة بأفعال المشركين وعاداتهم، وأخرى بما لم يرد فيه حديث وروايه، ولم تثبت شرعيته من جانب الشرع.

هذا، ولزيادة البحث حول تفسير هذه الجملة الشريفه القرآنيه [وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ]، نذكر كلام الشيخ المذكور، ثم نتكلم حول تفسيرها بحول الله وقوته.

قال الشيخ محمود شلتوت: (ويلحق بهذا النوع الذى حرّمه الله على الإنسان احتفاظاً بعقله، ما يشبه من وسائل الاستقسام التى يعتادها الناس اليوم:

كالطرق بالحصى، وضرب الفول والرمل، والاستخاره بحبات السبحة، ومن أقبح أنواع الاستخاره: الاستخاره بالقرآن الكريم، الذى جرت به عادة بعض المسلمين، وصار شأناً معروفاً حتى عند أهل العلم والدين، وما كان الله ليرضى أن يكون كتاب هدايته وإرشاده بالتى هى أقوم فى الحياه العقلية والروحية والعملية أداه الشعوزه، أو لعبه يد عابث أو مضلل أو محتال).

أقول: فى تفسير الاستقسام بالأزلام أقوال:

القول الأول: أنّ المراد بالاستقسام بالأزلام: طلب معرفه الخير والشرّ، وما قسم فى مستقبل الحياه واستعلامها من عند الأصنام. وعلل بعضهم حرمة ذلك على تضمّنه العقيدة بالأصنام. وردّه بعضهم: بأنّ ذلك لم يكن فى جميع الأحوال عند الأصنام، فربّما كان مع الرجل زلمان يستقسم بهما إذا شاء.

ويردّ ذلك بأنّ هذا لا ينافى كون العله تكريم الأصنام، فإنّ الظاهر أنّ الأصل فى ذلك عندهم أن يكون عند الأصنام، وعند تعذّر الحضور فى بيت الصنم يستقسم بما معه من الأزلام، كما أنّ الظاهر أنّ هذا ليس من العله المنحصره، فيمكن أن يكون لحرمة علة اخرى.

وكيف كان، قال فى لسان العرب: (قال الأزهري: الاستقسام مذكور فى موضعه، والأزلام كانت لقريش فى الجاهليه مكتوب عليها أمر ونهى، وافعل ولا تفعل، قد زلمت وسوّيت ووضعت فى الكعبه، يقوم بها سدنه البيت. فإذا أراد رجل سفراً أو نكاحاً أتى السادن، فقال: أخرج لى زلماً، فيخرجه وينظر إليه، فإذا خرج قدح الأمر مضى على ما عزم عليه، وإن خرج قدح النهى قعد عمّا أراد، وربّما كان مع الرجل زلمان وضعهما فى قرابه، فإذا أراد الاستقسام أخرج أحدهما) (١).

وقال أبو البقاء فى تفسيره: (كانت سبعة عند سادن الكعبه، عليها أعلام، كانوا يحكمونها (يجيلونها - خ ل)، فإن أمرتهم ائتمروا، وإن نهتهم انتهوا) (٢). ٥.

ص: ٣١٨

١- لسان العرب: ج ١٢ ص ٢٧٠.

٢- تفسير الجلالين: ص ١٣٥.

وروى الطبرى فى تفسيره(١): عن ابن إسحاق، قال: كانت هَيْبِلُ أعظم أصنام قريش بمكة، وكانت فى بئر فى جوف الكعبه، وكانت تلك البئر هى التى يجمع فيها ما يُهدى للكعبه. وكانت عند هَيْبِلُ سبعة أقداح، كلّ قدح منها فيه كتاب - إلى أن قال: - كانوا إذا أرادوا أن يجيبوا غلاماً أو أن ينكحوا منكحاً، أو أن يدفنوا ميتاً، أو يشكّوا فى نسب واحد منهم ذهبوا به إلى هيبل بمائه درهم وبجزور، فأعطاها صاحب القداح الذى يضربها، ثم قربوا صاحبهم الذى يريدون به ما يريدون، قالوا: يا إلهنا، هذا فلان بن فلان، قد أردنا به كذا وكذا، فاخرج الحق فيه... إلى آخره.

وهذا كما ترى يدلّ على عدم انحصار الاستقسام بالأزلام بمعرفه الخير والشر، بل يعمها ومعرفه الحق عند اختلافهم، فكأنّهم يحكّمونها أو يحكّمون الصنم الذى يستقسمون بالأزلام عنده.

وقال الفصّال: ذكر هذا فى جملة المطاعم؛ لأنّه ممّا أبدعه أهل الجاهليه، وكان موافقاً لما كانوا فعلوه فى المطاعم، وذلك أنّ الذبح على النصب إنّما كان يقع عند البيت، وكذا الاستقسام بالأزلام كانوا يوقعونه عند البيت إذا كانوا هناك.

وقال بعضهم: وإنّما حرّم ذلك لأنّهم كانوا يحملون تلك الأزلام عند الأصنام. وهذا القول هو اختيار جمهور، كما نقل الرازى فى تفسيره.

إلّا أنّ سياق الآيه يأبى ذلك؛ فإنّ الله تعالى قال فى أول السوره: [أَحَلَّتْ لَكُمْ بِهِيمَهُ الْأَنْعَامَ] (٢) ثم ذكر استثناء أشياء بقوله تعالى: [إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ]. وفى هذه ١.

ص: ٣١٩

١- جامع البيان: ج ٦ ص ١٠٣.

٢- المائدة: الآيه ١.

الآية الكريمة ذكر تلك الصورة المستثناة، واستثناء الاستقسام على هذا التفسير من العموم المستفاد من قوله تعالى: [أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ]، مع أنه ليس من المطاعم على هذا القول لا يستقيم، وذكره في جملة المطاعم أيضاً ينافي هذا القول، وتوجيه القفال بعيد من الظاهر.

القول الثاني: ما نقله الرازي (١) وغيره، وقال: إنه قول المؤرخ وكثير من أهل اللغة، وهو: أن الاستقسام هو الميسر المنهى عنه، والأزلام: قداح الميسر.

وإلى هذا يرجع ما حكى عن مجاهد من أنه كعاب فارس والروم التي كانوا يتقامرون بها، وما حكى عن أبي سفيان بن وكيع من أنه هو الشطرنج.

وهذا القول إن كان راجعاً إلى أن الاستقسام هو من أفراد الميسر المنهى عنه يرجع إلى القول الثالث المروى عن أهل البيت الطاهر عليهم السلام. وإن كان المراد منه تفسير الاستقسام بمطلق الميسر يرده السياق والظاهر، كما رددنا به القول الأول. نعم، تفسير الأزلام بقداح الميسر وبما يتقامرون به لا ينافي هذا السياق.

القول الثالث: وهو القول الحق؛ لأنه مروى عن أئمة أهل البيت عليهم السلام (٢) الذين جعلهم النبي صلى الله عليه وآله عادلاً للقرآن، وقال: «إنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض».

وهذا القول - كما في «مجمع البيان» وغيره - روى عن الإمام أبي جعفر محمد الباقر بن علي بن الحسين، وابنه جعفر بن محمد الصادق عليهم السلام، وهو: «إن ٨».

ص: ٣٢٠

١- تفسير فخرالدين الرازي: ج ١١ ص ١٣٥ (ط القديمه، الطبعة الثالثة).

٢- بحار الأنوار: ٣٨/٣٥.

الأزلام عشرة، سبعة لها أنصباء، وثلاثة لا أنصباء لها، وكانوا يعمدون إلى الجزور فيجزئونه أجزاءً، يجتمعون عليه فيخرجون السهام ويدفعونها إلى رجل، وثمان الجزور على من تخرج له التي لا أنصباء لها، وهو القمار، فحرّمه الله تعالى»(١).

وذكر هذا القول أبو السعود في تفسيره، إلّا أنّه ترك التنويه بذكر قائله عليه السلام، فقال: وقيل: هو استقسام الجزور بالأقداح على الأنصباء المعهودة. وذكره البيضاوي والسيوطي وغيرهما.

وقال الآلوسی فی «روح المعانی»: وقيل: المراد بالاستقسام بالأزلام:

استقسام الجزور بالأقداح على الأنصباء المعلومه، أى طلب قسم من الجزور أو ما قسم الله تعالى منه، وهذا هو الميسر، وقد تقدّم ذلك. وروى على بن إبراهيم، عن الأئمة الصادقين رضی الله تعالى عنهم، ورجّح بأنّه يناسب ذكره مع محرّمات الطعام. إنتهى كلام الآلوسی.

وهذا القول هو القول الموافق لسياق الآيه وما قبلها من الآيات.

ومن هذا القليل يعرف المنصف أنّ الأئمة لو تمسّوا بالكتاب والعترة، وأخذوا العلم من أهله، وأتبعوا هدى أهل البيت عليهم السلام آمنوا من الضلال والاختلاف، ومن القول بغير علم، وتفسير القرآن بالرأى، ويُعرف أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لم يأمر الأئمة بالرجوع إلى أهل بيته إلّا فضائل اختصهم الله بها؛ ولأنّ الله تعالى أمره بذلك. ٢.

ص: ٣٢١

١- مجمع البيان: ج ٣ ص ٢٧٢.

وقد فسّر الزمان سرّ ذلك، فصدر عنهم في المعارف الإسلاميه والعلوم الحقيقيه من التوحيد والتفسير والفقه والحديث والأخلاق والآداب، وشرح معالم الإنسانيه ما لم يصدر عن أحدٍ بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، قد اعترف بذلك الموافق والمخالف.

ثم إن من جميع ذلك يظهر أنّه لاوجه لإلحاق الاستخاره بالقرآن المجيد وبحبّات السبحه بالاستقسام بالأزلام؛ لوجود الفرق بين الاستقسام بالأزلام وبين الاستخاره. فإنّ حقيقه الاستقسام على القول الأول الذى ظهر لك ضعفه يرجع إلى الشرك، واستعلام ما يكون فى المستقبل، وطلب معرفه الخير والشرّ من الأصنام. والاستخاره حقيقتها: الدعاء وطلب الحاجه ومعرفه الخير من الله تعالى علامّ الغيوب. والفرق بينهما هو الفرق بين الشرك والتوحيد، مع أنّه ليس فى الاستخاره طلب معرفه ما يقع فى مستقبل الحياه مثل الموت والمرض ووجدان الضالّه وغيرها ممّا يكون مآله طلب معرفه الغيوب.

وإنّما يستفاد منها إذا كان مؤدّاها الخير أنّ الأمر كيف وقع؟ ووقع أم لم يقع، يكون فيه الخير، وأنّ ما يقع هو أصلح الأمرين أو الأمور. ومثل هذا إنّما يؤثّر فى الإقدام على الفعل أو تركه، ولهذا ورد النهى عن التفوّل بالقرآن دون الاستخاره به. فإنّ التفوّل إنّما يكون فيما سيقع، كشفاء المريض وقدم المسافر وغيرهما، بخلاف الاستخاره فإنّها طلب لمعرفه الرشد وما فيه الخير.

فعلى هذا فالاستخاره بالقرآن الكريم وبالسبحه ليست مخالفه للكتاب، ولا مانعاً من هدايته وإرشاده للتى هى أقوم ولو قلنا بالقول الأول فى تفسير الاستقسام. وأما بحسب القول الثانى والثالث فلا ارتباط بين الاستقسام

والاستخاره أصلاً، ولاوجه لإلحاقها به.

وبعد ذلك فلا بأس بذكر بعض ما ورد في الاستخاره من الأحاديث، فنقول: دلت الروايات من طرق العامه على استحباب الاستخاره ومطلوبيتها:

فمنها: ما أخرجه أحمد والبخارى وغيرهما من أرباب السنن والمسانيد، عن جابر بن عبد الله، قال: كان رسول الله يعلمنا الاستخاره في الأمور كلها، كالمسورة من القرآن، يقول «إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك...» الحديث.

ومنها: ما أخرجه أحمد في مسنده - ج ١، ص ١٦٨ - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من سعادته ابن آدم استخارته الله، ومن سعادته ابن آدم رضاه بما قضاه الله، ومن شقوه ابن آدم تركه استخاره الله، ومن شقوه ابن آدم سخطه بما قضى الله عز وجل».

وعن أنس بن مالك: لما توفى رسول الله صلى الله عليه وآله قال: كان رجل ملحد (يلحد)، وآخر يضرح، فقالوا: نستخير ربنا، فبعث (فنبعث) إليهما، فأتيهما سبق تركناه، فأرسل إليهما، فسبق الله صاحب اللحد، فألحدوا له.

وهذا الحديث يدل على أن الاستخاره بالسبحه جائزه، لا إشكال في جوازها.

وأما الأخبار من طرقنا فأكثر من أن تحصى:

فمنها: ما رواه ثقة الإسلام في الكافي بسند صحيح، قال: قال أبو عبد

اللّٰه عليه السلام «صلّ ركعتين، واستخر الله، فوالله ما استخار الله مسلم إلّا خار له البتّه».

ومنها: ما روى عن البرقى فى المحاسن عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: «قال الله عزّوجلّ: من شقاء عبدي أن يعمل الأعمال فلا يستخيرنى»^(١).

ومنها: ما روى عن إسحاق بن عمار، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: قلت له:

ربّما أردت الأمر، تفرق منى فريقان، أحدهما يأمرنى، والآخر ينهانى. قال:

فقال: «إذا كنت كذلك فصلّ ركعتين واستخر الله مائه مره ومره، ثمّ انظر أجزم الأمرين لك فافعله، فإنّ الخيره فيه إن شاء الله»^(٢).

وفى روايه عن أبى الحسن عليه السلام: «ثمّ انظر أىّ شىء يقع فى قلبك فاعمل به»^(٣).

وفى روايه اليسع القمى، عن أبى عبد الله عليه السلام: «انظر إذا قمت إلى الصلاه، فإنّ الشيطان أبعد ما يكون من الإنسان إذا قام إلى الصلاه، أىّ شىء يقع فى قلبك فخذ به، وافتح المصحف فانظر إلى أول ما ترى فيه، فخذ به إن شاء الله تعالى»^(٤).

وربّما يُستخار لرفع التحير وطلب التعرّف على ما فيه الخيره بالسبحه، .

ص: ٣٢٤

١- المحاسن: ج ٢ ص ٥٩٨.

٢- الكافى: ج ٣ ص ٤٧١؛ المحاسن: ج ٢ ص ٥٩٩.

٣- الكافى: ج ٣ ص ٤٧١.

٤- تهذيب الأحكام: ج ٣ ص ٣١٠.

وهي أيضاً مرويه في طرفنا عن الصادق عليه السلام، وكذا بالرقاع، وهي أيضاً مرويه عن أبي عبد الله عليه السلام.

ومنها: ما روى عن أبي عبد الله عليه السلام: «إذا أراد أحدكم شيئاً فليصل ركعتين، ثم ليحمد الله وليثن عليه، ويصلي على محمد وأهل بيته، ويقول:

اللهم إن كان هذا الأمر خيراً لي في ديني وديناي فيسره لي واقدره، وإن كان غير ذلك فاصرفه عني...» (١) الحديث.

ومنها: ما روى في الكافي عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «كان علي بن الحسين إذا همّ بأمر حجّ وعمره أو بيع أو شراء أو عتق تطهر، ثم صلى ركعتي الاستخاره، وقرأ فيهما سورة الرحمن والحشر، والمعوذتين وقل هو الله أحد إذا فرغ وهو جالس في دبر الركعتين، ثم يقول: اللهم إن كان كذا وكذا خيراً لي في ديني وديناي وعاجل أمري وآجله، فصل على محمد وآله ويسره لي على أحسن الوجوه وأجملها، اللهم وإن كان كذا وكذا شراً لي في ديني وديناي وآخرتي وعاجل أمري وآجله فصل على محمد وآله واصرفه عني» (٢).

ومنها: ما روى عن محمد بن خالد أنه سأل أبا عبد الله عليه السلام عن الاستخاره؟ فقال: «استخير الله في آخر ركعه من صلاه الليل، وأنت ساجد، مائه مره ومره»، قال: كيف أقول؟ قال «تقول: أستخير الله برحمته، أستخير الله .»

ص: ٣٢٥

١- الكافي: ج ٣ ص ٤٧٢.

٢- الكافي: ج ٣ ص ٤٧٠.

ومنها غيرها ممّا هو مذكور في جوامع الحديث.

ولا يخفى عليك أنّه يستفاد من مجموع هذه الأحاديث: أنّ الاستخاره نوعان:

النوع الأول: مجرّد طلب الخير بالدعاء، كما دلّت عليه روايه محمد بن خالد.

النوع الثاني: طلب التعرّف على ما فيه الخير من الله تعالى، أو طلب العزم على ما فيه الخيره، كما دلّ عليه خبر اليسع القمّي، وأحاديث الاستخاره بالرقاع وبالقرآن المجيد وبالسبحه وحديث إسحاق بن عمار. ومحلّ هذا النوع تحيّر المستخير في أمرين مباحين، أو مستحيين، بل ومكروهين إذا لم يكن طريق لمعرفه رجحان أحدهما على الآخر، لامن الشرع ولامن العقل، ولامن أحد يشاوره.

فإذا صار حاله كذلك ولم يأت منه الجزم على أحد الطرفين يستخير الله تعالى؛ لرفع تحييره وتحصيل الجزم على أحد الطرفين، ويعمل على مؤدّى استخارته، ويبني على أنّ ذلك هو الأرجح، كما أنّه يصير أرجح أيضاً من جهه أداء استخارته إليه وكونه عملاً بما خار الله تعالى له.

وليكن هذا آخر كلامنا في هذا البيان، ومن أراد التوسّع في ذلك فعليه ٣.

ص: ٣٢٦

بمراجعته جوامع الحديث، وما كتب الأصحاب حول الاستخاره وآدابها وأنواعها.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

حزّره لطف الله الصافي الكلبيّ كاني

ص: ٣٢٧

تفنيد اكدوبه خطبه الإمام عليّ على الزهراء عليهما السلام

اشاره

ص: ٣٢٩

بسم الله الرحمن الرحيم

لا يخفى على من له إلمام بالتاريخ والحديث أنّ العلم والتاريخ والحديث تربّي في حجر الحكومه بدلاً عن أن تربّي الحكومه في حجرها وأنّ سياسات الحكّام الجائره أثّرت في نقل التاريخ وروايه الأحاديث، فنقل المؤرّخون المأجورون تقرّباً إلى الحكّام والطواغيت في التاريخ قصصاً موضوعه وحكايات مفتعله تؤيد سياساتهم كما أسقطوا عن الصحيح منها تاره وزادوا عليها اخرى.

وكذا دسّوا في الأحاديث ما لا أصل له وأسقطوا من بعضها وزادوا على بعضها حسب ما ترتضيه سياسات الحكّام. وقد وقع ذلك بالعمده في الأحاديث المأثوره في فضائل أهل البيت عليهم السلام ومثالب أعدائهم من المنافقين والذين أخبر النبي صلى الله عليه وآله عن سوء حالهم في أحاديث الحوض فسعوا في ترك روايه تلك الطائفتين من الأحاديث أو تحريفها وإلّا فتأويلها.

ولذا لم يبق في الكتب التي ألّفت في عصر ملوك بني اميه وبني العباس

واشتهرت بين الناس وأصبحت من المصادر الحكوميه إلالنزر اليسير، وقد سعوا أيضاً فى الأحاديث الراجعه إلى الفقه ونظامات الإسلام أيضاً بترك الأحاديث المرويّه عن طرق أهل البيت حتّى أميرالمؤمنين على عليه السلام إلأما لا بُدّ منه واستبدلت السياسه الرجال والعلماء بأفراد مأجورين مشبوهين معروفين بالفساد حتّى عند أرباب تلك السياسات، وقد وقعت الأُمّه بذلك فى محنه وبلاء عظيم.

ومن جمله ما دسّوا فى الأحاديث عداءً لأهل البيت عليهم السلام اكذوبه خطبه الإمام أميرالمؤمنين على الزهراء سيده نساء العالمين عليهما السلام فاخترعوها ودسّوها فى بعض متون الأحاديث المتواتره المشهوره المرويّه بطرق كثيره وامتون متقاربه التى مغزيها صحه موقفها وموقف الإمام عليهما السلام قبال ما وقع بين الأُمّه فى الحكم والنظام. وهذه رساله وجيزه فى بيان إبطال هذا الدسّ. واللّه الهادى إلى الصواب.

ص: ٣٣٢

بسم الله الرحمن الرحيم

وسلام على عباده الذين اصطفى، محمّد وآله الطاهرين.

وبعد، فهذه رساله وجيزه فى تفنيده اكدوبه خطبه الإمام على على الزهراء عليهما السلام، كتبتها ردّاً على بعض نواصب العصر، وتقرباً إلى الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، والله الموفق والهادى إلى الصواب.

ليس يخفى على من له إلمام بكتب الحديث أنّ أعداء أهل البيت عليهم السلام قد سعوا فى إطفاء نورهم، وطمس علومهم، وكتمان فضائلهم. وما بقى فى جوامع الحديث من أحاديث فضائلهم ليس إلّا القليل منها، فتركوا روايه مناقبهم لأسباب سياسيه، وكان فى عصر الأمويين والعباسيين روايه الحديث فى فضل على وأهل بيته عليهم السلام من أكبر الجرائم، وكان من أهمّ الوسائل للتقرب بها إلى الحكام وضع الأحاديث المشعره بتنقيص أهل البيت ومدح آخرين، وفيما يكون مغزاه الاعتراف بشرعيه الحكومات، وسيره الخلفاء والأمراء، وكانوا يعدّون من

ص: ٣٣٣

أظهر العلائم بكون الرجل من أهل السنّه ميله عن أهل البيت، ومحبتّه للعثمانيين(١).

وكان أقلّ ما عملوا في ذلك كتمانهم فضائل الإمام على عليه السلام، حتّى أن أمّ المؤمنين عائشه تمتنع من التصريح باسم عليّ عليه السلام، كما في حديثها في تمييز النبي صلى الله عليه وآله وسلم، حيث كانت تقول: فخرج ويدّ له على الفضل بن عباس ويدّ له على رجل آخر، وفي حديثها الآخر تقول: فخرج بين رجلين، تخطّ رجلاه في الأرض بين عباس بن عبدالمطلب وبين رجل آخر(٢)، فتراها تصرّح باسم الفضل وعباس، وتترك التصريح باسم علي عليه السلام! مع أنّ في هذا ليس كثير فضل لمن هو من النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمنزله هارون من موسى، وكان له مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مشاهدته المعروفه، ونزل في فضله ما نزل من الكتاب المجيد، ولا يبغضه إلّا منافق، ولا يحبّه إلّا مؤمن، وهذا يدلّ على شدّه اهتمامهم لإخفاء مناقب أهل البيت، ومبالغتهم في ذلك.

وازداد حقدهم شدّه في عهد معاويه وملوك بني اميه وبني عباس، حتّيه.

ص: ٣٣٤

١- راجع في ذلك كتاب «العتب الجميل» للحضرمي، و «النصائح الكافيه» له، وكتابنا «أمان الأمّه».

٢- راجع صحيح البخارى: ج ٢ ص ٢١-٢٢ (ط المطبعه العامره، سنه ١٣٣٠ هـ). وقال في حاشيته: قوله: لم تُسمّ عائشه، أى لم تذكر اسمها، ولم ترد ذكره، وكانت - رضى الله عنها - واجده على سيدنا على؛ لَمّا بلغها من قوله حين استشار نبينا - عليه الصلاه - في حديث الإفك «النساء سواها كثيره». انتهى. ولنا حول أحاديث عبيد الله بن عتبه بن مسعود مقال، ليس هنا محلّ ذكره.

ضربوا مثل عطيه العوفى أربعمائه سوط وحلقوا لحيته؛ لأنه أبى أن يسب أمير المؤمنين علياً عليه السلام، واستلوا لسان إمام العربية ابن السكيت؛ لأنه لما خاطبه المتوكل وقال: مَنْ أَحَبُّ إِلَيْكَ، هما - يعنى وَلَدَيْهِ - أو الحسن والحسين؟ فقال:

قنبر خير منهما. فأمر المتوكل باستلال لسانه، فاستلوه حتى مات، وقيل أَمَرَ الْأَتْرَاكَ فداسوا بطنه حتى مات.

ومن عجيب ما ادرج ودس في الأحاديث: أكذوبه خطبه أمير المؤمنين علي عليه السلام بنت أبي جهل على سيده نساء العالمين فاطمه البتول عليها السلام، فزادوا على الحديث المتواتر بين الفريقين «فاطمه بضعه منى، يؤذيني ما آذاها»، وفي رواية اخرى «يؤربني ما أرابها، ويؤذيني ما آذاها»؛ كى تقبلها النفوس، وتقع مورد القبول، ولم يلتفتوا إلى مايمس بهذه الزيادة كرامه مقام الرساله، وقدسيه من لا ينطق عن الهوى.

ونحن مع الغصّ عمّا فى هذه الزيادة من اضطراب المتن، وشده الاختلاف من حيث الألفاظ والمضامين، مثل ما فى بعضها: «أنّ بنى هشام بن المغيره استأذنونى أن يُنكحوا بنتهم على بن ابيطالب»، وهذا لا يدلّ على أنه عليه السلام خطبها، أو أراد خطبتها، وفى بعضها: أنّ فاطمه أتت النبى صلى الله عليه وآله وسلم وشكت من ذلك، وفى بعضها لا يوجد ذكر عن أبى العاص، وغير ذلك ممّا يشهد بدسّ هذه الزيادة فى الحديث، مع ما فى بعض رواتها من الانحراف عن على عليه السلام، وكونه من الخوارج، وأتباع ابن الزبير والعثمانيين.

نقول: تشهد بوضع هذه القصة واختلاقها امور:

الأول: عدم وجود هذه الزيادة في بعض طرق الحديث، فأخرجه البخاري (١) هكذا: قال: حدثنا أبو الوليد، حدثنا ابن عُيينه، عن عمرو بن دينار، عن ابن أبي مليكة، عن المسور بن مخرمه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «فاطمه بضعة مني، فمن أغضبها أغضبني».

وأخرجه مسلم، قال: حدثني أبو معمر إسماعيل بن إبراهيم الهذلي، حدثنا سفيان، عن عمرو، عن ابن أبي مليكة، عن المسور بن مخرمه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِذَا مَا آذَاهَا» (٢).

الثاني: الظاهر أنه لا خلاف بين المسلمين في اختصاص هذا الحكم بفاطمه عليها السلام دون غيرها من أخواتها وسائر النساء، ولم يُفْتِ أحد من أهل العلم فيما أعلم بعدم جواز النكاح على سائر بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وليس هذا إلا لما حازته عليها السلام من الفضيله والكرامه والدرجه الرفيعه عند الله تعالى، واختصاصها بفضائلها المشهوره دون غيرها من النساء. ولو كان عله حرمه نكاح امرأه اخرى عليها اجتماع بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبنت عدو الله مكاناً واحداً لا شتركت معها في هذا الحكم أخواتها زينب ورقية وأُمّ كلثوم، ولما جاز نكاحهن من أبي العاص بن ربيع، وعُتبه وعُتبيه ابني أبي لهب في حال كفرهم، بل لما جاز نكاحهن بمن كان قبل الإسلام مشركاً كافراً، فإنه إذا لم يجوز تزويج امرأه مسلمه لكفر أبيها على بنت رسول الله، ولا يجب الإسلام لها ذلك لا يجوز نكاح بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من).

ص: ٣٣٦

١- صحيح البخاري: باب مناقب فاطمه.

٢- صحيح مسلم: ح ١٤١٧ (ط سنة ١٣٣٢ هـ).

مسلم كان قبل إسلامه مشركاً، وكان أبوه وأمه أيضاً مشركين، بل هذا أولى منه بهذا الحكم.

هذا، مضافاً إلى أنّ عثمان كان متزوجاً بامرأه اخرى، وتزوج معها رقيه على ما يظهر ممّا ذكره في الإصابه(1) في قصّه إسلامه في ترجمه سِعدى العَبْشَمِيّه، ولم ينقل أنّه طلق زوجته قبل نكاح رقيه، ثمّ إنّ بعد وفاه رقيه تزوّج امّ كلثوم، ونكح على رقيه أو على امّ كلثوم رمله بنت عدوّ الله شبيهه، ولا يتفاوت الأمر في كون نكاحه رمله قبل عُمره القضيّه، أو في هذه السنه، فإن عمره القضيّه وقعت في سنه سبع، وموت امّ كلثوم - رضى الله عنها - وقع في سنه تسع. ويشهد لذلك - أى لأنّ عثمان كان متزوجاً بامرأه اخرى على بنت رسول الله صلى الله عليه و آله - حديثُ مفارقتة أهله في ليله وفاه امّ كلثوم رضى الله عنها، فعلى ذلك لا يستقيم أن يكون عله حرمه نكاح امرأه اخرى على فاطمه عليها السلام ما ذكروه من عدم اجتماع بنت رسول الله وبنت عدوّ الله في مكان واحد.

الثالث: أترى علياً عليه السلام ناكحاً ابنه أبى جهل لو طلب النبي وفاطمه عليهما السلام ترك نكاحها؟

أترى علياً يخالف النبي صلى الله عليه و آله و سلم، وفاعلاً ما يغضبه؟ فإذا ما دعا النبي صلى الله عليه و آله و سلم بإعلان ذلك على المنبر؟ وكيف لم يملك نفسه عن الغضب، وهو الذى قال الله تعالى في خلقه [إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ](2)، مع ما فى هذا الإعلان من تنقيص ٤.

ص: ٣٣٧

١- الإصابه فى تمييز الصحابه: ج ٤ ص ٤٢٧، رقم ٥٣٩.

٢- القلم: الآية ٤.

لمكانه مجاهد الإسلام وابن عمّه ووصيّته والمدافع عنه بنفسه؟

حاشا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابن عمّه من ذلك كلّ، وحاشا أن يستولى الغضب على رسول الله صلى الله عليه وآله ويفعل ما لا يفعله إلّا من لا يملك نفسه عند الغضب.

الرابع: إذا كان الزواج بامرأه أخرى على فاطمه عليها السلام حراماً، وكان ذلك من خصائصها على ما دلّ عليه بعض الأحاديث من طرق الشيعة أيضاً (١)، هل يمكن أن يكون على وفاطمه عليهما السلام غير عالّمين بهذا الحكم إلى هذا الوقت؟

وهل يوجد أرضى من على وأسلم منه لله ولرسوله، وهو الذى لم يُسمع منه إلّا التسليم المحض لله ولنبيه، ولم يذكر أحد أنه ردّ على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فى حكم أو قضيه؟!

إذن فما معنى هذه القصّة؟ وما يريد من نقلها وافتعالها؟

الخامس: ومما يبيّن ذلك أيضاً: رواه على بن الحسين عليهما السلام هذه الزيادة، مع ما فيها من التلويح بتنقيص منزله جده على عليه السلام، بل وتعريض مقام جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما يجب أن ينزّه عنه مقام رساله.

السادس: وأغرب من ذلك أن يقيس النبي صلى الله عليه وآله وسلم أبا العاص بن الربيع - الذى بقى فى شركه إلى عام الحُدَيْبِيّه، وأسر مع المشركين مرتين، وفزق الإسلام بينه وبين زوجته بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فهاجرت مسلمه وتركته لشركه، ولا يذكر التاريخ بعد إسلامه موقفاً له فى الإسلام غير كونه مع على عليه السلام لمّا بويع).

ص: ٣٣٨

١- راجع مناقب ابن شهر آشوب: ج ٣ ص ٣٣٠ (ط المطبعة العلميه). وممّن أفتى بذلك من أهل السنّه: عبد الله بن داود، فراجع ذخائر العقبى للمحب الطبرى: ص ٣٨ (ط سنه ١٣٥٦ هـ).

أبو بكر - بأخيه وابن عمّه أمير المؤمنين، مع سوابقه المحموده ومشاهده المشهوره فى نصره الإسلام ونصره الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وفضائله ومكارم أخلاقه، ومع ما قال فى حقّه النبىّ صلى الله عليه وآله: «إنّ عليّاً منى، وأنا من على، وهو وليّ كلّ مؤمن بعدى» (١) و «أما ترى أن تكون منى بمنزله هرون من موسى إلّما أنّه لا- نبوه بعدى» (٢)، وقال له: «إنّ الله عزّوجلّ قد زيّنك بزينة لم يتزيّن العباد بزينة أحبّ إليه منها: الزهد فى الدنيا، فجعلك لا تنال من الدنيا شيئاً، ولا تنال الدنيا منك شيئاً، ووهب لك حبّ المساكين، ورضوا بك إماماً، ورضيت بهم أتباعاً. فطوبى لمن أحبّك وصدّق فيك، وويل لمن أبغضك وكذب عليك، فأمرى الذين أحبوك وصدقوا فيك فهم جيرانك فى دارك، ورفقاؤك فى قصرك، وأما الذين أبغضوك وكذبوا عليك فحقّ على الله أن يوقفهم موقف الكذّابين يوم القيامة» (٣)، وقال صلى الله عليه وآله: «علىّ خير البشر، من شكّ فيه كفر (ع)» وفى روايه: «فمن أبى فقد كفر (حظ)» (٤).

فحاشا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يُثنى على أبى العاص - رضى الله عنه - بما فيه التعريض بدمّ على عليه السلام، وحاشا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن ينسى مواقف الإمام فى الحروب ونجدته وبسالته وإيثاره نفس النبى على نفسه، فمن كان أوفى بعهد رسول الله من الإمام؟ ومن كان أدفع عن الإسلام منه؟ ٧.

ص: ٣٣٩

١- شرح النهج: ج ٢ ص ٤٥٠ (ط مصر)، ومصابيح السنّه: ج ٢ ص ٢٧٥.

٢- صحيح مسلم: ج ٧ ص ١٢٠.

٣- اسد الغابه: ج ٤ ص ٢٣.

٤- كنوز الحقائق، المطبوع بهامش الجامع الصغير: ج ٢ ص ١٦-١٧.

وأضف إلى ما ذكر: أنك لا تجد في حياه النبي والإمام والزهراء عليهم السلام مثيلاً لهذه القصة، ولا ما يدفع استبعاد وقوعها في حياتهم، بل كلما سبرنا تاريخ حياه الرسول وصهره العزيز وبنته العزيزه وجدناه حافلاً بالشواهد والحكايات التي تكذب هذه القصة جداً. فما أحسن من ترك إخراج هذه الزيادة كالبغوى في مصايح السنه، واكتفى بتخريج قوله صلى الله عليه وآله و سلم: «فاطمه بضعه منى، فمن أغضبها أغضبني»، وفي روايه: «يريني ما أرابها، ويؤذيني ما آذاها»، فكأنهم تركوا هذه الزيادة لبعض العلل التي أشرنا إليها.

هذا، ولعلامة المعتزله ابن أبى الحديد كلام حول هذا الحديث، وقد نقل عن شيخه أبى جعفر الإسكافى كون هذه الزيادة من الموضوعات.

وقال السيد المرتضى فى «تنزيه الأنبياء» (هذا خبر باطل موضوع، غير معروف ولا ثابت عند أهل النقل - إلى أن قال: - على أن هذا الخبر قد تضمن ما يشهد ببطلانه، ويقضى على كذبه من حيث ادعى فيه أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم ذم هذا الفعل، وخطب بإنكاره على المنابر، ومعلوم أن أمير المؤمنين عليه السلام لو كان فعل ذلك على ما حكى لما كان فاعلاً لمحظور فى الشريعة (1)؛ لأن نكاح الأربع حلال على لسان نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، والمباح لا ينكره الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، ولا يصرح بدمه، ت.

ص: ٣٤٠

١- لأن على قول من يأخذ بهذا الخبر لم يكن نكاح امرأه على فاطمه عليها السلام قبل نهيه صلى الله عليه وآله وسلم محظوراً، بل كان مباحاً لأنه لو كان محظوراً لا يقدم عليه مثل على بن أبى طالب عليه السلام. فليس مقبولاً عند العقل أن ينكر النبى صلى الله عليه وآله وسلم على من أراد فعل مباح قبل أن يصير ممنوعاً فى الشريعة، ويبالغ فى إنكاره، بل يذمه على ذلك، فإن الأولى بل اللاتق بخلق الكريم ومقامه العظيم أن يعلم ذلك على من غير ارتكاب هذه التعريضات.

وبأنه متأذيه، وقد رفعه الله عن هذه المنزلة، وأعلاه عن كل منقصه ومذمه. ولو كان عليه السلام نافرًا من الجمع بين بنته وبين غيرها بالطباع التي تنفر من الحسن والقيح لما جاز أن يُنكره بلسانه، ثم ما جاز أن يبالغ في الإنكار، ويُعلن به على المنابر وفوق رؤوس الأشهاد، ولو بلغ من إيلامه لقلبه كل مبلغ فما هو اختصاص به من الحلم والكظم، ووصفه الله به من جميل الأخلاق وكريم الآداب ينافي ذلك ويحيله، ويمنع من إضافته إليه وتصديقه عليه، وأكثر ما يفعله مثله في هذا الأمر إذا ثقل عليه أن يعاقب عليه سرًا، ويتكلم في العدول عنه خفيًا على وجه جميل، ويقول لطيف.

وهذا المأمون الذي لا قياس بينه وبين الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وقد أنكح أبا جعفر محمد بن علي عليهما السلام بنته، ونقلها معه إلى مدينه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، لَمَّا ورد كتابها عليه تذكر أنه قد تزوج عليها أو تسرى، يقول مجيباً لها، ومنكرًا عليها: إنا ما أنكحناه لنحظر عليه ما أباحه الله تعالى، والمأمون أولى بالامتعاض من غيره بنته، وحاله أجمل للمنع من هذا الباب والإنكار له.

فوالله إن الطعن على النبي صلى الله عليه وآله وسلم بما تضمنه هذا الخبر الخبيث أعظم من الطعن على أمير المؤمنين عليه السلام وما صنع هذا الخبر إلا ملحد قاصد للطعن عليهما، أو ناصب معاند لا يبالي أن يُشفي غيظه بما يرجع على اصوله بالقدح والهدم.

على أنه لا خلاف بين أهل النقل أن الله هو الذي اختار أمير المؤمنين عليه السلام لنكاح سيده النساء صلوات الله وسلامه عليها، وأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ردَّ عنها جلَّ أصحابه، وقد خطبها وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إني لم أزوج فاطمه علياً حتى زوجها الله إياه في سمائه»، ونحن نعلم أن الله سبحانه لا يختار لها من يُغيرها ويؤذيها

ويغمها، فإن ذلك أدل دليل على كذب الراوى لهذا الخبر.

وبعد، فإن الشيء إنما يُحمَل على نظائره، ويُلحق بأمثاله، وقد علم كل من سمع الأخبار أنه لم يعهد من أمير المؤمنين عليه السلام خلافاً على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، ولا كان قطُّ بحيث يُكره على اختلاف الأحوال وتقلب الأزمان، وطول الصحبه، ولا عاتبه عليه السلام على شيء من أفعاله، مع أن أحداً من الصحابه لم يخلُ من عتاب على هفوه ونكير لأجل زلّه، فكيف خرق بهذا الفعل عاداته وفارق سجيته وسنته؟... إلى آخره(١).

هذا، وقد تلخّص وتحصّل من جميع ما ذكر: أن اكذوبه خطبه أمير المؤمنين عليه السلام بنت أبي جهل على سيده نساء العالمين عليها السلام اكذوبه اختلقها النواصب وأعداء أهل البيت عليهم السلام، تكذبها سيره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخُلّقه الكريم، وسيره ابن عمّه الإمام على عليه السلام، فكلّ حالاته وسوابقه تشهد باختلاق هذه الكذوبه.

قال الله تعالى: [إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ] (٢).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

حرّره لطف الله الصّافي الكلّبايگانی ٥.

ص: ٣٤٢

١- راجع تنزيه الأنبياء: ص ١٧١-١٧٣ (ط سنة ١٢٩٠ هـ).

٢- النحل: الآية ١٠٥.

البكاء على الإمام الحسين عليه السلام

أشاره

ص: ٣٤٣

بسم الله الرحمن الرحيم

حول البكاء على مولانا سيد الشهداء أبى عبد الله الحسين عليه السلام شهيد العبره الأحاديث تجاوزت عن حدّ التواتر. فقلّما يوجد موضوع وردت فيه الروايات بالحثّ والترغيب إليه كموضوع البكاء عليه وإظهار الحزن عليه وذكر مصائبه وإنشاد الشعر فيه.

وشعر الشيعة وأدبها وخلوصها فى ولاء العتره الطاهره بل وحياه الحق وروح التضحيه لإقامته والدفاع عن حرّمات الإسلام، والقيام فى وجه الظلم والاستكبار والاستضعاف تتمثّل فى الشعائر الحسينيه، وهذه كلمه فى فضيله الالتزام بهذه الشعائر وأنّ الاحتفاظ بها احتفاظ بكيان الإسلام وأنّها كعلّه مبقية لشريعته سيّد الأنام صلى الله عليه وآله.

والسلام على مولانا الحسين وعلى أولاده وأصحابه الذين وأسوه بأنفسهم وبذلوا مهجهم فيه لتكون كلمه الله هى العليا وكلمه الذين كفروا السفلى.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ.

يَا سَيِّدَ الشَّهَدَاءِ.

يَا مُنْقِذَ الْإِسْلَامِ.

يَا جَمَالَ الْإِنْسَانِيَةِ.

وَيَا مَنْ هَدَمْتَ صُرُوحَ الْمُسْتَكْبِرِينَ، وَنَصَرْتَ الْحَقَّ الْمَبِينَ بِقِيَامِكَ وَتَضَحُّيَتِكَ نَفْسَكَ الْكَرِيمَةَ وَنَفُوسَ أَهْلِ بَيْتِكَ وَأَنْصَارِكَ وَأَنْصَارِ اللَّهِ وَأَنْصَارِ رَسُولِهِ.

يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَكُمْ فَأَفُوزُ فَوْزاً عَظِيماً.

أَنْتُمْ وَاللَّهُ مَعَادِنَ الْحَرِيهِ وَالْكَرَامَةِ، وَشُهَدَاءَ الْإِسْلَامِ وَالْحَقِّ وَالْعَدْلِ، وَمُبَادِي الْإِنْسَانِيَةِ،

لَوْلَا صَوَارِمُكُمْ وَوَقْعُ نِبَالِكُمْ لَمْ تَسْمَعْ الْآذَانَ صَوْتِ مُكَبَّرٍ

وَلَوْلَا- تَضَحُّيَاتِكُمْ لَمَا قَامَ لِلدِّينِ عُمُودٌ، وَلَمَا اخْضَرَ لِلْإِسْلَامِ عُودٌ، وَلَا اسْتَبَدَّلَتِ الشَّرِيعَةُ الْإِلَهِيَّةُ وَالرِّسَالَةُ الْمَحْمُودِيَّةُ بِالرَّجْعِيَّةِ السَّفِيَانِيَّةِ، وَالْجَاهِلِيَّةِ الْأُمُويَّةِ، وَالْإِمَارَةِ الطَّاغُوتِيَّةِ الْيَزِيدِيَّةِ.

يَا حَسِينَ الْحَقِّ، يَا حَسِينَ الْعَدْلِ، وَيَا حَسِينَ الْقُرْآنِ.

يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ، نَفْسِي لِنَفْسِكَ الْفِدَاءَ، وَلِنَفْسِ مَنْ يَحِبُّكَ، وَيَحِبُّ مَحِبَّتَكَ، وَيَسْعُدُ بِزِيَارَةِ قَبْرِكَ، وَيَذْكَرُ مَصَائِبَكَ وَيَبْكِي، وَيَبْكِي لَهَا، وَيَنُوحُ عَلَيْكَ الْفِدَاءَ.

يَا بَطْلَ الْإِسْلَامِ، أَنْتِ جَدَّدْتِ فَخْرَ آلِ هَاشِمٍ، وَأَسَّسْتِ بِنَاءَ لَا يَغْلُقُ بَابَهُ وَلَا يَنْهَدُ صَرْحَهُ أَبَداً.

وَصِيحَاتِكَ فِي وَجْهِ كُلِّ ظَالِمٍ وَغَاشِمٍ وَجِبَارٍ بَاقِيَهُ مَدَى الدَّهْرِ، تَنْذِرُ الطَّوَاغِيْتِ وَمُسْتَعْبِدِي عِبَادِ اللَّهِ بِالْخِزْيِ وَالْخِذْلَانِ.

اللَّهُ أَكْبَرُ! مَا أَكْبَرَ كَلِمَتَكَ الْخَالِدَةَ: «إِنِّي لَا أَرَى الْمَوْتَ إِلَّا سَعَادَةً، وَلَا الْحَيَاةَ مَعَ الظَّالِمِينَ إِلَّا بُرْمًا» (١).

لَقَدْ أَكْرَمَكَ اللَّهُ تَعَالَى يَا سَيِّدِي بِالشَّهَادَةِ، وَقَدْ أَعَدَّتْ بِاسْتِشْهَادِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عِزَّ الْإِسْلَامِ. فَلَا يَنْسَى الْإِسْلَامَ وَتَارِيخَهُ، وَلَا تَنْسَى الْإِنْسَانِيَةَ مَوَاقِفِكَ الْعَظِيمَةَ.

وَلَا يُنْسَى مَوْقِفَكَ حِينَ خَاطَبْتَ وَالِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةَ لَمَّا عَرَضَ عَلَيْكَ ٥.

البيعه ليزيد، فقلت صلوات الله عليك: «إنا أهل بيت النبوه، ومعدن الرساله، ومختلف الملائكه، ومهبط الرحمه، بنا فتح الله، وبنا ختم، ويزيد رجل فاسق، شارب الخمر، قاتل النفس المحترمه، ملعن بالفسق، ومثلى لايباع مثله»(١).

ولا ينسى ثباتك على هذا المبدأ الأصيل في يوم عاشوراء، الذي استشهد فيه شباب آل محمد ورجال الإسلام وحماه الحق.

فلا يُنسى موقفك العظيم في هذا اليوم، حيث قلت صلوات الله عليك:

«ألا- وإنّ الدّعَى ابن الدّعَى قد ركزنى بين اثنتين، بين السِّلّه والذِلّه، وهيهات منّا الذِلّه! يَأبى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون، وحُجُور طابت وطهرت، وأنوف حميه، ونفوس زكيه، من أن تُؤثّر طاعه اللئام على مصارع الكرام»(٢).

الله أكبر! تاهت العقول في واقعه الطفّ، وفي معرفه أبطاله العظماء.

لقد أسّس مولانا الحسين عليه السلام في يوم الطفّ مدرسته الكبرى لكلّ من يريد الدفاع عن كرامه الإنسان، ويحبّ الاستشهاد في سبيل الله مدرسهً لاتندرس تعاليمها وإرشاداتها، ولا تُمحا آثارها.

يا أبا الشهداء، يا جمال هذا الكون، ويا نفحة الديان، وصّفوه الإنسان.

على رَغْمِ مَنْ قتلَكَ وقتل أصحابك، وأسر أهل بيتك؛ حرصاً على اجتنابك ١.

ص: ٣٤٩

١- بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٢٥.

٢- تحف العقول: ص ٢٤١.

أصل الدين وإطفاء نور الله فهذا لواء الإسلام يهتَر في أرجاء البسيطة، وهذه شمس هدايته تشرق على الأرض، وهذا صوت الأذان يُسمع من المآذن ومكبرات الصوت والإذاعات في أوقات الصلوات، وهذه شعائر الإسلام تُعظَّم في مشارق الأرض ومغاربها، كل ذلك بركات نهضتك المقدَّسه، وإيثارك الإسلام وأحكامه على نفسك الكريمه، ونفوس أهل بيتك، وأصحابك عليك وعليهم السلام.

يا سيّد الأحرار، ويا معلّم الشجاعه والغيره والإباء.

هذه مجالس الشيعة ومحبي أهل البيت، وحفلاتهم التأبينية تُحيا بذكر مصائبك، وما تحمّلت في سبيل إعلاء كلمه الله من النوائب، وما علمت الإنسانيه من الدروس العالیه في مدرسه كربلاء.

فذكرائك، يامولاي، ذكر الله تعالى، وذكرى الرسول، وذكرى والدك بطل الإسلام، وذكرى أمك سيده نساء العالمين، وذكرى جميع رجالات الدين، وأنصار الحق، وحماه المستضعفين.

لقد ظلمك بنو اميه وأتباعهم، واشتروا لأنفسهم اللعن الأبدى، كما ظلمك من أنكر فضيله البكاء، والنياحه عليك، وإقامه المآتم ومجالس العزاء، وحركه المواكب والهيئات، ممّا جرت سيره المتشرّعه من الشيعة، خواصّهم وعوامّهم عليه؛ لِمَا فيه من إحياء أمر أهل البيت عليهم السلام والتأسى بهم. فهؤلاء الذين يعارضون شعائر العزاء لك - وإن ادّعوا أنّهم من الشيعة - ليس لهم التفكّر الشيعي.

فالشيعة لا تشكّ فيما هو من ضروريات مذهبها، سيما إذا كان من

مقوماته، ولا- تشكّ فيما دلّت السنّه النبويه المرويّه من طرق الفريقين، والأحاديث المتواتره من طرق أهل البيت عليهم السلام على مطلوبيته واستجابته. لعن الله هذه الثقافه الغريبه، التي لا تهدف إلّا إبعادنا عن الإسلام وعن أمجادنا وسنننا.

وإني لا يكاد ينقضى عجبى ممّن يطلب منّي ومن غيرى تسجيل استحباب البكاء، والتعزيه، والإبكاء، وإحياء الشعائر الحسينيه، بكل شكل ونوع لم يكن منهيّاً عنه في الشرع، وقد أفتى به الأساطين، وسعوا في ترغيب الناس إليه، وألّفوا فيه كتباً مفرده. فقلّما تجد كثره الروايات في موضوع من الموضوعات مثل ما جاء في البكاء على الحسين عليه السلام، والتباكي، والإبكاء عليه، وإنشاء الشعر وإنشاده في مصائبه، وإظهار الحزن عليه بكل نحو مشروع. وقد أخرج هذه الروايات في كلّ عصر وطبقه الرواه الثقات ورجالات علم الحديث، وهي فوق التواتر، هذا، مضافاً إلى ما ورد من طرق العامه في ذلك.

ولا يخفى عليك يا أخي، أنّ هذه الناشئه الخبيثه، التي هي من أذنان الاستعمار وعملائه، وتعدّ نفسها من أهل الثقافه تريد صرف أذهان الناس عن هذه الشعائر؛ لأنّها تحيي أمجادنا الإسلاميه، وتوقظ شعور المسلمين، وتزيّن لنفوس التضحيه في سبيل إحياء الحق، وتُنقّر الشعوب عن الظلمه والمستعمرين، وأولئك الذين اتخذوا الناس خولاً، ومال الله دولاً، ولاغرو فإنّ المستعمرين والطواغيت لا يرتضون سيره الحسين عليه السلام، ولا يحبون إحياء ذكره، واهتداء الناس إلى مأساه كربلاء.

فهذه الشعارات الحسينيه، وهذه الألويه التي تنصب على بيوت التعزيه، وتحمل مع الهيئات في الطرق والشوارع تُهدّد كيان الظلمه والمستكبرين،

وَتُشَجِّعُ الشُّعُوبَ لِلْقِيَامِ وَالْقَضَاءِ عَلَيْهِمْ وَإِبْطَالِ بَاطِلِهِمْ.

هذه الشعارات تُقَوِّى فى النفوس حَبَّ الخِيرِ، وَحَبَّ أولِيَاءِ اللّهِ، وَحَبَّ الشَّهَادَةِ فى سَبِيلِ اللّهِ، وَحَبَّ إعْلَاءِ كَلِمَةِ اللّهِ، وَحَبَّ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَهَلِ الإِيمَانُ إِلَّا الحُبُّ؟

إِذْ نَفْلَانِعْبَا بِالاسْتِعْمَارِ، وَلا نَتَوَقَّعُ مِنْ أذْنَابِهِ تَأْيِيدَ هَذِهِ الشُّعَائِرِ، فَكُلُّ إِئَاءٍ بِالذِّى هُوَ فِيهِ يَنْضَحُ.

فَلا يَضُرُّ التَّفَكُّرَ الشِّيعَى وَأَصَالَتَهُ الأَصِيلَةَ الإِسْلَامِيَّةَ قَوْلُ مَنْ يَقُولُ عِدَاءً لِأَهْلِ البَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: إِنَّ الصَّفَوِيَّةَ ابْتَدَعُوا هَذِهِ الشُّعَائِرَ، وَحَمَلُوا النَّاسَ عَلَيْهَا، بَعْدَ مَا دَلَّتْ الأحَادِيثُ الصَّحِيحَةَ المَتَوَاتِرَةَ عَلَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالأَئِمَّةَ المَعْصُومِينَ - سَلَامُ اللّهِ عَلَيْهِمْ - هُمُ الَّذِينَ سَنَوُا النِّيَاحَةَ وَالبَكَاءَ وَالتَّبَاكُى وَالإِبْكَاءَ عَلَى مَوْلَانَا الحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُمُ الأَصْلُ فى الشُّعَائِرِ الحُسَيْنِيَّةِ، وَهُمُ الَّذِينَ رَغَّبُوا النَّاسَ بِذِكْرِهِ وَإِنْشَادِ الأشْعَارِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، فَصَارَتْ بِذَلِكَ سَنَةً إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ لا يَقْدِرُ عَلَى مَحْوِهَا جَبَّارٌ وَلا مُسْتَعْمِرٌ وَلا مُسْتَكْبِرٌ.

وَبالجُمْلَةِ: فَلا تَجِدُ فى عِبَادِهِ مُسْتَحْبَهُ وَعَمَلٌ رَاجِحٌ مَا وَرَدَ فى ثَوَابِ النِّيَاحَةِ وَالنُّوحِ وَالبَكَاءِ عَلَى سَيِّدِنَا أبى عَبْدِ اللّهِ الحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَفى ثَوَابِ زِيَارَةِ قَبْرِهِ، وَكُلِّ مَا يَرْجِعُ إِلَى إِحْيَاءِ أَمْرِهِ مِنْ تَذَكُّرِ عَطَشِهِ عِنْدَ شَرَبِ المَاءِ، وَتَذَكُّرِ مَصَائِبِهِ عِنْدَ المَصَائِبِ، وَمَنْ أَنْكَرَ هَذِهِ الأُمُورَ فَهُوَ كَمَنْكَرِ الشَّمْسِ فى رَائِعَةِ النَّهَارِ.

فَليس يَصِحُّ فى الأَفْهَامِ شَيْءٌ إِذَا احتَاجَ النَّهَارُ إِلَى الدَّلِيلِ

وَفى خَتَامِ هَذِهِ المَقَالَةِ الَّتى كَتَبْتُهَا عُجَالَةً وَارْتِجَالاً يَعْجِبُنِى أَنْ أَتَرَنَّمَ بِأَبْيَاتٍ مِنْ قَصِيدَتِى بِاللُّغَةِ الفَارَسِيَّةِ الَّتى نَظَمْتُهَا لِإِظْهَارِ شِدَّةِ شَوْقِى إِلَى كَرْبَلَاءَ، وَتَقْبِيلِ تَرَابِ أَقْدَامِ مَجَاوِرِى رُوضَةِ مَوْلَانَا الحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهى هَذِهِ:

كَرْبَلَا، اى كَرْبَلَا، اى كَرْبَلَا،

از تو بانگ انقلاب آید بگوش

ص: ۳۵۲

همچو عباس توز اخوان صفا

حرّره أقلُّ من أناخ مطيّته بأبواب محبّی مولاه الحسين، عليه وعلى أصحابه الكرام أفضل التحية والسلام.

لطف الله الصافي الكلپايگانی

٢٤ صفر الخير ١٣٩٢ هـ

ص: ٣٥٤

في تفسير آيه التطهير

اشاره

ص: ٣٥٥

بسم الله الرحمن الرحيم

لا يخفى أنّ من أشهر الآيات التي تثبت بها طهاره أهل البيت عليهم السلام من رجس المعصيه والخطأ آيه التطهير التي دلّت الروايات المتواتره المخرّجه في كتب الحديث والتفسير على أنّ المراد منهم هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وفاطمه الزهراء سيده نساء أهل الجنه والامامان السبطان الحسن والحسين عليهم السلام، ثمّ من بعدهم من قام مقامهم إلى خاتم الأئمه الأثنى عشر مولانا المهدي المنتظر ابن الحسن العسكري بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

وقد حاول بعض المعاندين للعترة الطاهره لما رأى عدم إمكان إنكار نزولها فيه لمكان هذه الروايات المتواتره عند الفريقين نفى دلالتها على عصمتهم التي دلّت عليها غيرها من الأدلّه العقلية والشرعية أيضاً، فأنكر دلالة الآيه على عصمتهم الاختياريّه إذا كانت الاراده فيه التكوينيّه، وأما التشريعيه فزعم أنّها تعمّ جميع المكلفين ولا تدلّ على عصمتهم هذا وقد أُلّف المحقّقون من العلماء حول

ص: ٣٥٧

مفاد الآيه وأن الاراده فيها هي التكوينيّه وسائر الأدلّه التي اقيمت على عصمتهم كتباً مفرده وأثبتوا دلالة الآيه على فضيلتهم وعصمتهم، وعدم منافات كون عصمتهم بالاراده التكوينيّه وكونها من أعظم فضائلهم بما لا مزيد عليه.

ومع ذلك فهذه رساله تثبت فيها دلالة الآيه على عصمتهم وإن تنزّلنا عن كون الإراده تكوينيه وقلنا بأنّ المراد منها الإراده التشريعيه لم يسبق - فيما نعلم - مؤلفها بهذا البيان غيره فطالعه واغتمه.

ص: ٣٥٨

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيد رسله أبى القاسم محمد وآله المطهرين المعصومين.

من الآيات التى استدلت بها على عصمه سيده نساء العالمين وسادتنا الأئمة الهداه الميامين - عليهم أفضل صلاه المصلين - وطهارتهم عن كل رجس: آيه التطهير.

قال الله تعالى: [إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً] (١).

وجه الاستدلال بها مضافاً إلى الأخبار الكثيره التى أخرجها أعلام المحدثين وأكابر المفسرين من العامه والخاصه فى كتب الحديث والجوامع والمسانيد وكتب التفسير عن النبى صلى الله عليه وآله وأهل بيته وأصحابه: أن لفظه «إنما» ٣.

ص: ٣٥٩

١- الأحزاب: الآيه ٣٣.

محقّقه لما ثبت بعدها، نافية لما لم يثبت.

والإرادة التي جاءت في الآية الكريمة هي الإرادة الحتمية والحقيقية التي يتبعها التطهير، دون ما يسمّونه بالإرادة التشريعية التي يتبعها الأمر أو النهي.

وذلك لأنّه تعالى أراد التطهير عن الأرجاس عن جميع المكلفين بالإرادة التشريعية، أي إنشاء البعث أو الزجر، وأمرهم بكلّ ما ينبغي أن يفعلوه، ونهاهم عن كلّ ما ينبغي أن يتركوه، والآية الكريمة تدلّ على اختصاص الإرادة المذكورة فيها بأهل البيت عليهم السلام دون غيرهم، وهي الإرادة الحتمية الحقيقية التي يتبعها التطهير لا محالة.

وأيضاً لا ريب في أنّ هذا التعبير الصريح في اختصاصهم بهذه الإرادة صريح في المدح والتعظيم لأهل البيت عليهم السلام، وإذا كانت الإرادة غير حتمية فلا مدح لهم بها، ويختلّ نظام الكلام المنزّه عنه كلام العقلاء فضلاً عن الله تعالى.

وعليه فلا مناص من القول بأنّ المراد منها هي الإرادة المستتبعه للتطهير وإذهاب الرجس؛ وبذلك تختصّ الآية بأهل البيت عليهم السلام؛ لأنّه لم يدع ولم يقل:

أحدٌ بعصمه غيرهم، فيندفع توهم شمول الآية لغير أهل البيت عليهم السلام ممّن ثبت عدم عصمتهم كأزواج النبي صلى الله عليه وآله.

ومما يدلّ على أنّ الإرادة هي الإرادة الحقيقية أنّ متعلّق الإرادة في الآية إذهاب الرجس عنهم الذي هو فعل الله تعالى، والإرادة التي تتعلّق بفعله تعالى حتمية لا تتخلّف عن المراد، ففرق بين ما يكون المراد فعله تعالى وبين ما يكون فعل غيره المختار.

فإذا كان متعلّق الإرادة فعل الغير مختار يصحّ أن تكون هي التشريعيه، كما يجوز أن تكون التكوينيّه، وإن شئت قلت: الحقيقه، وإن كان الظاهر من موارد الاستعمالات بلا- قرينه صارفه هو الأولى، وإطلاق الإراده التشريعيه على إنشاء ما يصلح لأن يكون باعثاً أو زاجراً مجرد الاصطلاح.

وإذا كان متعلّق الإراده فعل الله تعالى أو صدور الفعل عن غيره المختار بدون اختياره كانت الإراده حتميه لا تتخلف عن المراد، وإلّا لزم إسناد العجز إلى الباري سبحانه وتعالى شأنه، المنزه عن كلّ عجز ونقص، والمتعالى عن ذلك علوّاً كبيراً. ولا يخفى عليك أنّ في الآيه ضرورياً من التأكيد في المدح والتعظيم لأهل البيت عليهم السلام، كما يدلّ قوله: [تطهيراً] أيضاً على عظم شأن هذا التطهير.

إن قلت: على هذا إذا كان إذهاب الرجس عنهم بفعل الله تعالى وإرادته الحقيقه لا التشريعيه كيف يوجّه مدحهم وتفضيلهم على غيرهم لأمرٍ لم يكن من فعلهم، ولا باختيارهم؟

قلت: إنّ عنايات الله الخاصه بل والعامه لاتشمل إلّا آمن له قابليه قبولها، وهو عزّ وجلّ أعلم بمحالها ومواردها.

قال الله تعالى: [وإن من شيء إلّا عندنا خزائنه وما ننزله إلّا بقدر معلوم] (١).

وقال جلّ شأنه: [الله أعلم حيث يجعل رسالته] (٢). ٤.

ص: ٣٦١

١- الحجر: الآيه ٢١.

٢- الأنعام: الآيه ١٢٤.

وقال سبحانه وتعالى: [أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ] (١).

وهذا كالتوفيق والخذلان فلا يفوز بالتوفيق من الله - الذى هو ولى التوفيق - إلا من كانت له أهليه ذلك وكسبها بالاختيار، كما لا يصيب الخذلان إلا من جعل نفسه فى معرضه بالاختيار.

قال الله تعالى: [ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ أسَاؤُا السُّوَأَى أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِؤُونَ] (٢).

فهذه امور مرتبطه بالشؤون الربوبيه، واستصلاح حال العباد وما تقتضيه الحكمة الإلهيه، وهو العالم بها وبمواردها، وهو الحكيم العليم الفياض الوهاب الجواد الذى لا يبخل، ولا تنفذ خزائنه، ولا يمنع فيضه ممن له أهليه ذلك.

ألا- ترى اختلاف الناس فى الاستعدادات والقوى النفسانيه والجسمانيه؟ فالله تعالى أعطى من أعطاه من قوه الإدراك والشعور بحكمته؛ ولأنه أهل لقبول عطيته وأخذ موهبته، ولم يحرم من لم يعطه ذلك ولم يبخل حقه، بل أعطاه بقدر استعداده وقدرته، وهو العالم بذلك كله وهو الحكيم العليم، ونعم ما قاله الشاعر (بالفارسيه):

آنكه هفت اقليم عالم را نهاد .

ص: ٣٦٢

١- الزخرف: الآيه ٣٢.

٢- الروم: الآيه ١٠.

ثم إنّ بعض أهل الأهواء من المعتزّين بالثقافه الغربيه، ومن حذا حذوهم ممّن نعتوا أنفسهم بالثقافه والنور الفكري - وما هم بذلك - زعم أنّ الإراده لو كانت تشريعيه؛ ليكون أهل العصمه وغيرهم سواءً لكان اجتنابهم عن المعاصي والقبائح باختيارهم لكانت أدلّ على فضيلتهم، وكمال نفوسهم من اجتنابهم عن المعصيه بصفه أنّهم معصومون، وأنّ اللّهم أراد عصمتهم عن المعاصي، وبهذا البيان التافه أراد نفى العصمه ونفى دلاله آيه التطهير على عصمتهم، وإنكارها من الأصل.

والجواب عن هذا الزعم الفاسد: أنّه لا ملازمه بين العصمه وعدم الاختيار، ولا منافاه بينها وبين الاختيار، فإنّ الإراده الحتميه والتكوينيّه تارّه تتعلّق بفعله، وما يصدر عنه بلا واسطه أمر بينه وبين المراد، وبعباره اخرى:

تتعلّق بوقوع أمر بدون واسطه أمر آخر، سواء كان في خارج عالم الاختيار والأسباب والمسببات أو في عالم الاختيار والأسباب، فلا تتخلّف الإراده عن المراد، حتى إذا كانت متعلّقه بأمر اختياري لولا هذه الإراده، وبما له أسباب كثيره؛ لأنّه بعد ما أراد وقوعه مطلقاً بدون واسطه الأسباب واختيار فاعل مختار يقع لامحاله كما أراد.

وتارّه اخرى تتعلّق بما يصدر عن العبد بالاختيار، أو بوقوع ما يكون له أسباب متعدده كذلك، أعني باختياره وبواسطه الأسباب، ففي مثله فإنّ حصول

المراد وتحققه وعدم تخلف الإرادة عن المراد إنما يكون بصدوره عن العبد بالاختيار، وبكونه مسبباً لهذه الأسباب، ففي هذه الصورة لاتنافی بين إرادته المتعلقة بما يقع في عالم الإختيار والأسباب والمسببات، وتوسط الوسائط والأسباب، بل لو وقع بغير اختيار العبد أو بتأثير الأسباب لكان من تخلف المراد عن إرادته.

وبناءً على هذا نقول: إنَّ قضيه إذهاب الرجس عنهم عليهم السلام، وتعلق إرادته تعالى به التي لاتتخلف عن مراده هي عصمتهم، وعدم صدور القبائح منهم، وطهارتهم عن الأرجاس حال كونهم مختارين في الفعل والترك، غير مقهورين، محفوفين بشواغل عالم الطبيعه، ممّا يدعو النفوس إلى الانصراف عن المألأ الأعلى، والاشتغال بذكر الله تعالى.

تحقيق دقيق:

ولنا تحقيق دقيق في سدّ ثغور دلالة هذه الآية على عصمه الأئمة عليهم السلام، ألهمنا الله تعالى ببركه ما حقّقه الرجل الإلهي الفريد في عصره، الإمام في العلوم الإسلامية، سيدنا الأستاذ البروجردى - أعلى الله في الفردوس مقامه - في مباحثه في اصول الفقه، في مبحث الجمع بين الحكم الظاهري والواقعي، ورفع التنافي المتوهم بينهما. نذكره ومماشاهة لمن يصرّ على كون الإرادة في الآية تشريعية.

ص: ٣٦٤

فَنَقُولُ مُسْتَمِدِّينَ الْعَوْنَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى:

اعلم أنّ الإرادة التشريعية هي عبارته عن العلم بالشئ بأَنه ينبغي أن يُفعل، أو لايفعل، وإنشاء الأمر والنهي، والطلب والزجر لكونهما صالحين أن يكونا داعيين للعبد إذا فعل ما امر به أو زاجراً له إن فعل ما نهى عنه. وبعبارة أخرى: هي إنشاء ما يصلح لأن يكون داعياً له إلى الفعل المأمور به، وزاجراً عن الفعل المنهَى عنه؛ كي ينبعث نحو الفعل من ينبعث بأمره، ويتنهي عن المنهَى عنه من ينتهي عن نهيه، ويُتَمَّ الحُجَّةَ على غيره مَمَّن يستخفُّ بأمره، ولايعتنى به.

وهذا قد يجتمع مع الطلب الحقيقي وإرادته الفعل من العبد جِداً، وهي روح الحكم كما يمكن أن يفارقه، فإذا علم المولى من حال عبده أَنه ينبعث بأمره، وينزجر بنهيه، وأنَّ أمره يدعوه إلى إطاعته وامتثاله، يريد منه بالإرادة الجديّة والطلب الحقيقي فعل ما أمره به، وترك ما نهاه عنه فأمره ونهيه بالنسبة إلى هذا العبد يكون حقيقياً جدياً.

وإذا علم من حاله أَنه لا-يؤثر فيه أمر المولى، ولايحركه بشيء، ولايصير داعياً له نحو الإطاعه والامتثال فلايعقل أن يكون أمره ونهيه بالنسبة إلى هذا العبد حقيقياً، ولايقترن مثل هذا الأمر والنهي بالإرادة الجديّة من الأمر والناهي.

فإنشاء الأمر والطلب في الصورة الأولى كما يكون بالإرادة الحقيقيه يكون حقيقياً مجامعاً مع الإرادة الجديّة، وفي الصورة الثانية يكون صورياً، وإلتام الحجة وقطع العذر.

ص: ٣٦٥

وبالجملة: فلا يعقل إرادته الانبعاث الجديده والطلب الحقيقي مَمَّن يعلم أَنَّهُ لا ينبعث بأمر المولى، فلا يعقل أن يقول: «قم» أو «لاتزن» أو «لا تشرب الخمر» وطلب القيام وترك الزنا وترك الخمر بالإرادة الجديده مَمَّن يعلم أَنَّهُ لا ينبعث بهذا الأمر ولا يَأْتَمِرُ به، ولا ينزجر عن الزنا وشرب الخمر، ولا ينتهي بنهييه عنهما حتى لو كان المولى من الموالى العرفيين، ولم يعلم ذلك من العبد، واحتمل فى حَقِّه تأثير أمره فيه وانبعاثه به، وتحريكه نحو الفعل، لا تتأتى منه الإراده الجديده بمجرد ذلك الاحتمال، بل إِنَّمَا يَأْمُرُ وينهى بوجاء انبعاث عبده أو انتهائه.

والحاصل: أَنَّهُ لا يعقل تعلق الإراده الجديده والطلب الحقيقي بصدور فعل عَمَّن يعلم المرید أَنَّهُ لا يفعله، والأمر أو النهى فى هذه الصورة لا يكون إلَّا صورياً. أى إنشاء الأمر لا لغايه الانبعاث، بل لإتمام الحَجَّه.

وما ذكرناه يستفاد من كثير من الآيات القرآنيه الكريمه، كقوله تعالى [لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ] (١).

وقوله تعالى: [إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذُّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ] (٢).

وقوله تعالى جده: [رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِّئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا] (٣). ٦.

ص: ٣٦٦

١- يس: الآية ٧٠.

٢- يس: الآية ١١.

٣- النساء: الآية ١٥٦.

وقوله سبحانه: [لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيْنِهِ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيْنِهِ] (١).

فإرادته قبول الإنذار من المنذر، والإنذار بقصد أن يُنذَر المنذر لايكون حقيقياً إلا إذا كان المنذر ممن اتبع الذكر وخشى الرحمن بالغيب، ويؤثر فيه الإنذار.

أما من لم يؤثر فيه ذلك، ولا يُنذَر بالإنذار فإنذاره ليس إلّا صورياً ولرفع عذره؛ ولئلا يكون له على الله حجة.

هذا، وإن شئت قلت: إن الإرادة التشريعية على ضربين:

ضرب منها ما يعلم المرید من حال المراد منه أنه ينبعث نحو المأمور به بأمره، ويحرّكه ويصير داعياً له، فيطلب منه ذلك بالطلب الحقيقي والإرادة الجديّة.

وضرب منها ما يعلم المرید من حال المراد منه أنه لا يتأثر بأمره، فيحكم بأمره أو نهيه بما ينبغي أن يفعل أو لا يفعل وينشئ ما يصلح أن يكون داعياً له، ولكن لا طلب له حقيقياً في هذه الصورة، ولا يريد انبعث المأمور بهذا الأمر بالإرادة الجديّة، بل لا يصح إطلاق الطلب والإرادة على ذلك بنحو الحقيقة إلا مجازاً وبالتمحل، بخلاف الأول فإن إطلاق الطلب والإرادة وأنه مرید وطالب يكون على نحو الحقيقة.

وعلى هذا نقول: إن الإرادة المذكورة في الآيه وإن كانت تشريعية إلا أنها ٢.

ص: ٣٦٧

١- الأنفال: الآيه ٤٢.

جدّيه حقيقيه من النوع الأول الذى أراد الأمر والنهى بالإرادة الجدّيه والطلب الحقيقى انبعاث المأمور، وأمره ونهيه يصدر عنه بداعى انبعاثه، وصراحه الآيه فى ذلك: أنّ الإراده المذكوره فى الآيه وفى كلّ موردٍ لم تكن قرينه على المجاز صريحه فى الإراده الجدّيه الحقيقيه.

وإن أبى المعاند عن كلّ ذلك أيضاً وقال: إنّ الإراده التشريعيه عامه تشمل جميع المكلفين المطيعين والعاصين على السواء.

قلنا: لا تنازع فى الألفاظ والأسماء والاصطلاحات، وقد قيل من قديم:

لامشأحه فى الاصطلاح، فعرف الإراده التشريعيه بما شئت، وقل: إنّ الإراده التشريعيه هى جعل ما يصلح لأن يكون داعياً للعبد أو زاجراً له، وإنشاء ما له قابليه الداعويه وبعث العبد نحو الفعل أو الترك.

إلما أنك تعلم أنّ هذا مجرد اصطلاح، ولا يحصر مفهوم الإراده فى ذلك، ولا يخرج عن مفهومها الحقيقى ولا ينفى ما هو واقع الأمر، وهو أنّ المولى إذا علم من حال عبده أنّه ينبعث بأمره ويتحرك بتشريعاته يطلب منه ما أمره به بالطلب الحقيقى وبالإراده الجدّيه، وإذا علم من حاله أنّه لا ينبعث بذلك ولا يؤثّر أمره ونهيه فى تحريكه أو امتناعه لا يطلب منه بتشريعاته ما شرّعه بالطلب الحقيقى والإراده الحقيقيه، ولا يدعوه نحو فعل ما أمره به بداعى أن يفعله، بل يدعوه بداعى أن يتمّ عليه الحجّه، وهذا ما نسمّيه بالأمر الصورى، ومن راجع وجدانه يعرف منه ذلك.

فيصحّ أن نقول: إنّ إطلاق الإراده على التشريعيه إطلاق مجازى، بخلافه

على الإرادة الجديّه فإنّه إطلاق حقيقيّ.

وبالجملة: فهل يمكنك إنكار الإرادة الجديّه بالمعنى الذى تلوناه عليك؟

وهل يمكنك أن تقول: إنّها تتعلّق بما لا تؤثر الإرادة التشريعيّه فى الانبعاث نحوه؟

وهل يمكنك إنكار تعلّقها حقيقةً بالانبعاث، وبوقوع الفعل عن العبد إذا كان الأمر والطلب والإرادة التشريعيّه مؤثراً فى بعث العبد أو زجره؟

وهل يمكنك أن تقول بعد ذلك بظهور الإرادة المذكوره فى الآيه فى الإرادة التشريعيّه دون الإرادة الجديّه، مع عدم وجود قرينه صارفه عن المعنى الحقيقى، ووجود الشواهد فى الكلام على أنّ المراد بالإرادة هى الجديّه؟

وإن شئت فقل: إنّ الإرادة على قسمين: جديّه، وتشريعيّه.

فالتشريعيّه عباره عن طلب التكاليف عن جميع المكلفين على السواء بإنشاء ما يصلح أن يكون داعياً لهم، والحكم بما ينبغى أو يجب أن يفعل، أو لا يفعل.

والجديّه على ضربين: تكوينيه، وغير تكوينيه.

فالتكوينيه ما يتعلّق بكون شىء بدون واسطه فعل فاعل مختار.

وغير التكوينيه ما يتعلّق بفعل فاعل مختار إذا علم من حاله تحريكه وانبعاثه بالطلب منه.

وبعد كلّ ذلك نقول: إنّ الله تعالى وإن قطع بالإرادة التشريعيّه عذر عباده،

وأنشأ بأوامره ونواهيه ما يصلح أن يكون داعياً للجميع نحو الفعل المأمور به، أو زاجراً لهم عن الفعل المنهَى عنه، وجعل الكلّ في ذلك سواء، إلّا أنّ إرادته الحقيقيه وطلبه الحقيقي تتعلّق بفعل مَنْ ينبعث عن أمره وينزجر عن نهيه، وأنّ الاستفادة من الآيه الشريفه أنّه لعلمه بحال هذه الذوات المقدّسه، وأنّهم عباد مُكْرَمون، لا يسبقونه بالقول، وهم بأمره يعملون، وما يشاؤون إلّا أن يشاء الله، أراد بالإيراده الجديده (لا التكوينيّه) انبعاثهم نحو جميع الطاعات، وانزجارهم عن جميع المنهيات، فأمرهم بما أمرهم، ونهاهم عمّا نهاهم لا لأن يكون هذا الأمر والنهى لقطع العذر وإتمام الحجّه عليهم، بل لانبعاثهم نحو ما امروا به، وانزجارهم عمّا نُهوا عنه؛ وليكون باعثاً وداعياً لهم للامتثال، وتطهيراً لهم عن جميع الأرجاس، وقد أخبرنا بذلك في هذه الآيه الكريمه إعلاماً بجلاله قدرهم، وعلوّ شأنهم، وسموّ مقامهم، وكمال نفوسهم.

وعلى هذا دلّت الآيه الشريفه على أنّ فيهم ملكه قبول كلّ ما أمر الله تعالى به ونهى عنه، والاهتداء بهدأيته، ومن كان حاله هذا يريد الله تعالى إذهاب الرجس عنه، ويوفّر له أسباب التوفيق، ويخصّه بعناياته الخاصّه، ويجعله تحت رعايته الكامله يلهمه كلّ خير، ويميّز له كلّ شرّ، لا يدعه في حال من الحالات، ولا في شأن من الشؤون، يختاره ويصطفيه من بين عباده، وهو القادر على ما يريد، وبكلّ شيء عليهم، [لا يُسأل عمّا يفعلُ وهُمْ يُسألون] (١).

لا يقال: إنّ ما ذكرت هو حاصل لغير هؤلاء الذوات الكريمه أيضاً من ٣.

ص: ٣٧٠

الذين يخشون الرحمان بالغيب، ويتبعون الذكر، ويقبلون المواعظ بحسب مراتبهم ودرجاتهم.

فإنه يقال: نعم، ونحن نعرف كثيراً من الناس على بعض مراتب تلك الصفه الساميه والملكه العاليه القدسيه، مطيعين لله خائفين منه، أهل الخضوع والخشوع وقيام الليل، معروفين بالعداله والزهد، ولكن لانعرف على صفه العصمه المطلقه التامه غير من شهد الله تعالى له بذلك؛ لأن صاحب ملكه العصمه المطلقه لا يُعرف إلا من طريق الوحي، والارتباط بعالم القدس والملكوت الأعلى.

وقد عرّفنا الله تعالى في هذه الآيه أهل البيت عليهم السلام، وأخبرنا بطهارتهم عن الأرجاس كلّها، وعصمتهم صلوات الله عليهم أجمعين، ورزقنا الله أتباعهم والاقتداء بهم، وأماتنا بحبهم وولايتهم، ولا يفرّق بيننا وبينهم طرفه عين أبداً في الدنيا والآخرة، إنه الكريم المتفضل الوهاب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

حزّره تراب أقدام محبّي أهل البيت عليهم السلام

لطف الله الصافي الكلپايگانی

١٦ صفر الخير، ١٤٠٣ هـ

ص: ٣٧١

تفسير آيه الإنذار: وأحاديث يوم الدار، أو بدء الدعوه

أشاره

ص: ٣٧٣

بسم الله الرحمن الرحيم

الآيات النازله فى أهل البيت عليهم السلام سيّما فى فضائل أمير المؤمنين الإمام أبى الحسن على عليه السلام كثيره جداً ذكرها الفريقان فى كتبهم فى أسباب النزول والتفسير وأفرد بعض الأعلام والحفّاظ من أهل السنّه كالحاكم الحسكّانى فى «شواهد التنزيل» كتباً فى ذلك. ورغم جدّ أعدائهم فى المنع عن روايه الأحاديث حول تفسير هذه الآيات أو تأويلها لم تخلص كتب الجوامع والمسانيد التى صُنّفت تحت إشراف هذه السياسات ورقابتها عنها.

ومن هذه الآيات، آيه الانذار التى تقرأ بعض ما يتعلّق بها فى هذه الرساله المسّماه «حديث يوم الدار» وتعرف أنّ إنكار ما ورد فى شأن نزولها، ممّا يدلّ على خلافه على عليه السلام شنشنه اخزميه وخصله امويّه حرّكها بغض الإمام عليه السلام الذى هو من أظهر آيات النفاق، قال رسول الله صلى الله عليه و آله: لا يُحِبُّكَ إلّا المؤمن ولا يُبغضُكَ إلّا منافق.

ص: ٣٧٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاه والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، أبى القاسم محمدٍ وعلى آله الطاهرين.

قال الله تعالى: [وَأُنذِرُ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ] (١).

لا- يزال يأتينا من الناصبه، وبقية الفئه الباغيه، والمرتقه الذين يعيشون فى أحضان الاستعمار - وهمهم الوحيد التفرقه بين المسلمين، وإشغالهم بخلافات مستحدثه؛ كيلا يلبوا دعوه المصلحين وعباقره الأمه إلى توحيد الكلمه - ما يجرح العواطف، ويثير الفتنة والتباغض والتخالف، مما لا ربح فيه إلا للأعداء، ولا يزيدنا إلا للضعف والفسل.

وهذا إن دلّ على شىءٍ، فإنّما يدلّ على أنّهم جعلوا أصابعهم فى آذانهم؛ حتى لا يسمعوا صرخات المصلحين؛ لأنّهم لا يحبون استيقاظ امتنا الكبيره، التى ٤.

ص: ٣٧٧

١- الشعراء: الآية ٢١٤.

لو استيقظت من نومتها، وعرفت صلاحياتها وطاقاتها وإمكانياتها لقامت بوجه كل استكبار واستضعاف وقضت عليه، ورفعت رايه التوحيد، وأسست المدنيه على النظام الإلهي الخالي من الظلم والانظلام، وسلب الحريات التي منحها الله تعالى الإنسان في شرائع الأنبياء، سيما الشريعه الإسلاميه الخاتمه.

نعم، لو التفت الجيل الحاضر المسلم إلى مستقبله وإلى حاضره، وما يجرى في العالم، وما أحاط البشريه من المشاكل التي فرضتها عليها الصهاينه وأذئاب الاستعمار، والتبشير والإلحاد وعبده لنين وماركس أدرك ما يجب عليه من القيام بإبلاغ رساله الإسلام لإنقاذ البشريه، والسعي للقضاء على كل سلطه وسيطره إالأسلطه أحكام الله تعالى، ويدكك بذلك عروش الجبابره والمستكبرين ويهدد كيانهم.

ولعمرُ الحق، ما على البسيطه شيء أشدَّ خطراً على الاستكبار العالَمي من تيقظ المسلمين من رقدتهم، واعتصامهم بحيل الله تعالى.

إذن فلا- عجب من وقوفهم بوجه المصلحين وسعيهم في تفرقه كلمه المسلمين وتجزئه بلادهم؛ ليكون كل إقليم ومنطقه تحت أمر حاكم عميل ونظام في خدمه الشرق أو الغرب.

فانظر إلى بلاد المسلمين بعين البصيره والعبره؛ لتدرك محتتها من هؤلاء الحكام والمهتمين بتفرقه المسلمين، ثم انظر هل تجد لهذه الحكومات المتخالفه في السياسه والنظام والإداره مفهوماً؟ غير أن الاستعمار لم يقم ولن يدوم في بلادنا إلابها. وأوجه السؤال إلى المسلمين المضطهدين تحت سيطره هذه

الحكومات الجائرة عن الحاكم الإسلامى الذى قرن الله طاعته بطاعه رسوله صلى الله عليه و آله من بينها:

فمن هو إذاً حاكم الأردن، أو تركيا، أو الجزيره العربيه المسّماه باسم السعوديه، أو حاكم الكويت، أو البحرين، أو قطر، أو أبوظبي، أو سلطنه عما، أو المغرب، أو تونس، أو الجزائر، أو باكستان، أو ماليزيا، أو أندونزيا، أو الصومال، أو لبنان، أو نيجيريا، أو اليمن الشماليه، أو اليمن الجنوبيه الماركسيه، أو ليبيا الاشتراكيه، أو السودان، أو مصر، أو العراق، أو تانزانيا، أو سوريا، أو أفغانستان، أو اوزبكستان، أو تاجيكستان، أو ألبانيا، أو بنغلادش، وأو... وأو...؟!!

من الذى يحكم من حكام هذه البلاد بحكم الإسلام؟ وأى هذه الحكومات حكومه شرعيه إسلاميه تمثّل وحده الأمه وحكومتها العالميه التى تسود العالم كلّه؟

وهل تعرف منها من لا يتحكّم فى مصيره الشرق الملحد أو الغرب المستعمر؟ ومن هى شبكات هؤلاء المستعمرين الذى لا يرقبون فى مؤمن إلاماً ولا ذمّه، يُنفقون الأموال الطائله التى يحصلون عليها بامتصاص دماء الشعوب، من أجل اختلاق الخلافات وإنكار الحقائق الإسلاميه، وإيجاد الشكّ فى التاريخ الملىء بأمجادنا وبطولات أبطالنا؟ كما يحاولون أن تبقى اختلافات الفرق بحالها، فحينما يرون أنّ الشعور بالولاء لأهل البيت عليهم السلام والتمسكّ بهم سيشمل جميع الأمه ويوحّدها، ويذهب بالأحقاد التى أوجدتها سياسه، ويقضى على تفرقه الأمه بالفريقين الشيعه والسنّه، ويلفّ الجميع حول الكتاب والعترة (الثقلين) ويوحّد المذاهب أجمع، يتوسّلون بأهل التعصّب والعناد والنصاب

يخيفونهم من ظهور الحق ويقظه الشباب المثقف، وفهمهم ما وراء الوقائع الداميه والخلافات الطائفية من مؤامرات المنافقين ومبغضى أهل البيت عليهم السلام، فيستأجرون لذلك أقلام عبده الدنيا، ومحبي الجاه، والضعفاء الذين لا يفهمون ما وراء هذه الأمور، ولا يفكرون فيما يريده الاستعمار من الاحتفاظ بتفرق المسلمين.

إي والله، لقد أدرك الاستعمار أنّ جيلنا المسلم قد استيقظ عن نومته، وانتبه إلى ما حوله، وأدرك أنّ الخلافات المذهبيه والسياسات العامله لمنع الناس عن التمسك بالثقلين وأخذ العلم عن أهل البيت عليهم السلام الذين هم وحدهم حملته وسدنته، تذوب بالإمعان الخالص من التعصب في الكتاب والسنة والتاريخ، كما أدرك الكثير من أبناء أهل السنة، فلبوا دعوه المصلحين الأفاضل؛ لترك العصبية الطائفية، وفهموا أنّ شيعه أهل البيت عليهم السلام لا ذنب لهم إلّأولاء أهل البيت، وأخذ العلم عنهم في ظروف لم تكن موافقه لسياسه أرباب السلطه المتغلبين على المسلمين، فتحكّموا في رقاب محبيهم ورواه فضائلهم ومناقبهم وحمله العلم عنهم، ونكّلوا بهم أشدّ التنكيل وساموهم سوء العذاب، حتى أصبح الرجوع إلى أهل البيت عليهم السلام ونقل الحديث عنهم، وحتى إعانه الذريه الطاهره النبويه من أعظم الجرائم السياسيه.

وقد بقيت شرذمه ضئيله من أبناء هؤلاء الذين يقولون بشرعيه حكومات الطواغيت، الذين علّوا وطغوا واستكبروا في الأرض، أمثال معاويه ويزيد والوليد وهارون والمتوكل وغيرهم، وكان استكبارهم أكثر من استكبار طواغيت الجاهليه في روما ويران.

وهؤلاء لا يزالون يصدّون المسلمين عن التجاوب والتفاهم، ويتبنون دعوه الاستعمار لإثاره الضغائن وإنكار الحقائق، ينظرون دائماً إلى الخلف، ولا ينظرون إلى الأمام. لا يقبلون من التاريخ والحديث إلّما يؤيد آراءهم، ويجرحون كأسلافهم كلّ من يروى ما لا يوافق أهواءهم، ويطعنون في كلّ حديث يخالف مذهبهم وإن بلغ في الصحه ما بلغ، أو يؤولونه. قد أعمت العصبية أبصارهم وبصائرهم. السنّه عندهم بدعه، والبدعه عندهم سنّه. يقتفون آثار السفينيين، ويدافعون عن سيره الجابره، ويعملون على كتمان فضائل بطل الإسلام، ونفس الرسول وابن عمه وأخيه، وباب مدينه علمه، ومن هو منه بمنزله هارون من موسى إلّأنّه لانيّ بعده، ومن لا يحبّه إلّامؤمن، ولا يبغضه إلّا منافق، أميرالمؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام. ينكرون مناقبه ومناقب أهل بيته، ويرمون من روى فضائله بالكذب ووضع الحديث، ويعدّون ولاء أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله جريمه لا تُغتفر، ولكن لو كانت هذه المناقب مرويه في شأن أعداء آل النبي صلى الله عليه وآله لا يقابلونها بالإنكار، وسيّما إذا كان رجالها مطعونين بالنصب وقتل المسلمين وأقبح الظلم وأشنع الفسق. فإنّا لله وإنا إليه راجعون.

قرأنا في بعض المجلّات (حضاره الإسلام، العدد الخامس من السنه الثامنه عشره برجب ١٣٩٧ هـ) نقداً من الكاتب محمد حسنين هيكل، على كتاب للجنرال ا. أكرم، ترجمه الركن صبحى الجابى، فيه موارد هامه من الاشتباه، وقلب الحقائق، من أعظمها: الاستناد إلى المنقولات الضعيفه والحكايات الواهيه في شأن بدء الوحي وكيفيه نزوله، ممّا لا يناسب شأن الرساله المحمديه، فيتّهم الرسول صلى الله عليه وآله بخشيته على نفسه عندما نزل عليه

الوحي، وجاءه الملك الأمين جبرئيل عليه السلام يرى كأنه - والعياذ بالله - لم يحصل له اليقين بما جعل الله على عاتقه، وشرفه به من النبوه والرساله، فانطلقت به السيده خديجه أتت به ورقه بن نوفل.

وهذه وإن كانت روايه البخارى ومسلم فى بدء الوحي وكيفيه نزوله إلّا أنّها مردوده عليهما وعلى شيوخهما؛ لأنّ شأن الرسول صلى الله عليه وآله فى المعرفه والإدراك كان أنبل وأجلّ من الشكّ فيما أوحى الله تعالى به، وأمر الرساله أيضاً أعلى وأنزه من ذلك. وكيف لا يعرف الرسول صلى الله عليه وآله ما تعرفه وتؤمن به السيده خديجه - رضى الله تعالى عنها - وقد كان تحت رعايه الله تعالى قبل البعثه، وخلق الله نوره قبل أن يخلق العالم، مضافاً إلى أنّه يجب أن يكون إلقاء الوحي والتعيين لهذا المنصب العظيم سيما الرساله المحمديه العظمى على نحوٍ يحصل للمبعوث بها بنفسها اليقين والإيمان على أنّه بعث إلهى ووحى سماوى. وبالجملة شأن الرساله وشأن الرسول برىء من خشيته صلى الله عليه وآله على نفسه.

اللهمّ إلمأ أن يكون المراد خشيته من الله تعالى لعظم ما أمره به وجعله على عاتقه، ولاريب أنّه صلى الله عليه وآله كان أخشى الناس وأخوفهم من الله تعالى، وكان أعبدهم وأزهدهم، وأعرفهم بالله. ولاريب أنّ من كان أعرف الناس بالله يكون أخوفهم منه وأرجى به منهم، أمّا الشكّ والخشيه على نفسه فلم يعرضه حتى لحظه واحده، وهذا أمر يعرفه من سبر تاريخ حياته وأخلاقه الكريمه، وقد قال الله تعالى: [آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ] (١) فهو من أول ما نزل به الوحي آمن ٥.

ص: ٣٨٢

١- البقره: الآيه ٢٨٥.

بما انزل إليه وخرج من غار حراء وقلبه ملىء بالإيمان بما نزل به.

نقده الآخر:

ثم إنّه أنكر على المؤلف ما ذكر من أنّ النبي صلى الله عليه وآله قد بقى مده ثلاث سنوات يتلقّى تعليمات ربّه، دون أن يتكلّم شيئاً عن رسالته، ويوهم القارئ بأنّ علياً وخديجه وأبا بكر أسلموا فى زمن واحد، ولم يكن بين إسلام خديجه والإمام واسلام أبى بكر فتره حتى يسيره، مع أنّه يظهر لمن يمعن النظر فى الأحاديث الصحيحه والتاريخ أنّ أبى بكر لم يسلم إلّا بعد فتره طويله لا يستبعد تقديرها بثلاث سنين. ولا يابى العقل أن يكون النبي صلى الله عليه وآله مده ثلاث سنوات أو أكثر يتلقّى تعليمات ربّه، ولم يكن مأموراً بإظهارها وتبليغها بغير خديجه وعلى من أهل بيته. فكانوا يعبدون الله بما تعبّده الله به سرّاً، حتّى إذا أمر الله النبي صلى الله عليه وآله بإظهار الدعوه بلغ عدد المؤمنين فى ثلاث سنوات إلى الأربعين أو أكثر على اختلاف الروايات فى ذلك.

ويؤيد بل ينصّ على ما قلناه: الروايات الكثيره التى دلّت على أنّ علياً عليه السلام عبد الله تعالى مع رسوله صلى الله عليه وآله سبع أو تسع سنين قبل أن يعبده أحد من هذه الأمم، وأنّ الملائكه صلّت على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى علي عليه السلام سبع سنين؛ لأنّه لم يصلّ معه أحد غيره (١).

ص: ٣٨٣

١- يراجع فى ذلك: كنز العمال: ج ١٣ ح ٣٦٣٨٩ و ح ٣٦٣٩٠ و ح ٣٦٣٩١، والخصائص العلويه للنسائى: ج ٣، وتاريخ ابن عساكر، ترجمه الإمام عليه السلام: ح ٧١ و ٨٠ و ٨١ و ٩١ و ٩٩ و ١١٢ و ١١٣ و ١١٤، وفرائد السمطين: ١، ح ١٩١ و ١٩٢ و ١٨٧ و ١٨٨، وتهذيب التهذيب: ج ٧ ص ٣٣٦، وأسد الغابه: ج ٤ ص ١٨، والرياض النضره: ج ٢ ص ٢١٧، وذخائر العقبى: ٦٤، وغيرها.

ومما أخذ هذا الناقد على هذا المؤلف وناقشه: أنه ذكر حديث الدار ويوم الإنذار، وتجاوز عن الحدّ في نقده، وحكم باختلاف الروايه بالأصل؛ لوجود راوٍ مشهور بالكذب وصنع الأحاديث بزعمه، وهو: أبو مريم الأنصاري عبد الغفار بن القاسم، الذي أثنى عليه الحافظ ابن عقده وأطراه، كما في لسان الميزان.

والروايه مشهوره مستفيضه أخرجها جمع من الحفاظ وأكابر المحدثين، واختصرها بعضهم، كما أبدل الطبري في تفسيره قوله صلى الله عليه وآله «فأَيُّكُمْ يُؤازرنى على هذا الأمر على أن يكون أخى ووصيى وخليفتى فيكم؟» بلفظ «فأيكم يؤازرنى على هذا الأمر على أن يكون أخى ووصيى وكذا وكذا».

وقوله صلى الله عليه وآله: «إن هذا أخى ووصيى وخليفتى فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا» بلفظ «إنّ هذا أخى وكذا وكذا».

والطبرى - وهو الذى روى الروايه كامله وتامه فى تاريخه - يرويها بهذه الصوره المحرّفه المشوّهه المجله حتى لا يفهم القارئ مغزاه، ولا يعرف خليفه رسول الله صلى الله عليه وآله المنصوص عليه فى هذه الروايات وفى غيرها من الأحاديث، أو لا يرمونه أهل العناد والنصب بالرفض والتشيع، ولا يفعلون به ما فعله أهل دمشق

وقد تبع الطبرى فى تفسيره ابن كثير فى تاريخه (١) ، وهذا إن لم يدل على شىء فقد دل على أنّ السياسه هى القوه التى تعين منهج سير العلم والحديث والتفكر. فمثل هذه الكلمه القاطعه: «إنّ هذا أخى ووصيى وخليفتى فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا» لا يجوز سياسياً نقلها والتحدث بها، لأنّها إعلان إبطال الحكومات المستبدّه التى قلبت نظام الإدارة والحكم، وأحيت سنن الأكاسره والقياسره.

فالنظام الذى يقطع عرقوبَ مثل بشير بن مروان، ويضرب عطيه العوفى أربعمائنه سوط، وينتف لحيته؛ لإبائهما عن سب الإمام عليه السلام (٢) لا يسمح مهما أمكنه التحدّث بمثل هذه الأحاديث والإجهار بها، ويبالغ فى المنع عن ذلك تخويفاً وتطميحاً.

وهذا يحيى بن يعمر يُبعثُ به من خراسان إلى الكوفه بأمر الحجاج لقوله:

«إنّ الحسن والحسين ذريه رسول الله صلى الله عليه وآله» (٣).

ص: ٣٨٥

- ١- البدايه والنهايه: ج ٣ ص ٤٠.
- ٢- تهذيب التهذيب: ج ٧ ص ٢٢٦، و ج ١٠ ص ١٥٧ و ١٥٨.
- ٣- قال فى وفيات الأعيان: ج ٥ ص ٢٢٢ و ٢٢٣ ح ٨٦٨: حكى عاصم بن أبى النجود المقرئ المقدم ذكره: أنّ الحجاج بن يوسف الثقفى بلغه أنّ يحيى بن يعمر يقول: إنّ الحسن والحسين - رضى الله عنهما - من ذريه رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان يحيى يومئذٍ بخراسان، فكتب الحجاج الى قتيبه بن مسلم والى خراسان - وقد تقدم ذكره أيضاً - أن ابعث إلى يحيى بن يعمر. فبعث به إليه، فقام بين يديه، فقال: أنت الذى تزعم أنّ الحسن والحسين من ذريه رسول الله صلى الله عليه وآله؟ والله لألقين الأكثر منك شعراً، أو لتخرجن من ذلك! قال: فهو أمانى إن خرجت؟ قال: نعم، قال: فإنّ الله جلّ ثناؤه يقول: [ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلما هدينا ونوحاً هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين * وزكريا ويحيى وعيسى] الآية ٨٤ من سوره الأنعام. قال: وما بين عيسى وإبراهيم أكثر ممّا بين الحسن والحسين ومحمد صلوات الله عليه وسلامه، فقال الحجاج: وما أراك إلّا قد خرجت، والله لقد قرأتها وما علمت بها قطّ.

إذن فلا- عجب بمؤاخذه هؤلاء المتعصّيين للباطل لهيكل بإخراجه روايه يوم الدار في تاريخه، حتى اضطرّ إلى حذفها منه في طبعته الثانيه.

ولاعجب منهم إن لم يؤاخذوا عليه تركه في تاريخه كثيراً من فضائل الإمام التاريخيه، وما وقع فيه من الأغلاط والاشتباهات فيما يرجع إلى سيره النبي صلى الله عليه وآله ومواقف وصيته وأخيه الرشيد.

ولاتعجب من الكاتب محمد حسنين، الذي يكتب في مجله حضاره الاسلام مؤاخذته على الجنرال ا. أكرم ومترجم كتابه بنقل حديث يوم الدار بالمضمون.

فتلك شنشنة اخزوميه، وسيره امويه، وبدعه مروانيه قد الزموا بها في ردّ الأحاديث الصحيحه، وجرح رواه فضائل أهل البيت عليهم السلام، في حين أنهم يحتجّون بروايات أمثال: المغيره بن شعبه، وبُسر بن أرطاه، وأزهر الحرازي الحمصي، وحرير بن عثمان الرحبي، وخالد بن عبد الله القسري، وشبابه بن سوار، وعمر بن سعيد بن العاص الأموي، وعمران بن حطان وغيرهم (1).».

ص: ٣٨٦

١- راجع في ذلك كتابنا «أمان الأمة من الضلال والاختلاف».

فانظر كتبهم فى الرجال وفى الجرح والتعديل، مثل: لسان الميزان والجرح والتعديل للرازى، وتدبر فى كلماتهم فى شأن أبى مريم الأنصارى، الذى روى هذا الحديث فى عصرٍ كان روايه مثله من أكبر الجرائم السياسيه، وانظر هل تجد فى ذلك الرجل موضع غمز وتنقيص إلا الموالاه ومودّه ذوى القربى، وروايه مثل هذه الروايه؟!

فلا تجد غير ذلك سبباً لتركهم حديثه وحديث أمثاله، فرموه لذلك تارة بالكذب، وتارة اخرى بعدم الوثاقه، وعلته الأصلية هو التشيع وروايته أحاديث الفضائل. فهذا أحمد بن حنبل يقول فيه، كما نقله الرازى عنه فى الجرح والتعديل: (إنه ليس بثقه، كان يحدث ببلايا فى عثمان) ويقول: (هو متروك الحديث، كان من رؤساء الشيعة). وفى لسان الميزان قال: (يقال: كان من رؤوس الشيعة). ثم أخرج عنه حديث «علّى مولى من كنت مولاه».

فهذا ذنب الرجل أنه أولاً كان يحدث ببلايا فى عثمان، وثانياً: أنه كان من رؤساء الشيعة. وإذا كان الحديث ببلايا عثمان موجباً للقدح فى أحد فما يقولون فى عائشه وطلحه والزبير وعمار وغيرهم من الصحابه، الذين كانوا من المتجاهرين فى القوم ببلايا عثمان وذمه المشيرين عليه حتى قتل؟

وإذا كان عثمان أحدث فى الإسلام ما أحدث، وصنع ما أغضب الصحابه مثل الصحابى الزاهد الكبير الذى قال رسول الله صلى الله عليه وآله فى حقّه: «ما أظلت الخضراء، ولا أقلت الغبراء على ذى لهجهٍ أصدق من أبى ذر»⁽¹⁾، فأنكره.

ص: ٣٨٧

عليه صنائعه غير المرضيه، فنفاه عثمان إلى الربذه، فمات في منفاه وحيداً مظلوماً، فما ذنب أبي مريم الأنصارى إن حدث ببلاياه؟ وإن كان هذا سبباً للطعن فيه فمن كان هذه بلاياه أحق وأولى بالطعن منه!

أتريدون أن لايقول أحد من التاريخ ومما جرى على هذه الأمه شيئاً، ولايعرف أحد ما وقع في عصر الصحابه، ولايفهموا تلکم الحقائق التي ترتبط معرفتها بمعرفه رساله الإسلام، ومناهجها العاليه في السياسه والحكومہ والمال وغيرها؟

لاوالله، لايمكن ذلك، وإن أمكن إخفاء تلك الحقائق التاريخيه في العصور الماضيه لايمكن ذلك في عصرنا الحاضر، عصرالطباعة والنشر، والثقافه والفكر، الذي تيقظ فيه المسلمون من رقتهم، وأدركوا - سيما الشبان المثقفون - أن بلاءنا كله يرجع إلى صنائع بعض الأولين من أهل السياسه، ممّا شوّه وجه الإسلام في الحكم والإداره.

وإذا كان قدحاً كون الرجل من رؤساء الشيعه، فما يقول هؤلاء في رؤسائهم، مثل: سلمان، وأبي ذرّ، والمقداد، وعمار بن ياسر(1)، وغيرهم منم.

ص: ٣٨٨

١- قال الكاتب الشهير محمد كرد على - وهو من أبناء السنّه - في كتابه «خطط الشام»: ج ٦ ص ٢٤٥: عُرف جماعه من كبار الصحابه بموالاه على في عصر رسول الله صلى الله عليه و آله، مثل سلمان الفارسي القائل: (بايعنا رسول الله على النصح للمسلمين والائتمام بعلى بن أبي طالب والموالاه له). ومثل أبي سعيد الخدري الذي يقول: (امر الناس بخمس، فعملوا بأربع وتركوا واحده)، ولما سُئل عن الأربع؟ قال: (الصلاه والزكاه وصوم شهر رمضان والحج). قيل: فما الواحده التي تركوها؟ قال: (ولايه على بن أبي طالب). قيل له: وإنها لمفروضه معهنّ؟ قال: (نعم هي مفروضه معهن). ومثل أبي ذرّ الغفارى وعمار بن ياسر وحذيفه بن اليمان وذى الشهداءين خزيمه بن ثابت وأبي أيوب الأنصارى وخالد بن سعيد بن العاص وقيس بن سعد بن عباده، وكثير أمثالهم.

الصحابه المعروفين بالوفاء والولاء لأهل البيت عليهم السلام، ومن التابعين لهم بإحسان؟

وما يقولون فى أئمة الشيعة المعصومين، الذين أذهب الله عنهم الرجس، وطهرهم تطهيراً؟

وما يقولون فى شأن رسول الله صلى الله عليه وآله الذى هو أول من سن التشيع، وهو الذى لُقّب المؤتمنين بأمر المؤمنين على عليه السلام بالشيعة، وبشّرهم بأنهم خير البرية؟

هذا، ويُسئل عن حال من جرح أبا مريم الأنصارى: هل هو مرضى عند علماء الجرح والتعديل من أهل نحلته؟

فابن معين يتّهم مثل أحمد بن حنبل بالكذب. وقال المقبلى: (نجد أحدهم ينتقل من مذهب إلى آخر بسبب شيخ أو دوله أو غير ذلك من الأسباب الدنيويه والعصبيه الطبيعیه) (١).

وقال ابن معين: (إنّ مالكا لم يكن صاحب حديث، بل كان صاحب رأى) (٢).

وقال الليث بن سعد: (أحصيت على مالك سبعين مسأله، وكلّها مخالفه) ٩.

ص: ٣٨٩

١- أضواء على السنّه المحمّديه: ص ٣٤٥.

٢- أضواء على السنّه المحمّديه: ص ٢٩٩.

لسنه الرسول صلى الله عليه وآله (١).

وقالوا فى غيرهم من أئمتهم ما قالوا (٢). وعلى هذا لا يبقى اعتماد على أقوالهم فى الجرح والتعديل المبتهى على ما سمعت فى تعرّف أحوال رجال الشيعة والمتشيعين ورواه فضائل أهل البيت عليهم السلام، ولا يجوز الركون عليها.

وبعد ذلك كله نقول: بأن الروايه رويت بإسناد آخر ليس فيه عبدالغفار بن القاسم. فرواه البيهقى فى الدلائل عن ابن إسحاق، عن شيخ أبهم اسمه، عن عبد الله بن الحارث، الى قوله: (إنى قد جئتكم بأمر الدنيا والآخرة) (٣)، ولا أدري لماذا أبهم ابن إسحاق شيخه الراوى عن عبد الله بن الحارث، كما لا أدري أن عدم الانتهاء إلى آخر الحديث هل كان من البيهقى، أو من ابن إسحاق، أو غيرهما، وكان ذلك خوفاً عن النواصب، أو إخفاءً للحق عناداً ونصباً؟ ولا يبعد أن يكون الشيخ الذى أبهم اسمه ابن إسحاق، هو عبد الغفار بن القاسم (٤).

وعلى هذا الاحتمال يكون السند فى ذلك موافقاً لسند الطبرى، لا يثبت به ٠.

ص: ٣٩٠

١- أضواء على السنّه المحمديه: ص ٢٩٩.

٢- يراجع فى ذلك أضواء على السنّه المحمديه: ص ٢٨٩، والعتب الجميل وغيرهما.

٣- دلائل النبوه: ج ١ ص ٤٢٨ و ٤٢٩ و ٤٣٠، البدايه والنهايه: ج ٣ ص ٣٩-٤٠.

٤- بل هو كما قال البيهقى، قال أبو عمر أحمد بن عبد الجبار: بلغنى أنّ ابن إسحاق إنما سمعه من عبد الغفار بن القاسم بن مريم المنهال بن عمرو، عن عبد الله بن الحارث، وكان ما أخفى النبى صلى الله عليه وآله أمره واستتر به إلى أن أمر بإظهاره ثلاث سنين من مبعثه. قلت: وقد روى شريك القاضى عن المنهال بن عمرو، عن عبدالله الأسرى، عن على فى إطعامه إياهم تقريب (بقریب) من هذا المعنى مختصر (مختصراً). دلائل النبوه ج ١ ص ٤٢٩ و ٤٣٠.

وجود سند آخر للحديث غيره، إلّا أنّه جاء بإسناد آخر ليس فيه هذا الرجل، كما تفتن به ابن كثير، فقال بعد ما قال في عبد الغفار:

(ولكن روى ابن أبي حاتم في تفسيره، عن أبيه، عن الحسين بن عيسى بن ميسره الحارثي، عن عبد الله بن عبد القدوس، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن عبد الله بن الحارث، قال: قال عليّ: «لما نزلت هذه الآية [وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ] قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: اصنع لي رجل شاه بصاع من طعام، وإناء لبناً، وادع لي بني هاشم، فدعوتهم، وإنهم يومئذ لأربعون غير رجل، أو أربعون ورجل» فذكر القصة نحو ما تقدم إلى أن قال: «وَيَدْرَهُمْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْكَلَامَ، فقال: أيكم يقضى عني ديني ويكون خليفتي في أهلي؟ قال: فسكتوا، وسكت العباس خشيه أن يحيط ذلك بماله، قال: وسكت أنا ليس العباس. قالها مره اخرى، فسكت العباس، فلما رأيت ذلك قلت: أنا يا رسول الله، قال: أنت...»

الحديث»(١).

وقال ابن كثير: (وهذه الطريق فيها شاهد لما تقدم، إلّا أنّه لم يذكر ابن عباس فيها، فالله أعلم. وقد روى الإمام أحمد في مسنده من حديث عباد بن عبد الله الأسدي وربيعة بن ناجذ عن علي نحو ما تقدم، أو كالشاهد له)(٢).

فابن كثير كما يظهر من كلامه يقوى ضعف السند من طريق الطبري بغيره ممّا لضعف فيه، إلّا أنّه أيضاً غلط في أصل تضعيف السند كغيره، كما أنّه غلط .

ص: ٣٩١

١- البدايه والنهايه: ج ٣ ص ٣٩ و ٤٠.

٢- المصدر السابق نفسه: ص ٤٠.

غلطاً كبيراً فى الحكم على عبد الغفار بن القاسم بأنه كذاب شيعى ولم يأتِ بدليل على ذلك، غير أن ابن المدينى وغيره اتهمه بوضع الحديث، وضعفه الباقون.

ولا يخفى أن من يتق الله، ويعتقد حرمة عرض المسلم كحرمة ماله ودمه لا يخوض فى عرض المسلم بمجرد التهمة، ولا يسيئ الظن به، ولا يجوز له أن يقول أزيد ممّا قيل فيه. إذا وجب ذلك، فمن أين قلت يا بن كثير: إنه كذاب؟ وما كذبه؟ ومن أين علمت ذلك؟ وما جوابك حين يخاصمك عبد الغفار عند الله تعالى؟! (1) هذا، وقد ظهر لك أن للحديث طرقاً كثيرة، بعضها فيها عبد الغفار، وبعضها ليس فيه هذا الرجل.ا.

ص: ٣٩٢

١- لا يخفى عليك أن أرباب الرجال والتراجم والفهارس من الشيعة المشهورين بكمال التورّع والاحتياط، سيما فى الجرح والتعديل صرّحوا بوثاقه هذا الشيخ الجليل (أبى مريم عبد الغفار بن القاسم القيس الأنصارى)، والرجل من أصحاب الإمام زين العابدين على بن الحسين وابنه الإمام محمد بن على الباقر وابنه الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهم السلام، ويكفيه ذلك فخراً وشرفاً وفضلاً. توجد ترجمته فى فهرست الشيخ ورجاله، وفهرست النجاشى، والخلاصه للعلامة، ورجال ابن داود، والكشّى، والوجيزه، والبلغه، وجامع الرواه وغيرها. وممّا يؤيد حُسن حال الرجال، ويزيد فى تعرّف حالهم: معرفه شيوخهم وتلاميذهم ومن أخذ عنهم العلم. وللرجل فى هذا شأن سام ومكان عالٍ، فإنّ شيوخه الذين أخذ العقيدة والمذهب منهم، واتخذهم أئمه وتمسك بهم، واعتصم بحبل ولايتهم الذى هو حبل الله، هم من عرفتهم: الإمام زين العابدين والإمام باقر علوم النبيين والإمام جعفر الصادق عليهم السلام، فقد تخرّج هذا الرجل من مدرستهم الكبيره، وتلمذ عندهم، وأخذ العلم من نَميرهم الصافى. يراجع جامع الرواه، والكشّى، والنجاشى وغيرها.

ونحن نذكر طائفه من هذه الطرق؛ ليظهر لك قوه أسنادها واشتهارها، وأن العلماء الحفاظ والمحدثين تلقوها بالقبول، فنقول:

الطريق الأول: ما أخرجه ابن كثير فى تاريخه، عن ابن أبى حاتم فى تفسيره، وهذا هو الطريق الذى مرّ نقله عنه، وليس فيه عبد الغفار(١).

الطريق الثانى: ما أخرجه البيهقى فى الدلائل، عن ابن إسحاق، عن شيخ أبهم اسمه، أخرجه ابن كثير أيضاً عن البيهقى، وقد مرّ نقله أيضاً(٢).

ص: ٣٩٣

١- وقد روى الحديث عن عطاء، وعدي بن ثابت، والمنهال بن عمرو، ونافع الجرح والتعديل للرازي: ج ٣ ص ٥٣. وسمع منه يحيى بن سعد الأنصارى، وشعبه، وكان حسن الرأى فيه. الجرح والتعديل: ج ٣ ص ٥٣ و ٥٤. وروى عنه جماعه من الأجلء والرواه، كالحسن بن محبوب، ومحمد بن موسى خوراء، وصالح بن عقبه، وموسى بن بكر، وعلى بن الحسن بن رباط، وأبو ولاد، وأبان بن عثمان، وهشام بن سالم، وعلى بن النعمان، وعثمان بن عيسى، وعبدالله بن المغيرة، وثعلبه بن ميمون، ويونس بن يعقوب، والقاسم بن سليمان، وعبد الرحمن بن حماد، ومحمد بن أبى حمزه، ومحمد بن عيسى، والعباس بن المعروف، وسيف، وفضاله، وإبراهيم بن سنان، وظريف، وأحمد بن عمر، وجميل بن صالح والحسن بن سرى. جامع الرواه: ج ١ ص ٤٦١ و ٤٦٢. ومما يظهر منه: جلاله قدره، وحسن عقيدته، وإيمانه بالأئمه الاثنى عشر، الذين بشرّ النبى صلى الله عليه وآله الأمه بهم، كما جاء فى الروايات المتواتره، ما روى الشيخ الجليل أبو القاسم على بن محمد بن على الخراز فى كتاب «كفايه الأثر فى النصوص على الأئمه الاثنى عشر»، بسنده عنه، قال أبو مريم الأنصارى:

٢- دخلت على مولاي الباقر عليه السلام وعنده اناس من أصحابه، فجرى ذكر الإسلام، قلت: يا سيدى! فأى الإسلام أفضل؟ قال: «من سيلم المسلمون من لسانه ويده»، قلت: فأى الأخلاق أفضل؟ قال: «الصبر والسماحه»، قلت: فأى المؤمنين أكمل إيماناً؟ قال: «أحسنهم أخلاقاً»، قلت: فأى الجهاد أفضل؟ قال: «من عقر جواده وأهريق دمه»، قلت: فأى الصلاه أفضل؟ قال: «طول القنوت»، قلت: فأى الصدقه أفضل؟ قال: «أن تهجر ما حرّم الله عزّوجلّ عليك»، قلت: يا سيدى، فما تقول فى الدخول على السلطان؟ قال: «لا أرى ذلك»، قلت: إنى ربّما سافرت إلى الشام فأدخل على إبراهيم بن الوليد، قال: «يا عبد الغفار، إنّ دخولك على السلطان يدعو إلى ثلاثه أشياء: محبّه الدنيا، ونسيان الموت، وقله الرضا بما قسم الله لك»، قلت: يابن رسول الله، فأنى ذو عيله وأتجر إلى ذلك المكان لجرّ المنفعه، فما ترى فى ذلك؟ قال: «يا عبد الله، إنى لست آمرك بترك الدنيا، بل آمرك بترك الذنوب، فترك الدنيا فضيله، وترك الذنوب فريضه، وأنت إلى إقامه الفريضه أحوج منك إلى اكتساب الفضيله»، قال: فقبت يده ورجله، وقلت: بأبى أنت وأمى يابن رسول الله، فما نجد العلم الصحيح إلّا عندكم، وإنى قد كبرت سنّى ورقّ عظمى، ولا أرى فيكم ما سيرّ به، أراكم مقتلين مشرّدين خائفين، وإنى أقمت على قائمكم منذ حين، أقول: أخرج اليوم أو غداً، قال: «يا عبد الغفار، إنّ قائمنا هو السابع من وُلدى، وليس هو أوان ظهوره، ولقد حدّثنى أبى عن أبيه عن آباءه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الأئمه بعدى اثنا عشر عدد نعباء بنى إسرائيل، تسعه من صلب الحسين، والتاسع قائمهم يخرج فى آخر الزمان، فيملؤها قسطاً وعدلاً بعدما ملئت جوراً وظلماً»، قلت: فإنّ هذا كائن يابن رسول الله، فإلى من بعدك؟ قال: «إلى جعفر، وهو سيد أولادى وأبوالأئمه، صادق فى قوله وفعله، ولقد سألت عظيماً يا عبد الغفار، وإنّك لأهل الإجابة»، ثمّ قال: «ألا إنّ مفتاح العلم السؤل»، وأنشأ يقول:

شفاء العمى طول السؤال وإنّما تمام العمى طول السكوت على الجهل راجع كتاب منتخب الأثر وكفايه الأثر للخزّاز القمّي: ص ٢٥٢ (ط منشورات بيدار - قم، ١٤٠١ هـ).

الطريق الثالث: ما أخرجه الحافظ الكبير عبيد الله بن عبد الله بن أحمد، المعروف بالحاكم الحسكاني بطريق ليس فيه عبد الغفار، قال: (حدّثني ابن فنجويه، حدّثنا موسى بن محمد بن علي بن عبد الله، حدّثنا الحسن بن علي بن شبيب المعمرى، قال: حدّثنا عبّاد بن يعقوب، عن علي بن هاشم، عن صباح بن

ص: ٣٩٤

يحيى المزني، عن زكريا ابن ميسره، عن أبي إسحاق، عن البراء، قال: لما نزلت [وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ] (١) جمع رسول الله بنى عبد المطلب، وهم يومئذ أربعون رجلاً، الرجل منهم يأكل المسننه ويشرب العس، فأمر علياً برجل شاه فآدمها، ثم قال: ادنوا بسم الله، فدنا القوم عشرة عشره، فأكلوا حتى صدروا، ثم دعا بعقب من لبن، فجرع منه جرعه، ثم قال لهم: اشربوا بسم الله، فشرب القوم حتى رووا، فبدرهم أبو لهب، فقال: هذا ما أسحركم به الرجل! فسكت النبي صلى الله عليه وآله يومئذ فلم يتكلم، ثم دعاهم من الغد على مثل ذلك من الطعام والشرب، ثم أنذرهم رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: يا بني عبد المطلب، إنني أنا النذير إليكم من الله عزوجل، والبشير لما يجيء به أحدكم، جئكم بالدنيا والآخرة، فأسلموا وأطيعوني تهتدوا، ومن يؤاخذني ويؤاخذني، ويكون وليي ووصيي بعدى، وخليفتي في أهلي، ويقضى ديني؟ فسكت القوم، وأعاد ذلك ثلاثاً، كل ذلك يسكت القوم ويقول على: أنا، فقال: أنت، فقام القوم وهم يقولون لأبي طالب:

أطع ابنك، فقد أمره عليك (٢).

وأخرجه ابن البطريق بسنده عن الثعلبي في تفسيره (٣).

الطريق الرابع: ما أخرجه الحافظ الشهير أبو القاسم علي بن الحسن بن هبه الله الشافعي، المعروف بابن عساكر، قال: (أخبرنا أبو البركات عمر بن إبراهيم الزيدى العلوى بالكوفه، أنبأنا أبو الفرج محمد بن أحمد بن علان الشاهد، أنبأنا.

ص: ٣٩٥

١- الشعراء: الآية ٢١٤.

٢- شواهد التنزيل: ج ١ ص ٤٢٠ و ٤٢١ ح ٥٨٠.

٣- العمده لابن البطريق: الفصل الثالث عشر.

محمد بن جعفر بن محمد بن الحسين، أنبأنا أبو عبد الله محمد بن القاسم بن زكريا المحاربي، أنبأنا عباد بن يعقوب، أنبأنا عبد الله بن عبد القدوس، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن عباد بن عبد الله، عن علي بن أبي طالب، قال: «لما نزلت [وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ] قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي، اصنع لي رجل شاه بصاع من طعام، وأعد قعباً من لبن - وكان القعب قدرَ رَيِّ رجل - قال: ففعلت، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: اجمع بني هاشم، وهم يومئذٍ أربعون رجلاً - أو أربعون غير رجل، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله بالطعام، فوضعه بينهم، فأكلوا حتى شبعوا، وإنَّ منهم لمن يأكل الجذعه بأدامها، ثم تناولوا القدح فشربوا حتى رووا وبقي فيه عامته، فقال بعضهم: ما رأينا كاليوم في السحر يرون أنه أبو لهب.

ثم قال: يا علي، اصنع رجل شاه بصاع من طعام، وأعد بقعب من لبن، قال: ففعلت، فجمعهم، فأكلوا مثل ما أكلوا بالمره الأولى، وشربوا مثل المره الأولى، وفضل منه ما فضل في المره الأولى، فقال بعضهم: ما رأينا كاليوم في السحر.

فقال في المره الثالثه: اصنع رجل شاه بصاع من طعام، وأعد بقعب من لبن، ففعلت، فقال: اجمع بني هاشم، فجمعتهم، فأكلوا وشربوا، فبدرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بالكلام، فقال: أيكم يقضى ديني ويكون خليفتي ووصيي من بعدى؟ قال: فسكت العباس مخافه أن يحيط ذلك بماله، فأعاد رسول الله صلى الله عليه وآله الكلام، فسكت القوم، وسكت العباس مخافه أن يحيط ذلك بماله، فأعاد رسول الله صلى الله عليه وآله الكلام الثالثه. قال: وإني يومئذ لأسوأهم هيئه، إني يومئذ أحمش الساقين أعمش العينين، ضخم البطن، فقلت: أنا يا رسول الله، قال: أنت يا علي، أنت يا

الطريق الخامس: ما أخرجه ابن البطريق بإسناده، عن عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه، قال: حدّثنا أسود بن عامر، قال: حدّثنا شريك، عن الأعمش، عن المنهال، عن عباد بن عبد الله الأسدي، عن علي عليه السلام قال: «لَمَّا نزلت هذه الآية [وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ] جمع النبي صلى الله عليه وآله من أهل بيته، فاجتمع ثلاثون رجلاً فأكلوا وشربوا ثلاثاً، ثم قال لهم: من يضمن عني ديني ومواعيدي ويكون معي في الجنّة، ويكون خليفتي؟ فقال رجل لم يسمّه شريك: يا رسول الله، أنت كنت تجد من يقوم بهذا؟ قال: ثم قال الآخر يعرض ذلك علي أهل بيته، فقال علي: أنا» (٢).

الطريق السادس: ما رواه أيضاً شمس الدين مفتي الفريقين يحيى بن الحسن بن البطريق الأسدي بإسناده، عن عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال:

حدّثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني، قال: حدّثنا شريك، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن عباد بن عبد الله، عن علي عليه السلام، قال عبد الله: وحدّثنا أبو خثيمه، قال: حدّثنا أسود بن عامر، قال: حدّثنا شريك، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن عباد بن عبد الله الأسدي، عن علي عليه السلام قال:

«لَمَّا نزلت [وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ] دعا رسول الله بأربعين رجلاً من أهل بيته، أن كان الرجل منهم ليأكل جذعه، وأن كان شارباً فرقاً، فقدّم إليهم، ٧.

ص: ٣٩٧

١- مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام للكوفي: ج ١ ص ٣٧٨.

٢- العمدة: الفصل الثالث عشر، ص ٨٧.

فأكلوا حتى شبعوا، فقال لهم: من يضمن عني ديني ومواعيدي ويكون معي في الجنه، ويكون خليفتي في اهلي؟ فعرض ذلك على اهل بيته، فقال علي: أنا، قال رسول الله صلى الله عليه و آله: علي يقضى ديني، وينجز مواعيدي». ولفظ الحديث للحماني، وبعضه لحديث أبي خثيمه (١).

الطريق السابع: ما في المسند (حدثنا عبد الله: حدثنا أبي: ثنا عفان: ثنا أبو عوانه، عن عثمان بن المغيرة، عن أبي صادق، عن ربيعة بن ناجذ، عن علي رضي الله عنه قال: «جمع رسول الله صلى الله عليه و آله بنى عبد المطلب، فيهم رهط، كلهم يأكل الجذعه ويشرب الفرق، قال: فصنع لهم مداً من طعام، فأكلوا حتى شبعوا، وبقي الطعام كأ أنه لم يمس. ثم دعا بغمر، فشربوا حتى رووا، وبقي الشراب كأ أنه لم يمس ولم يشرب، فقال: يا بنى عبد المطلب، إنى بُعثت إليكم خاصّة وإلى الناس بعامة، وقد رأيت من هذه الآيه ما رأيتم، فأيكم يبايعني علي أن يكون أخى وصاحبى؟ قال: فلم يقم إليه أحد، قال: فقامت إليه، وكنت أصغر القوم، فقال (اجلس) ثلاثاً كان في الثالثة ضرب بيده على يدي».

وأخرجه ابن حجر، وقال: «رواه أحمد، ورجاله ثقات».

وأخرجه ابن عساكر بسنده عن ربيعة (٢)، وروى ابن حجر نحوه، وفيه:

فبدرهم رسول الله صلى الله عليه و آله فقال: «أيكم يقضى عني ديني؟» قال: فسكت وسكت القوم، فأعاد رسول الله صلى الله عليه و آله المنطق، فقلت: أنا يا رسول الله فقال: «أنت يا علي، أ». ٨.

ص: ٣٩٨

١- العمدة: الفصل الثالث عشر.

٢- مسند أحمد: ج ١ ص ١٥٩، مجمع الزوائد: ج ٨ ص ٣٠٢، تاريخ دمشق ترجمه الإمام عليه السلام: ص ٩٨.

أنت يا علي».

قال ابن حجر: رواه البزار، واللفظ له، وأحمد باختصار، والطبراني في الأوسط باختصار أيضاً. ورجال أحمد وأحد إسنادي البزار رجال صحيح غير شريك وهو ثقة(1).

الطريق الثامن: ما في المسند (حدّثنا عبدالله: ثنا أبي: ثنا أسود بن عامر:

ثنا شريك، عن الأعمش عن المنهال، عن عباد بن عبد الله الأسيدي، عن علي رضي الله عنه قال: لما نزلت هذه الآية [وَأُنذِرَ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ] قال: جمع النبي صلى الله عليه وآله من أهل بيته، فاجتمع ثلاثون، فأكلوا وشربوا، فقال لهم: «من يضمن عني ديني ومواعيدي ويكون معي في الجنة، ويكون خليفتي في أهلي؟» فقال رجل لم يسمه شريك: يا رسول الله، أنت كنت بحراً، من يقوم بهذا؟ قال: ثم قال الآخر، فعرض ذلك علي أهل بيته، فقال علي رضي الله عنه: أنا(2).

الطريق التاسع: ما أخرجه علامه المعتزله، عن شيخه أبي جعفر الإسكافي، قال: (وقد روى في الخبر الصحيح أنه كلفه في مبدأ الدعوه قبل ظهور كلمه الإسلام وانتشارها بمكه أن يصنع له طعاماً، وأن يدعو له بنى عبد المطلب، فصنع له الطعام، ودعاهم له، فخرجوا ذلك اليوم، ولم يندرهم صلى الله عليه وآله لكلمه قالها عمّه أبو لهب.

فكلفه في اليوم الثاني أن يصنع مثل ذلك الطعام، وأن يدعوهم ثانية، ١.

ص: ٣٩٩

١- مجمع الزوائد: ج ٨ ص ٣٠٢-٣٠٣.

٢- مسند أحمد: ج ١ ص ١١١.

فصنعه ودعاهم، فأكلوا. ثم كلمهم صلى الله عليه وآله، فدعاهم إلى الدين، ودعاه معهم؛ لأنه من بنى عبد المطلب. ثم ضمن لمن يؤازره منهم وينصره على قوله أن يجعله أخاه في الدين ووصيه بعد موته، وخليفته من بعده، فأمسكوا كلهم وأجابوه هو وحده، وقال: «أنا أنصرك على ما جئت به، وأؤازرك وأبايعك»، فقال لهم - لما رأى منهم الخذلان ومنه النصر، وشاهد منهم المعصية ومنه الطاعة، وعان منهم الإباء ومنه الاجابة -: «هذا أخي ووصيي وخليفتي من بعدى»، فقاموا يسخرون ويضحكون ويقولون لأبي طالب: اطع ابنك، فقد أمره عليك(١).

الطريق العاشر: ما أخرجه المتقي، عن علي عليه السلام قال:

(«قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا بني عبد المطلب، إنني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه، فأيتكم يؤازرنى على هذا الأمر على أن يكون أخى ووصيى وخليفتى فيكم؟ قال: فأحجم القوم عنها جميعاً، وقلت: يا نبي الله، أكون وزيرك عليه، فأخذ برقبتي، ثم قال: هذا أخى ووصيى وخليفتى فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا»). (ابن جرير، وفيه عبد الغفار بن القاسم، قال فى المغنى: تركوه)(٢).

أقول: لم يتركوه إلالولائه لأهل البيت عليهم السلام، ولروايته فضائل ابن عم النبي وأخيه ووصيه وخليفته.

الطريق الحادى عشر: ما أخرجه أيضاً المتقى عن علي عليه السلام قال: ١.

ص: ٤٠٠

١- شرح نهج البلاغه: ج ١٣ ص ٢٤٤.

٢- كنز العمال: ج ١٣ ص ١١٤، ح ٣٦٣٧١.

«لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ آيَةٌ [وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ] جَمَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، فَاجْتَمَعَ ثَلَاثُونَ، فَأَكَلُوا وَشَرَبُوا، فَقَالَ لَهُمْ: مَنْ يَضْمَنُ عَنِّي دِينِي وَمَوَاعِيدِي وَيَكُونُ مَعِيَ فِي الْجَنَّةِ، وَيَكُونُ خَلِيفَتِي فِي أَهْلِي؟ وَقَالَ رَجُلٌ:

يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْتَ كُنْتَ بَحْرًا، مَنْ يَقُومُ بِهَذَا؟ ثُمَّ قَالَ الْآخَرُ: فَفَرَضَ هَذَا عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ، فَقَالَ عَلِيٌّ: أَنَا. (حم وابن جرير، وصححه الطحاوي ض.) (١).

الطريق الثاني عشر: ما أخرجه أيضاً المتقي، عن علي عليه السلام قال:

«لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ آيَةٌ [وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ] دَعَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَصَنَعَ لَهُمْ طَعَامًا لَيْسَ بِالكَثِيرِ، فَقَالَ: كُلُوا بِسْمِ اللَّهِ مِنْ جَوَانِبِهَا، فَإِنَّ الْبِرْكَهَ تَنْزَلُ مِنْ ذُرُوتِهَا، وَوَضَعَ يَدَهُ أَوْلَهُمْ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، ثُمَّ دَعَا بِقَدْحٍ، فَشَرَبَ أَوْلَهُمْ، ثُمَّ سَقَاهُمْ فَشَرَبُوا حَتَّى رَوَوْا، فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: لَقَدْ مَأْسَحَرَكُم؟ وَقَالَ: يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، إِنِّي جِئْتُكُمْ بِمَا لَمْ يَجِئْ بِهِ أَحَدٌ قَطُّ، أَدْعُوكُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَإِلَى كِتَابِهِ. فَفَرَفَرُوا وَتَفَرَّقُوا. ثُمَّ دَعَاهُمُ الثَّانِيهِ عَلَى مِثْلِهَا، فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ كَمَا قَالَ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى، فَدَعَاهُمْ، فَفَعَلُوا مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ وَمَدَّ يَدَهُ: مَنْ يَبَايِعُنِي عَلَى أَنْ يَكُونَ أَخِي وَصَاحِبِي وَوَلِيِّكُمْ مِنْ بَعْدِي؟ فَمَدَدَتْ وَقَلَّتْ: أَنَا أَبَايَعُكَ، وَأَنَا يَوْمئِذٍ أَصْغَرُ الْقَوْمِ، عَظِيمُ الْبَطْنِ، فَبَايَعُنِي عَلَى ذَلِكَ. قَالَ: وَذَلِكَ الطَّعَامُ أَنَا صَنَعْتُهُ» (ابن مردويه) (٢). ٥.

ص: ٤٠١

١- كنز العمال: ج ١٣ ص ١٢٨-١٢٩، ح ٣٦٤٠٨.

٢- كنز العمال: ج ١٣ ص ١٤٩، ح ٣٦٤٦٥.

أقول: وهذه الطرق والامتون كلها تقوى ما أسنده الطبرى فى تاريخه بسند فيه عبدالغفار بن القاسم إن فرضنا ضعفه به، فيرقى السند بهذا السند بهذه الطرق وبشواهد كثيرة صحيحة ومتواتره إلى درجه كمال الصحه والاعتبار.

وأما ما أخرجه الطبرى فهو هذا:

(حدّثنا ابن حميد، قال: حدّثنا سلمه، قال: حدّثني محمد بن إسحاق، عن عبدالغفار بن القاسم، عن المنهال بن عمرو، عن عبد الله بن الحارث، عن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، عن عبد الله بن عباس، عن علي بن أبي طالب، قال:

«لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله [وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ] دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لى: يا على، إنّ الله أمرنى أن انذر عشيرتى الأقرين، فضقت بذلك ذرعاً، وعرفت أنّى متى ابادئهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره، فصمت عليه حتى جاءنى جبرئيل، فقال: يا محمد، إنّك إلّا تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك.

فاصنع لنا صاعاً من طعام، واجعل عليه رجل شاه، واملاً لنا عساً من لبن، اجمع لى بنى عبدالمطلب حتى اكلمهم وأبلغهم ما امرت به.

ففعلت ما أمرنى به، ثم دعوتهم له، وهم يومئذ أربعون رجلاً- يزيدون رجلاً- أو ينقصونه، فيهم أعمامه: أبوطالب، وحمزه، والعباس، وأبولهب. فلما اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذى صنعت لهم، فجئت به، فلما وضعته تناول رسول الله صلى الله عليه وآله جدياً من اللحم فشققها بأسنانه، ثم ألقاها فى نواحي الصحف، ثم قال: خذوا بسم الله، فأكل القوم حتى ما لهم بشىء حاجه، وما أرى إلّا موضع أيديهم، وأيّم الله

ص: ٤٠٢

الذى نفسى بيده وإن كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما قدّمت لهم جميعاً، ثم قال:

اسقى القوم، فجئتهم بذلك العسّ، فشربوا منه حتى رووا منه جميعاً، وأيم الله إن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله.

فلَمَّا أراد رسول الله صلى الله عليه وآله أن يكلمهم بدره أبولهب، فقال: لقدماً سحركم صاحبكم، فتفرّق القوم ولم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال الغد: يا على، إنّ هذا الرجل سبقنى إلى ما قد سمعت من القول، فتفرّق القوم قبل أن اكلمهم، فعد لنا من الطعام بمثل ما صنعت، ثم اجمعهم إلى.

قال: ففعلت، ثم جمعتهم، ثم دعانى بالطعام فقربته لهم، ففعل كما فعل بالأمس، فأكلوا حتى ما لهم بشيء حاجه، ثم قال: اسقهم، فجئتهم بذلك العسّ، فشربوا حتى رووا منه جميعاً، ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا بنى عبد المطلب، إنّى والله ما أعلم شايئاً فى العرب جاء قومه بأفضل ممّا جئتكم به، إنّى قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرنى الله تعالى أن أدعوكم إليه، فأيّكم يؤازرنى على هذا الأمر، على أن يكون أخى ووصيى وخليفتى فيكم؟

قال: فأحجم القوم عنها جميعاً، وقلت - وإننى لأحدثهم سنّاً وأرمتهم عيناً وأعظمهم بطناً وأحمشهم ساقاً - : أنا يا نبى الله أكون وزيرك عليه، فأخذ برقبتي، ثم قال: إنّ هذا أخى ووصيى وخليفتى فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا. فقام القوم يضحكون ويقولون لأبى طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع(1). ٩.

ص: ٤٠٣

١- تاريخ الطبرى: ج ٢ ص ٢١٦، الكامل لابن الأثير: ج ٢ ص ٦٢-٦٣، وأخرجه فى كتر العمال عن ابن إسحاق، وابن جرير، وابن أبى حاتم، وابن مردويه وأبو نعيم: ج ١٣ ص ١٣١ و ١٣٢ و ١٣٣، ح ٣٦٤١٩.

ثم اعلم أنّ للحديث طرقاً ومتوناً أخرى، وفيما أتينا بها من الطرق غنيّ وكفايه، ولعلّ الفاحص المتتبع يجد أكثر ممّا أطلعنا عليه. وفي ختام الكلام نُنبّه على امور:

الأول: أنّ الاختصار الواقع في الأحاديث إنّما هو لبعض الأسباب والأغراض: فتارةً اختُصِر الحديث لأنّ مجلس إلقاء الحديث كان مناسباً للاختصار، وأخرى لأنّ الراوى قصد من روايه الحديث التنبيه على نكته خاصه وموضوع خاص، وثالثه لأنه سئل عن موضوع خاص مربوط ببعض ما في الحديث، ورابعه لعله خوف الراوى من المُسَدِّتَيْن والمستمعين، وخامسه لمنافاه نقل تمام ألفاظ الحديث مع أغراضه السياسيه والدينويه، وغير ذلك.

وكلّ ذلك وإن كان ممكناً في الاختصار الذي عرض على هذا الحديث إلّا أنّ في مثله من أخبار فضائل العتره الطاهره لما كان الحذف والتحريف والإبدال والاختصار، وعدم التصريح بالأسامى، والتأويل، وحتى الإعراض عن سماع الحديث، وترك الإملاء قد وقع في موارد كثيره لاتحصى، الأظهر ان ما وقع في هذا الحديث الشريف أيضاً من الاختصار والإبدال إنّما وقع لإخفاء فضائلهم وكتمان مناقبهم.

فمثل إبدال قوله صلى الله عليه وآله: «إِنَّ هَذَا أَخِي وَوَصِيِّي وَخَلِيفَتِي فِيكُمْ، فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا» بجمله «إِنَّ هَذَا أَخِي وَوَصِيِّي وَكَذَا وَكَذَا» ليس إلّا عناداً ونصباً، كما إنّ

تركهم تخريج المئات بل الألوف من تلك الأحاديث أو إعراضهم عن أخذ العلم والفقہ عنهم ليس إلالذلك.

ونعم ما قال خليل بن أحمد اللغوى الشهير لما سئل عن فضائل أمير المؤمنين على عليه السلام: (ما أقول فى مدح امرئ كتم أجاؤه فضائله خوفاً، وأعداؤه حسداً، ثم ظهر بين الكتمين ما ملأ الخافقين)(١).

وهو الذى قال فى شأن الامام عليه السلام: (احتياج الكل إليه واستغناؤه عن الكل دليل على أنه إمام الكل)(٢).

الثانى: أنه قد ظهر لك أن حديث يوم الدار فى التنصيص على خلافه على عليه السلام مستفيض، بل متواتر، وعدم التصريح فى متون بعض طرقها بالخلافه لبعض الأسباب التى ذكرناها فى الأمر الأول لا يضرّ بعدم وجودها فى غيرها، وبعد ما علمنا أن أصل عدم الزيادة يُقدّم عند العقلاء على أصل عدم النقيصه، سيّما فى مورد يمكن تعدّد صدور الكلام وتعدّد وقوع الوقعه، وسيّما إذا كانت الروايات المتضمنه للزياده أقرب بحسب الاعتبار بالقبول، وخصوصاً إذا كانت للزياده فى الأخبار الكثيره شواهد لاتحصى.

الثالث: أنه لاريب أن الوراثه المذكوره فى بعض متون هذا الحديث ليست الوراثه المالىه؛ فإنها مضافاً إلى عدم موافقتها لما عليه إجماع أئمه أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم من أن البنت ترث جميع تركه الأب بالفرض والردّ، ولا يرث معها غيرها ١.

ص: ٤٠٥

١- الرواشح السماويه: ص ٢٨٩.

٢- معجم رجال الحديث: ج ٨ ص ٨١.

من العمومه والخؤوله وأبنائهم، وأن ابن العمّ الأبيونى يرث العمّ دون العمّ الأبي من غير أن يكون هذا الحكم مختصاً بأمر المؤمنين عليه السلام، لا توافق على مذهب العامه أيضاً الخبر المكذوب على رسول الله صلى الله عليه وآله المخالف للقرآن المجيد، وهو:

(نحن معاشر الأنبياء لانورث، ما تركناه صدقه).

والظاهر بدلاله هذه القرينه أنّ الوراثة المذكوره فى هذا الحديث إنّما اريد بها وراثه العلم والولايه.

الرابع: أجاب بعضهم عن هذا الحديث الصريح على خلافه الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بلا فصل أحد: أنّ كلمه «بعدى» لا تقتضى أن يكون هو الخليفه بعده بلا فصل، بل الحديث صادق، وإن سبق عليه الثلاثة الذين تقمصوا بها قبل الإمام عليه السلام.

وجوابه واضح غنى عن البيان، فإنّ قوله: «أنت خليفتى بعدى» صريح فى عدم الفصل، ولو قال بعد ذلك (أنت خليفتى بعد أبى بكر وعمر وعثمان) لكان نوعاً من التهافت أو الأحجيه التى ينبغى تنزيه كلام الحكيم فى مثل هذه المقامات عنهما، وهذا أصرح من أن يقول: (أنت الخليفه بعدى)، وإن كان هذا أيضاً صريح فى ذلك.

ونظير هذا التصريح فى شأن على عليه السلام كثير فى الأحاديث، مثل:

«على ولّى كلّ مؤمن بعدى» (1). ٤.

ص: ٤٠٦

١- كتر العمال: ج ١٣ ص ١٤٢، ح ٣٦٤٤٤.

وقوله صلى الله عليه وآله: «علي بن أبي طالب مولى كل مؤمن ومؤمنة، وهو وليكم بعدى» (١).

وقوله: «أنت ولي كل مؤمن بعدى» (٢).

وقوله: «علي منى وأنا منه، وهو وليكم بعدى» (٣).

وقوله: «إن علياً وليكم بعدى» (٤).

وقوله صلى الله عليه وآله: «هذا أول من آمن بي، وأول من يصفحني، وهو فاروق هذه الأمة، ويعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظلمه، وهو الصديق الأكبر، وهو خليفتي من بعدى» (٥).

الخامس: أنك قد عرفت كثره مُخرِجِي هذا الحديث من أكابر أهل السنّه، مثل:

١ - أحمد في مسنده.

٢ - ابن أحمد.

٣ - ابن مردويه.س.

ص: ٤٠٧

١- تاريخ ابن عساكر ترجمه الإمام: ص ١٤٢ و ص ٣٩٩، ح ٤٦٥.

٢- المستدرک للحاكم: ج ٣ ص ١٣٤، ومسند أحمد: ج ١ ص ٣٣١.

٣- تاريخ ابن عساكر ترجمه الإمام: ص ٤٠٠، ح ٤٦٦، و ص ٤٠١، ح ٤٦٧ و ٤٦٨.

٤- المصدر السابق: ص ٤٠٢، ح ٤٧٩.

٥- ميزان الاعتدال: بترجمه عبدالله بن واهر، بسنده عن ابن عباس.

- ٤ - الحسكاني.
- ٥ - ابن إسحاق.
- ٦ - البيهقي في سننه ودلائله.
- ٧ - الثعلبي في تفسيره.
- ٨ - الطبري في تاريخه وتفسيره.
- ٩ - ابن كثير في تاريخه.
- ١٠ - الإسكافي.
- ١١ - ابن أبي الحديد.
- ١٢ - النسائي في الخصائص.
- ١٣ - الحاكم في المستدرک.
- ١٤ - ابن أبي حاتم.
- ١٥ - ابن عساکر.
- ١٦ - الطحاوی.
- ١٧ - الضياء المقدسی.
- ١٨ - سعيد بن منصور.
- ١٩ - ابن الأثير.
- ٢٠ - المتقی.
- ٢١ - الحلبي.

٢٢ - الذهبى.

٢٣ - يحيى بن سعيد فى إيضاح الإشكال.

٢٤ - البزار.

٢٥ - الطبرانى.

٢٦ - جعفر بن محمد الخلدى.

٢٧ - الكنجى الشافعى.

٢٨ - الحموى.

٢٩ - ابن قتيبه.

٣٠ - ابن عبد ربه.

وغيرهم من الحفاظ وأرباب التاريخ، كابن حجر، وأبى نعيم وهينكل.

ولشهره هذا الحديث ذكره - كما فى المراجعات - عدة من الكتاب الغربيين فى كتبهم الفرنسيه والإنجليزيه والألمانيه، واختصره توماس كارليل فى كتابه «الأبطال» المترجم بالعرييه والفارسيه.

وليكن هذا آخر ما كتبناه حول آيه الإنذار وحديث يوم الدار، حامداً لله تعالى، ومصلياً على النبى وأهل بيته عليهم السلام، سيما ابن عمه سيف الله المسلول، ونفس الرسول، وزوج البتول الإمام على بن أبى طالب عليهم السلام.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

حرره لطف الله الصافى الكلپايگانى

ص: ٤٠٩

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: ٩

عنوان المكتب المركزى

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع :: www.ghbook.ir

البريد الالكترونى : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزى ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فى طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

